غلاف..Roka
2017
قاسى ومتملك ولكن احبنى 3
بقلم
وسام أسامة

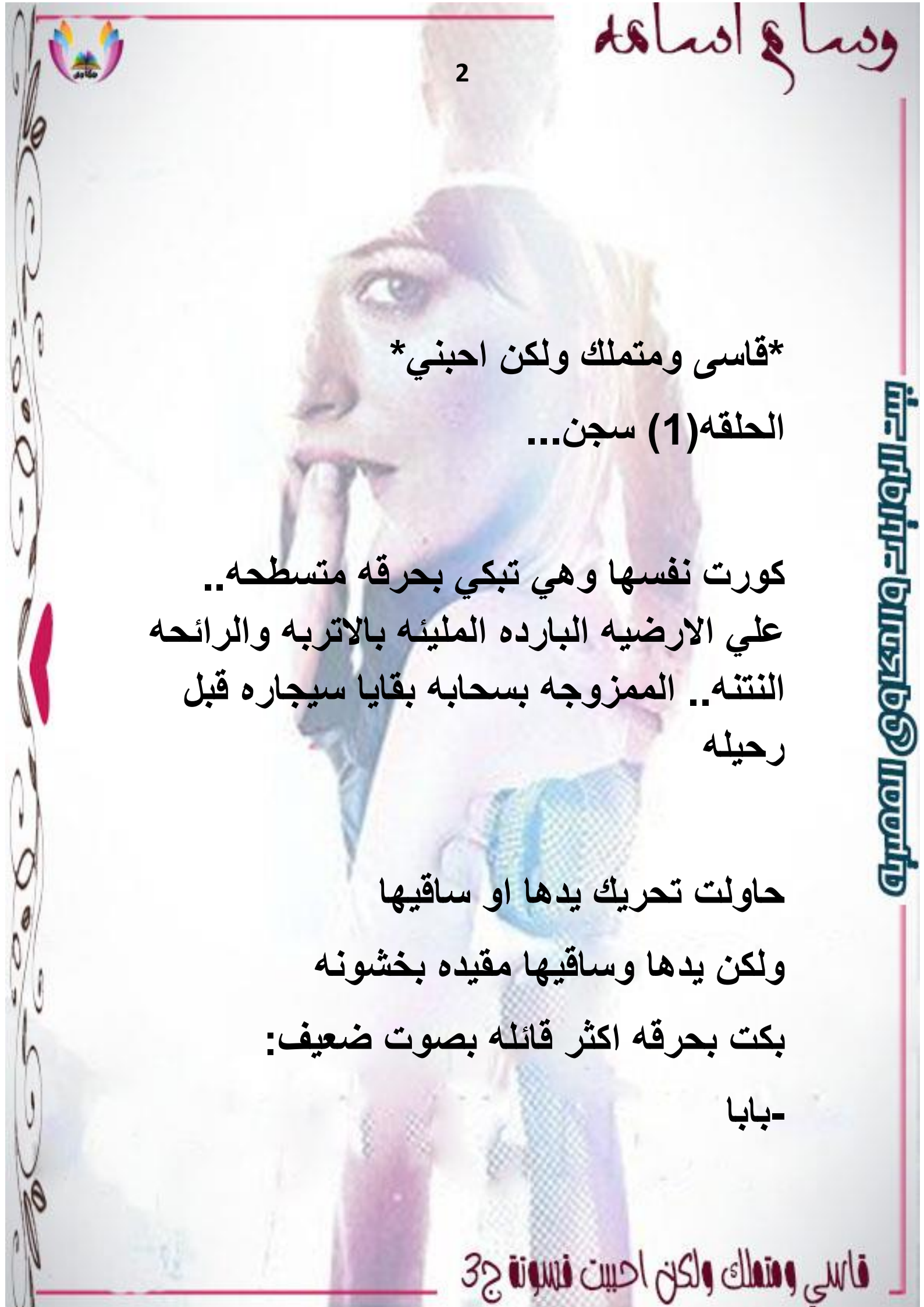

قاسى ومتملك ولكن احبني

الحلقه(1) سجن...

كورت نفسها وهي تبكي بحرقه متسطحه..
علي الارضيه البارده المليئه بالاتربه والرائحه النتنه.. الممزوجه بسحابه بقايا سيجاره قبل رحيله

حاولت تحريك يدها او ساقيها

ولكن يدها وساقيها مقيده بخشونه

بكت بحرقه اكثر قائله بصوت ضعيف:

-بابا

شعور اليتم يؤلمها. موت عزيزها وغاليها يجعل قلبها يتمزق الما علي موته

خوفها.. تبخر منه.. ليتبدل بالحقد

اخذ اعز ما تملك قتله بدما بارد

ابشع الموت....كانت تتذكر كلماته التي طعنت قلبها بلا رحمه او شفقه

.....

يس بصوت خشن وهو يتنفس سيجاره:

-ايوا قتلت ابوكي... تحبي اقولك قتلته ازاي كمان ياا نور

شهقت بصدمه قائله بصوت باكي:

-ابويا.. عملت فيه ايه.. ابويا فين

نفس سيجاره لتكون دوائر رماديه في الهواء..
قائلاً بصوت جامد :

-قتلته وحرقته بمية النار

وادفن وشبع موت كمان

لم تتمالك اعصابها لتصرخ بقوه

وبكاء يغرق وجهها قائله بهستيريا:

-لا ابويا لا انتا كداب... ابويا عايش

انتا كداب.. ابويا عايش. ابويا عايش

.....

سمعت صوت صرير باب يفتح. ...

فأيقنت انه هو... لعنتة حاضرها البشع

صوت قدميه يداوي المخزن الواسع

اغمضت عيناها بقوه محاوله تصنع النوم

وهي تعتصر جفنيها محاوله السيطره علي شهقاتها الموجعه....

نظر لها بسخريه علي سذاجتها

وتقدم منها وهو ينفس سيجاره بهدوء

نزل لمستواها وهمس في اذنها وانفاسه الاهبه تلفح رقبتها واذنها:

-عارف انك صاحيه.. افتحي عينك ياحلوه

انهي جملته وهو يتحسس رقبتها بأنامله وصولا لكتفيها وهو يتفحصها بنظرات صارمه ممزوجه برغبه

فتحت عيناها ونظرة الغضب تتفاقم

ثم بصقت في وجهه بكل قوتها

قائله بصوت ضعيف متحشرجه:

-اوعي ايدك الو***عني...

اغمض عينيه بغضب قائلاً بصوت غاضب وهو يمسح وجهه :

-ماشي يانور.. انا هوريكي ايدي هتعمل فيكي ايه

انكمشت في نفسها محاوله فك يدها

ولكن لا فائده.. ليهجم عليها كالاسد البري

امسك خصلاتها بقوه لتصرخ هي بألم

ثم وقف واوقفها معه ثم تحدث بغضب هادر كسي عينيه وهزها بعنف:

-كان زمانك مرميه علي سرير واحد دلوقتي وروحك مفارقه الحياه وانا الي نجيتك وتقوليلي ايدي الو***

تحاملت علي وجعها وتكلمت بشجاعه جعلته يشدد قبضته علي خصلاتها:

-اه انتا اصلا*** ومش راجل

قتال قتله انا هبلغ عنك واشوفك بتدعدم قدام عيني ياو**

صفعه تلتها اخري لتسقط أرضاً

وانفها ينزف بغزاره...ليمسكها مره اخري قائلا بغضب عاصف:

-عيدي كلامك كدا انا ايه يا*** يابنت الحرامي

تكلمت بوهن وهي تعافر الاغماء ودموعها تغطي وجنتيها:

-ابويا مش حرامي يازباله انتا اوسخ من انك تتكلم عليه أصلاً

صفعه اخري لتجعل شفتيها تنزف هي الاخري وتسقط أرضاً وهي تصرخ بوجع

لتسمع صوته الغاضب:

-ان ما خليتك تتمني الموت ومتلاقيهوش يابنت عوض مبقاش يس

امسك يدها ساحبا اياها لتقف ولكن قواها خارت بالكامل

توجه الي الحائط ونظر الي الاساور الجديديه المعلقه به

ثم فك وثاق يدها وهي تتهاوي بين يديه

ووضع الاساور حول كفها وفعل المثل في الاخر فكانت معلقه علي الحائط

ورأسها منخفضه

ليمسك فكها بين يديه قائلاً بصوت شرس غاضب وهو يزيد من قبضته:

-شوفي نفسك عامله ازاي دلوقتي

متعلقه زي الحشره متكتفه

لم تستجب له بل سبحت في ظلام دامس غائبه عن الوعي بالكامل

غير باليه بقيدها الحديدي للذي يعتصر كفيها ,او بنظراته الحارقه وقسمات وجهه الغاضبه... سمحت لنفسها اخيرا ان تغرق في ظلام ضعفها

نظر لها بغضب لم يشفي بعد

ثم ترك وجهها وخرج من المخزن تاركاً اياها معلقه علي حائط لا تعلم مصيرها

لا تعلم سوا انها وقعت في براثنه ولن يخرجها منه سوا الموت...

.....

يقف امام فراش صغيرته ويتأملها بأبتسامه هادئه... عيناها الواسعه وبشرتها الصافيه تجعله شارد في ملامحها التي اخذتها من والدتها

مد اطراف انامله الصلبه وتحسس وجنتاها بخفه... لتضحك الصغيره بصوت جعل قلبه تتعالي دقاته...ضحكاتها التي تسللت اذنيه بدون استأذان.. تشبه والدتها التي اكتسحت قلبه وارهقت رجولته

لتسلك سيدرا طريقها لوالدها
بضحكاتها البريئه الناعمه
همس ادم بصوت هادئ:
-وكأن امك ادتك قلبها وعنيها

شعر بيدها تحاوط ظهره
ورأسها تميل عليه قائله بصوت ناعم:
-صاحي قبلي ومصحتنيش ليه

التفت لها بكامل وسامته وشموخه
ثم عانقها بقوه قائلاً بصوت رخيم:
-صباح الخير ياتقي

ابتسمت وهي تنظر لعينيه الحالكه:

-وسيدرا كمان صحيت زيك

اجاب وهو يلتقط فتاته بين يديه:

-هي الي صاحيتني أصلاً

اقتربت تقي من فتاتها وقبلت جبهتها قائله بحنو ام افتقده ادم:

-ياروحي انتي صاحيه بدري...كنتي بتضحكي لبابا ياقمري..

ضحكت الطفله بصوت كالموسيقي علي اذان ادم ليبتسم هو الاخر اثر ضحكتها

لتقول تقي وهي تنظر له ضاحكه:

-عرفتي تضحكي بابا يانجمتي

شرد ادم في حوريته وهي تداعب صغيرتها...حنونه... هادئه...جميله

ليعشقها قلبه اكثر من ذي قبل

وضعت تقي صغيرتها في فراشها الصغير قائله بستعجال :

-هروح اعملها حاجه دافيه

ولكن في غضون ثانيه وجدت نفسها بين ضلوعه يعانقها بقوه ووجهه في عنقها

ليس مجرد عناق كالسابق... بل عناق متملك جعل عضلات ظهرها تصدر صوتاً من عناقه

تألمت من عناقه الساحق

ولكنها ابتسمت وداعبت خصلاته برقه

سمعت همسه وهو يقول بتملك واضح:

-متنزليش تحت خالص هقول لرحمه تعملك الي انتي عايزاه...طول ما جواد في القصر متطلعيش من الاوضه

فتحت عيناها علي وسعيهما بصدمه واضحه لتشعر به يشدد يده عليها قائلاً ببطئ حاد:

-سمعتيني ياتقي

ابتعدت عنه قائله بصدمه وملامح مشتته:

-ادم انا كدا هتحبس في الاوضه طول اليوم.. وبعدين انا لبسي واسع وبحجابي

قولي اعمل ايه تاني

انكمشت قسمات وجهه غاضباً واعتصر كفها بيده قائلاً :

-كلامي مفهوم ولا لا ياتقي

نفخت خديها غاضبه وحركت رأسها بأيجاب قائله:

-حاضر ياادم مش هطلع من الاوضه خالص حاجه تانيه

وقف امام مرأاته وهندم ملابسه مره اخري قائلاً ببرود:

لا خلاص كدا

تناست تقي غضبها وتقدمت منه قائله:

-انتا رايح الشغل! انتا لسه جرحك ملمش ياادم كدا هتتعب نفسك

تكلم ادم بنبره جامده وهو يرتدي ساعته:

-بقيت كويس ياتقي زي ما قولت مفيش خروج من الاوضه

انهي كلماته واقترب منها مقبلا ثغرها ببطئ.. وقبل جبهة صغيرته وغادر الي عمله وعقله مشوش وهواجس غيرته تتفاقم عليه

تنهدت تقي بقلة حيله وجلست علي فراشها تنظر الي فراغه

وهي تتذكر طول فترة علاجه في القصر لم يدعها تخرج من الغرفه لا يعجبه ما ترتديه.. تذكرت صراخه عليها وجملته التي جعلتها مصدومه

.....

تقي بحيره وعي تنظر الي ملابسها الواسعه تماماً :

-ادم الهدوم واسعه جدا.. ايه المشكله فيها دي قد جسمي مرتين والحجاب طويل

صرخ بها ادم وامسك زراعيها بقوه لتتألم:

-واسعين بس بردو مخلينك حلوه البسي هدوم سوده ياتقي زي ماقولت..ولا اقولك متنزليش خالص هقول لرحمه تطلع الأكل هنا

ابتعدت تقي عنه والصدمه تعتلي وجهها

ليست مسأله غيره او تملك.. تخطي ادم تلك المرحله لتكون غيرته وسواسه

.....

خلعت تقي حجابها واقتربت من فراش صغيرتها وحدثتها قائله:

-شوفتي بابا بيعمل فيا ايه ياسيدرا

بقا لاغيتي خالص.. هو الي يختار البس ليه اخرج امتا اعمل ايه

بابا لسه قاسي ياسيدرا بابا عايز يحبسني في صندوق ازاز

وأنا خايفه يجي اليوم وازهق

خايفه صبري وحبي يخلصو

خايفه ادورله في يوم علي حاجه حلوه ملاقيش غير القسوه وبس

انهت كلاماتها وعيناها تدمع

نظرت لصغيرتها لتجدها نائمه بين يديها

ابتسمت تقي بحب وقبلت جبهتها قائله:

-انتي احلي حاجه في حياتي يانجمتي

وضعتها في فراشها واتجهت الي احد إدراج الطاوله المجاوره للفراش

واخرجت اجندتها الصغيره وقلم

وخطت بداية السطور كلمات ارادت قولها في وجهه ولكن خوفها يمنعها

اعطني الحب او اعتقني بسلام

اعطني القوه في حبك وليس

الخضوع له.. والانحناء لك

اعطني قلبك لألقنه فنون العشق

لا تعطني قسوه تشبع قلبي منها

لا تعطني وجعاً تصرخ روحي منه

لا تعطني برود يفقدني حبي لك

وان لم تسطع ابعاد قسوتك عني

فأعتقني من سجنك وابعد عني زراعيك

انهت حروفه تأملت كلماتها التي اخرجتها من صميم قلبها المتعب من قسوته

ثم اغلقت الاجنده و اتجهت الي الشرفه

لعل نسمات الشتاء تداوي جراح قسوته

.....

خرجت صباح اليوم الي مكانها المفضل

شجرة البرتقال.....

جلست اسفلها كما اعتادت من فتره طويله..
تغمض عيناها ببطئ وتفتحها مره اخري
وتتأمل خضرة الارض التي تحيط بها من كل حانب

وتذكرت اخر حديث مع ابن عمها علي

ذاك الذي صرح لها بأنها له فقط

متناسيا زوجته الجميله ومتناسيا الحدود والعادات والتقاليد من حوله

لتفيقه هي علي صفعتها التي احتلت وجهه الخشن لتتحول عينيه الي عيني صقر جارح ليمسك يدها بقوه مؤكدا لها انه سيرد تلك الصفعه عندما تكون.. زوجته

بكل بساطه نطق تلك الكلمات وخرج من غرفتها بهدوء مريب... بكل بساطه يريد ان يتزوجها علي امرأته البريئه

ليختفي من حياتها لمدة اسبوعين

لم تراه ولو صدفه حتي وهذا ما زاد من ارتياحها في منزل عائلتها

اغمضت عيناها سامحه الي رائحة التراب الممزوجه بالمطر تحتل انفها

لتستنشق ذاك الهواء العليل مخزنه اياه في رئتيها

راوضها شعور ان عينين تتابعها

كما اعتادت في الفتره الماضيه

فتحت عيناها لتجد امامها... على

وقفت بغضب لتغادر المكان

ولكن يده كانت اسرع وامسك يدها

التفتت له بنظرات حاده ليترك يدها

ولكن قابلها بنظرات مشتاقه حتي النخاع

وكأن عيناه تحاكيها عن شوقه وعتابه عليها شوقه لعيناها التي تمثل له شمساً

وعتابه علي تلك الصفعه

سماح بنبره حاده وهي تحاول سحب يدها من قبضته:

-سيب ايدي والا والله هصوت والم عليك الناس كلها

ابتسم بسخريه وسحبها الي صدره

لتصتدم به بغضب..

علي بنبره غاضبه:

-خلي حديتك زين معايا يابت السكندريه اني منسيتش الجلم اياه بس زس ماجولت جبل سابج هرده تاني

تململت بين يديه يديه محاولا الفرار منه

ولكن يدها الاخر وضعها علي ثغرها ليكتم كلاماتها.....

في ثوان معدوده اصتدم ظهرها الي الشجره وسد جسده امام جسدها الصغير مقارنة به

حاولت ان تصدر صوتاً ولكن كلماته منعتها ولكن جعلت صدمتها اكثر من غضبها....

علي بصوت متهدج وهو يتحسس وجنتيها الساخنه:

-هطلبك من ابوكي انهارده هتبجي مرتي جدام البلد

ومحدش هيتجوزك غيري ياسماح

اني بس يابت عمي الي هكون راجلك

ثم طبع قبله صغيره علي جبهتها

وغادر تاركاً اياها تأكلها الصدمه والغضب

غير منتبهين لذالك الي يصور كل ما يحدث بينهم ونظراته الخبيثه تعتلي وجهه قائلاً بصوت خشن:

-بااه علي جلة الحيا... بكره كل الصور دي هتبجا علي كل اللافلفونات الي في البلد

وهتبجا الفضيحه لسما ياولاد النجعاوي

.....

لم تبكي دمعه واحده منذ سجنها

أربعة عشر يوماً لم تبكي او تأكل

اصبحت تعيش علي الماء فقط

أصبح جسدها هزيل عيناها ذابله

بشرتها شاحبه

اقتربت منها احد المسجونات وهي تمضغ العلكه بطريقه مقززه:

-هو ابو الهول هينطق امتا ياعنيا

بقالك اسبوعين ياختي قاعده مكانك مبتتحركيش يعني ولا بتقولي ايتها كلمه

تحدثت شهد بصوت هادئ يخالف تعب جسدها وحلقها:

-ابعدي عني

شهقت المدعوه نحمده وهي تضع اصابعها علي جبهتها قائله:

-وانا كنت قربت يادلعدي

قومي كدا وكلمينا ,,ولا اقولك قومي هزيلنا شويه

ثم اطلقت ضحكه رقيعه تبعتها ضحكات الاخريات ومازالت شهد هادئه

اخرجت نحمده سيجاره من داخل عبائتها ودخنتها ونفست الدخان في وجه شهد

التي سعلت بشده.. لتقول نحمده بنبره ساخره:

-شكلك مجربتيش قبل كدا يابت

اقولك خدي جربي.. دي محشيه وتعجبك

انهت كلماتها وهي تمد يدها بالسيجاره لها... ابعدتها شهد عنها وقد بدأ الغضب يتصاعد داخلها

نحمده وهي تلوي فمها بحنق:

-يابت حد يرفص النعمه ويقول لا خدي جربي بس

صرخت تقي بغضب وهي تدفعه بعيد عنها:

-بقولك ابعدي عني ياوليه انتي ايه مبتفهميش ولا ايه

شهقت احد النساء بصدمه

وتمتمت الاخري مترحمه علي شهد

تقلصت ملامح نحمده واصبحت غاضبه واقتربت منها وامسكت خصلاتها بغضب:

-جرا ايه يابت...شايفه نفسك علينا ليه

ايه بت بارم ديله ياعنيا ولا ايه

تأوهت شهد وقالت بصوت غاضب:

-ابعدي عني بقولك يازباله انتي

رفعت نحمده رأسها لباقي السجينات قائله بغضب:

-دي عايزه تتربي تعالي يامره منك ليها عليموها الادب

تجمعت حولها بعض النسوه وتهجمو علي شهد وابرحوها ضرباً وهي تصرخ وتحاول حماية نفسها من بطشهم

صدح صوت العسكري في الزنزانه قائلاً بصوت عالٍ ووكيل النيابه يقف بحانبه:

-بس يامره انتي وهي بس

ابتعدو عنها سريعاً حالما رأو وكيل النيابه

لتضح شهد وهي غائبه عن الوعي ملقاه أرضاً والدماء تهبط من انفها بغزاره

اقترب منها وكيل النيابه وهبط لمستواها ليجده انفاسها منقطعه.....

نظر لهم بحده قائلاً :

-كل واحده شفتها وهي بتضربها هتتعاقب بلاش شغل الهمج دا

ثم حمل شهد بين يديه واتجه الي مكتبه وسط نظرات الصدمه التي تحتل وجوه كل من رأو ذاك المشهد

سار بها الي مكتبه وهي بين يديه ساكنه

ليس لها حول ولا قوه رفع نظره عنها ودلف مكتبه واضعا إياها علي الاريكه الجلديه..
ليسمع صوت العسكري يقول :

-ياباشا نحطها في حبس انفرادي ونجيبلها حكيم الوحده بدل ما تتعب نفسك مع اشكال و***

رمقه بنظره حاده لينزل العسكري رأسه مغمغما بعتذار.... ثم تحدث غيث بصوت آمر :

-روح هات كوبايه ماية يالا

خرج العسكري في لمح البصر

بينما جلس غيث علي الكرسي بجوار الاريكه وهو يتفحص شهد بنظرات جاده

تلك التي رأاها منذ ايام في محضر سرقه

واستشف برائتها ولكن اراد ان يجد دليل علي أفكاره... لتثبت برائتها اليوم..

ويعترف البواب ان عمتها نعمه دلفت الي شقتها ودست فيها ذهبها

وعندما زجرها البواب اسكتته بورقات ماليه معلله ان تلك مجوهرات شهد

لذالك صدر امر الافراج عنها مساء اليوم

كان يعلم انها لا تأكل وصامده

اراد ان يعلم الي اين قوة تحملها

فعلم الان ان قوة تحملها كبيره...اكبر من كل الذي تعرضت له حسب تحريه عنها

تمتم غيث قبل دخول العسكري بحروف اسمها قائلاً ببطئ:

شهـد

.....

عصر اليوم بعد يوم ....امطرت السماء
بقطراتها الالماسيه البيضاء ثم توقفت الامطار
لتزين الشمس السماء الغائمه
وتعكس اشعتها علي مياه الاسكندريه

لتكون لوحه فنيه جميله مكونه من سماء
غائمه . ... وشمس ساطعه... وامواج هائجه

تنفست نازلي الهواء العليل وتحدثت
لتسمع سعال حفيدها الحبيب جواد
نظرت له بقلق قائله:
جواد انتا اخدت برد ولا ايه

جاء جواد ليتحدث سعل مره اخري

لتقول رحمه بأبتسامه وهي تضع فنجان القهوه امام نازلي:

-مدام تقي بتعمل اعشاب حلوه اوي للبرد

هخليها تقولي ازاي واعملك يااستاذ جواد

ابتسم حواد بمتنان وهو يحك انفه الاحمر:

-شكراً يادادة..البرد هيموتني

تحدثت نازلي بجديه :

-والمدام مش هتتكرم علينا وتنزل تقعد هنا ولا ايه بظبط

تحدثت سميه أخيراً :

-ادم مانعها من الخروج من الاوضه ياماما

هي عايزه تنزل بس ادم هيتعصب عليها ...انتي شايفه بيعاملها ازاي

ابتسمت نازلي بتشفي:

-احسن نوعيتها مبتجيش غير بكده

حركت سميه رأسها بنفاذ صبر لتتكلم نازلي وابتسامه غامضه ترتسم علي ثغرها:

-رحمه روحي نادي تقي تعمل الاعشاب وانتي روحي البادروم هاتيلي صور فريده حطيهم في اوضتي

رحمه بعدم استيعاب:

-بس يانازلي هانم ادم بيه قال ان..

قاطعتها نازلي بحده:

-نفذي كلامي وانتي ساكته يارحمه

ذهبت رحمه لتقي بينما تحدثت سميه بريبه:

-انتي ناويه علي ايه بظبط

ابتسمت نازلي ولم تتكلم

بينما جواد يتابع تصرفات جدته بحنق

.....

ترددت تقي ان تهبط وتعد المشروب كما قالت رحمه علي لسان نازلي

ولكنها حسمت امرها هامسه في نفسها :

-هروح اعملهلها بسرعه قبل ما ادم يجي ولما يجي هقوله بهدوء

ثم وضعت الحجاب علي رأسها

وهبطت الي غرفة الطعام لتعد المشروب

وهي تسرع في اعداده خشيه ان يأتي زوجها في اي وقت

دقائق معدوده وامسكت تقي الكوب واتجهت الي التراس لتعطيها المشروب

اقتربت تقي منهم وهي تقول بخفوت:

الاعشاب اهي يا تيته

تمتمت نازلي بسخريه:

-تيته... اديه لجواد.. جواد هو الي تعبان

قالت تقي بحرج وهي تتجه لجواد:

-اتفضل الاعشاب

ابتسم جواد بمتنان قائلاً وهو يأخذ الكوب:

شكراً جدا ياتقي

منحته ابتسامه صغيره واستدارت لترجع الي غرفتها

ولكن سمعت صوته وهو يذكر اسمها بغضب...
تجمدت محلها وهربت الدماء من وجهها...
غضبه لا يبشر بخير

لتلتفت له لتري عينيه تشتعل غضباً

ويتقدم منها ممسكاً يدها بقوه حتي كاد ان يكسر يدها... تمتمت بوجع:

-ادم

وقف جواد واقترب منه محاولا تهدأته:

-ادم اهدي تقي نزلت عشان تعمل الاعشاب عشان جالي برد وو

قطع كلماته لكمة ادم له

ليترنح جواد منها... وتشهق كل من سميه ونازلي وتقي بصدمه

ادم بصوت هادر ونبره شرسه:

-اسمها مدام الصياد الزم حدودك يابن وليد

سمع صوت نازلي تتكلم بصرامه:

-الزم حدودك انتا يابن فريده

العيب علي مراتك الي مبتسمعش كلامك

شهقت تقي بصدمه وخوف وعي تطلع الي نازلي الي ترمقها بستحقار

لم يتكلم وانما سحب تقي الي غرفتهم ولم يأبه بأنها كادت تسقط اكثر من مره

فتح باب الغرفه ودفعها داخلها بغضب

لترجع الي الخلف بتوتر وخوف قائله:

-انا نزلت اعمله لجدتك مش جواد والله

يادم بس لما عملته اتفاجأت انه ليه

دني منها وعيناه غاضبه مشتعله كاللهيب

وقسمات وجهه منعقده.. لترجع الي الخلف بخوف

ادم بتوعد وهو يغرز اظافره في زراعيها قائلاً بصوت جهوري:

انتي بتاعت ادم بس انتي ملكي انا

اهتمامك ليا انا كلامك معايا انا

تقي بألم وهي تحاول الفرار منه:

ادم مالك في ايه كان تعبان وو

قاطعها بصوت عنيف :

تعبان ولا يغور يموت متطلعيش بره الاوضه الا وانا في القصر واسم راجل ميجيش علي لسانك ياتقي... انا وبس

ثم تابع بتهديد وهو يضغط علي يدها

ولو شوفتك بتضحكي قدامه بس

هوريكي الويل ياتقي... قولي بقا قاسي قولي متملك قولي غيور

اقترب من اذنيها هامسا بحده وانفاسه الحاره تلفح اذنها ورقبتها:

انا محدش يقدر يبص لحاجتي ياتقي

وانتي من حاجتي هقتل الي يبصلك بصه متعجبنيش ومش هتردد دقيقه

حركت رأسها بخوف من ذاك المتملك

الذي ذاقت غيرته الناريه التي يظل يحاصرها بها حتي اصبحت سجينة قسوتة وتملكه

.....

قاسي ومتملك ولكن احبني3

بقلمي: وسام اسامه

قاسي ومتملك ولكن احبني 3

الحلقه(2) براثن قسوته

جالس في حديقته يداعب نجمته الصغيره..
التي اسرت قلبه القاسي

لم يكن يعلم أنها ستكون ملجأه وقت غضبه...
ضحكتها وهي تمسك اصبعه فس قبضتها
الصغيره... عيناها التي تجعله يبتسم... تجعله
ينسي غضبه من والدتها

يحملها بين يديه ويبتسم بستمتاع

ليجد يد سميه توضع علي كتفه وتصحبها كلماتها قائله:

-بقيت ياأما في مكتبك او مع سيدرا حتي بتقعد معاها اكتر من تقي

اختفت الابتسامه لتحل محلها البرود

ليقول بصوت مرتفع :

-رحمه تعالي خدي سيدرا

دقائق وكانت سيدرا بين يدي رحمه

بينما سميه تتأمل ادم وتحاول تستشف ما يدور في رأسه

سميه بصوت جاد :

-مش كفايه عقاب لتقي,, انتا كدا بتكرها فيك يادم.. بلاش تندمها علي صبرها دا

اخرج سيجاره ودخنها ببرود قائلاً :

-لا مش كفايه..

قالت بنبره غاضبه:

-بطل برودك دا وكلمني زي الناس

اول مره اشوفك زي احمد يادم

لوي ثغره بسخريه لتكمل هي بحده:

-ومش هتفوق الا لما تقي تزهق وتسيبك

ساعتها هتندم الف مره علي قسوتك دي

تقلست قسمات وجهه ليرمقها بنظره شرسه قائلاً بصوت حاد:

-لما تسيبني هتكون ميته وبس ياسميه

ولو قولتي الكلمتين دول تاني هيبقا رد فعلي وحش وهنسي انك عمتي أصلاً

ثم وقف بغضب وصعد الي غرفته وهو يتذكر كلمات سميه وهواجس خوفه ان تقي تصبح نسخه مصغره من فريده يداهمه....لتتردد في عقله كلمه واحده

سيكون مصيرها الموت...ان ابتعدت انش واحد عنه

بينما سميه فتحت عيناها بصدمه جاليه علي ملامحها....قائله في نفسها:

-ادم القاسي احسن بكتير من ادم الوحش ربنا يستر ومتبقاش احمد بجد

.....

كانت تتابعه من شرفة الغرفه وهو يداعب ابنتها الصغيره... رغم بكاؤها ابتسمت بحنو ان احدهما يبتسم

رغم عقابه لها بأنها لن تخرج من الغرفه مطلقاً وجفائه معها الا انها اشتاقت الي عناقه الذي يسحق عظامها

ولكن كبريائها يجعلها صامته

يجرحها في وضح النهار وفي غسق الليل يحتضنها وكأن شيئا لم يكن... وعندما تنير الشمس يبتعد عنها ببرود قاتل

تاركاً اياها تصارع دموعها مانعه اياها بالهطول والضعف امامه.. تلعن قلبها الساذج الذي يعشقه رغم افعاله بها

هبطت دموعها علي وجنتيها الشاحبه

وهي تراه يبتسم بتساع مع نجمتها

ولكن وخز في قلبها اشتد وهي تراه غاضب متجه الي مدخل القصر

وملامح سميه مصدومه

شعور بات يلازمها.. الخوف.. من ذاك الحبيب القاسي صاحب ردود الافعال الغير متوقعه ابدا

ثوانٍ وشعرت بباب الغرفه يفتح بقوه

فأيقنت انه هو ادم

التفتت له بوجه خالي من التعابير

بوجه فقد لذة الحياه وسعادتها...

ليقابلها هو بوجه متهجم غاضب

اقترب منها بخطوات ثابته ليقول بصوت جهوري:

-حضري هدومك انتي وسيدرا

اقشعر بدنها لتقول بخفوت:

-هنروح فين

استدر موليها ظهره قائلاً ببرود:

-نفذي كلامي وبس.. حضري هدوم كتير لان مش هنرجع دلوقتي

وسار ناحية الباب مره اخري ليخرج ولكن كلماتها اوقفته

استجمعت شجاعتها قائله:

-بتعاملني كدا ليه يادم.. انا عملتلك ايه
حلفتلك اني نزلت عشان اعمله لجدتك
وبردو بتعاملني ببرود

التفت لها وابتسامة سخريه ترتسم علي وجهه قائلاً بصوت حاد:

-المفروض اصدق يامدام الصياد ولا ايه
اوعي تفتكري عشان بحبك يبقا اهبل

ادمعت عين تقي لتقترب منه قائله:

-طب فهمني ليه بقيت كدا غيرتك بقت وحشه اوي وبقيت بتشك فيا يادم
وكأن حبك ليا انتهي

اجاب ببرود اكثر:

-شوفي تصرفاتك الي خلتني اشك فيكي

وحبي ليكي ممكن ادوس عليه لو حسيت انك بتستغفليني

فتحت فاهها بصدمه قائله بصوت مهزوز:

-ادم انتا بتقول إيه انتا مبقتش طبيعي

اقترب منها حتي التصق بها وامسك فكها قائلاً بغضب هادر:

يعني ايه مبقتش طبيعي ياتقي

اعدلي لسانك معايا.. قسماً بالله لو قولتي كلمه متعجبنيش تاني هوريكي ايام سودا علي دماغك.. ماشي

هزت رأسها بوجع ودموعها اخذت مجراها علي وجنتيها.. ليدفعها بقوه

لترجع الي الوراء وتصتدم في فراش طفلتها وتقع أرضاً

اطلقت صرخه صغيره تتلوها دموع قائله بصوت ضعيف:

-ادم

اقترب منها سريعاً والقلق احتل معالم وجهه.. امسك يدها قائلاً :

-انتي كويسه

انفجرت باكيه بحرقه وهي تضع كفيها علي وجهها.. لم تحتمل قسوته تلك

ولن تحتمل الشك ولا التملك

لن تحتمل ان تري ادم السابق الذي تزوجها عنوه عنها وذاقت من مراره قسوته حتى تشبع قلبها

جسي علي ركبتيه وامسك يدها قائلاً بقلق واضح:

-تقي بصيلي وقوليلي ايه واجعك

ابعدت يدها وصرخت به بنهيار:

-قلبي الي وجعني منك... مش قادره استحمل اشوفك بتبعدني عنك لمجرد انك بتغير يادم... متخلنيش اكرهك بالله عليك.. متخلنيش اكره حضنك يادم

متخلنيش افقد الامان الي بشوفه معاك

انا استحملت كتير ياادم متخلنيش احس اني رخيصه قدام نفسي

لو شايف اني بستغفلك او بخونك طلقني قبل ما اكرهك ياادم

كلماتها جعلته يريد معانقتها ولكن قلبت موازينه كلمة الطلاق جعلته ييقن انها تريد غيره لا محال

امسك خصلاتها بقسوه حتي تألمت بشده ليقول بصوت هامس حاد:

-اطلقك ! قولتلك مليون مره ان الموت بس الي هيبعدك عني ياتقي ..انتي لحد دلوقتي قولتي طلقني مرتين.. التالته هتلاقي نفسك مش قادر تنطقي بعدها

صرخت تقي بوجع جسدي ونفسي

ليتركها ويخرج من الغرفه تاركاً اياها تبكي بألم....

.....

في احد شوارع باريس

جالس يتأمل الماره من حوله

ورائحة القهوه الفرنسيه تملئ المكان

فقدت باريس سحرها في عينيه منذ رحلت سميه...أصبحت بنسبة له مجرد بلد غريبه باردة الأجواء

جالس في الكافيه المفضل عند سميه

وهو يتأمل محلها.. كم اشتاق لها

يريدها زوجته لكي لا تفارقه مطلقاً

يريد ان تشيب خصلاته معها

ويموت قربها

امسك هاتفه طالبا سكرتيرته قائلاً :

-ليزا قومي بلغي كل مواعيدي

سأسافر مصر غدا

-علم سيد معتز هل اخبر الانسه روما

ام أنها ستسافر معك

-لا ليزا انا سأخبرها الغي المواعيد فقط

اراك مساءا

ثم اغلق الهاتف قائلاً بأبتسامه:

-عشانك انتي وبس ياسميه هرجع مصر بعد سنين

.....

في منزل نور عوض...

تقف امام الشرفه الخشبيه المتهالكه

وهي تبكي بحسره علي زوجها وابنتها المفقودين.. اصبحت سيرة عائلتها كالعلكه في افواه النساء... يلعنون في ابنتها الوحيده نور.. من تقول ان هناك من غواها وهربو بعيداً.. وأخرى تقول انها هجرت عائلتها لظروفهم الماديه

والكثير من الشائعات...

التي كلما سمعتها تشعر بأن قلبها يموت الاف المرات....ولكن رغم ذالك لم تشك دقيقه واحده في ابنتها

راودتها الظنون ولكن استغفرت ربها

وذكرت نفسها بأدب ابنتها الحبيبه

اخرجها من شرودها يد نسمه علي كتفها قائله بصوت حزين:

-ياخالتي تعالي كلي لقمه الله يسترك هتقعي مني

جلست هاجر بتهالك علي الكرسي وهي تبكي بحسره وألم:

-بنتي يانسمه بنتي بعيد عن حضني

اكل ازاي واشرب ازاي

جلست نسمه بجوارها قائله بدموع:

-ونبي ياخالتي وانا كمان هموت عليها

يارتني ما قولتلها تخرج تجيب الاكل

رفعت هاجر نظرها للأعلي قائله بترجي:

-يارب رجعلي بنتي.. يارب احميها ملناش غيرك يارب

ربتت نسمه علي كتف هاجر قائله:

-هنروح القسم ونشوف عرفو مكانها ولالا متقلقيش ياخالتي هتلاقيها

حركت هاجر رأسها وهي تبكي بحسره

سمعت نسمه رنين هاتفها فأجابت بتأفأف:

-ايه يامه قولتلك قاعده مع خالتي هاجر

....اوف بقا عريس ايه يامه في الظروف القرف دي...مش جايه تولع ام سعيد هي وابنها في ساعه واحده... مش هتجوزه بردو

اغلقت نسمه الهاتف تحت نظرات هاجر الشارده... وقفت نسمه بستعجال ولفت حجابها الصغير على نصف خصلاتها:

-معلش ياخالتي همشي عشان اجيب العشا لأمي.. سبتلك الاكل علي التربيزه

حركت هاجر رأسها بأيجاب

لتخرج من المنزل وتتجه الي منزلها

ولكن شعرت بيد تسحبها الي مدخل مظلم وتكتم صرختها

منعم بصوت خافت:

-يابت انا منعم اسكتي هتفضحينا

ابعدت يده عن ثغرها لتقول بحنق:

-عايز مني ايه يامنعم.. مش فضيناها سيره والورقتين اتقطعو وخلاص

مرر منعم يدها علي جسدها التي تفصله العبائه السوداء:

-يهون عليكي منعم حبيبك... لحظه شيطان يانونه ميبقاش قلبك اسود

نسمه بغنج:

-قصدك لحظه شرب ياعنيا

وبعدين كان زمان تاكل عقلي بكلمتين انما دلوقتي لا جبرنا

قرب انامله من شفتيها المطليه بالحمره:

-يابت خلاص انا هروح اخطبك من امك علي ما اجمع قرشين واجبلك حتيتين دهب

اعلنت الفرحه طريقها لوجهها لتقول بلهفه:

-حقا يامنعم هتخطبني

منعم بخبث:

هخطبك يانونه قلبي... بس انتي وحشاني اوي يابت.. انا موحشتكيش ولا ايه

لوت شفتيها بضيق وهي تبتعد عنه:

-قول كدا بقا تلاقيك عايزني عشان كدا وبتضحك عليا بكلمتين

حاوطها مره اخري قائلاً بحزن:

-يابت انا بحبك بجد وهخطبك من امك

هكدب عليكي ليه بس ...خلاص يابنت الناس كدا انتي معوديش عايزاني

امسكت نسمه يده قائله بدلال:

-لا مصدقاك يامنعم بس بكره تيجي تطلب ايدي من امي بقا ونتلم

ضحك بخفوت قائلاً :

هنتلم متقلقيش بس تعالي نروح الاوضه فوق قبل ما حد يشوفنا

صعدت معه غير بالين بحجم فادحتهم

في الدنيا والآخره.....

.....

وضعت وجبه العشاء على الطاوله

وهمت للذهاب الي غرفتهم لتنام ولكن اوقفتها يده وهو يقول :

-بردو مش هتاكلي معايا ياهند

نظرت له بجمود قائله:

-عملت ساندوتش وكلته هخش اخلص ورق الشغل عشان اجتماع بكره

وقف امامها قائلاً بترجي:

-هند ارجعي زي ما كنتي انا اسف اني زعلتك والله مااقصد.. سيبك من الشغل ومن كل حاجه

ضحكت ساخره:

-هو مش الشغل دا الي هزأتني عليه قدام المواظفين وقولتلي مش بهتم بشغلي ياستاذ اياد

حاوط وجهها بين كفيه قائلاً بحنو:

-ياقلبك.. الكلام دا من اسبوع وكنت ساعتها متعصب.. انا اسف مره تانيه

ارجعي تاني هند مراتي وبنتي

مش موظفه عندي احنا في بيتنا دلوقتي

نظرت له بعتاب ودموع ولم تقل شئ

ليحتضنها بقوه

وحنو قائلاً :

-انا اسف ياحببتي بجد اسف اي بيت بيحصل في خلاف ودا طبيعي

متزعليش بقا

انتحبت بين ضلوعه بقوه لتجعله يندم علي بكاؤها وغضبها منه

هند ببكاء:

-اياد انتا اتغيرت بقيت بتهيني وتعاملني وحش عشان البت المعفنه دي

ضحك اياد علي طفولتها قائلاً :

-اسف ياحببتي متزعليش بقا

ابتعدت عنه ومسحت عيناها قائله:

-خلاص يااياد مش زعلانه منك

بس متزعقليش تاني قدام حد

اجاب بأبتسامه صغيره:

-طيب يالا نتعشي بقا عشان نقعد انا وانتي قاعده رومانسيه كدا

أجابت بيأس:

-يبقا ناوي تتفرج علي ماتش كوره ماهو دا بنسبالك رومانسيه

ضحك بقوه قائلاً :

-دا انتي شايله ومعبيه مني بقا

جلست حول المائده:

-جدااا يالا بقا ناكل عشان نلحق استديو التحليل من اوله

جلس اياد امامها يتأملها بحب قائلاً :

-نفسي نجيب بنوته كدا احنا كمان ياهند وتبقا زيك في جنانك وشقوتك

ابتسمت هند بحماس :

-الله ويبقا عندي بنوته حلوه صغننه كدا ياريت والله يااياد

ابتسم اياد قائلاً :

-لما نخلف مش هخليكي تشتغلي ياهند

هند بأبتسامه واسعه :

-عادي هشغل نفسي بيها وبس وهكون صحبتها واختها قبل ماكون امها

اجاب بنبره عاشقه:

-هتبقي ام حنينه اوي ياهند

مدت يدها لتمسك يده قائله بمرح:

-وانتا هتبقا اب عسل وكيوت اوي يااياد

ابتسم وداعب انامله بيده قائلاً :

-بتكلمي باباكي ياهند!

هند بشرود:

-لا بكلم ماما بس

بابا مبيرضاش يكلمني

اياد بتساؤل وهو يأكل :

-ليه ياهند

تنهدت بقوه قائله :

-حكايه قديمه لا هتتحل ولا هتتنسي...

.....

جالسه في مكانها المفضل ..الشاطئ

وهي تتذكر غيث وكلماته البسيطه

وعرضه عليها بالزواج...ما زاد من صدمتها

ظنته يسخر منها ولكن جديته وصرامته

جعلته تبتلع كلماتها مره اخري

تذكرت معاملته الهادئه لها

تذكرت كيف طلب منها الزواج

حالما افاقت من اغمائها

.....

غيث بجديه:

-تتجوزيني ياشهد

نظرت له بعد استيعاب:

-ايه

غيث بجديه اكبر:

-بقولك تتجوزيني..انا عايز اتجوزك بس جوازنا هيبقا خفي بدون فرح او اي هيصه ومش قصدي الجواز عرفي

قصدي نتجوز عن مأزون بس محدش خالص يعرف

شهد بجمود:

-وايه الي يخليني اوافق علي عرضك دا

ابتسم غيث بهدوء قائلاً :

-حياتك الملغبطه دي هي الي هتخليكي توافقي انتي جوز عمتك اغتصبك وعمتك قدمت فيكي بلاغ سرقه

والي كان بيحبك سابك

يعني ملكيش حد تلجأي ليه

وانا مراتي متوفيه ومعنديش اطفال

وعايز اتجوز بعيد عن اي حد

بلعت شهد غصتها قائله:

-وعايز الجواز سر ليه

تنهد غيث بهدوء قائلاً :

-اهلي هيرفضوكي شكلاً وموضوعا

ولو هتسألي انتي بالذات ليه هقولك عشان شايفك شبهي

حاولت شهد القيام من الاريكه وكادت ان تسقط أرضاً ولكن اسرع لها وامسك بها قائلاً :

-جوازنا هيبقا احتياج مش اكتر

انتي محتاجه حياه هاديه وانا بردو عايز حياه هاديه

نظرت له شهد بشرود قائله:

-هفكر في كلامك

.....

امسكت الكارت الخاص به بين يديها

وكتبته علي هاتفها.. ترددت في اجابتها

ولكن حسمت امرها واتصلت به قائله:

-انا موافقه علي الجواز

-طيب تمام بكره هنكتب الكتاب لو معندكيش مانع

-مش هتفرق اي وقت

-سلام

اغلقت الهاتف واطلقت تنهيده قويه

هي لا تحتاج الي الحب.. تحتاج فقط الي حياه هادئه وأمنه

لن تحبه ولن يحبها يكفيهم شعور تلبية الاحتياج فقط... ذاقت مرارة الحب سابقاً ولم يجد نفعاً والان ستوافق علي حياه جديده مع شخص لا تعرفه

كل ما تعرفه عنه هو اسمه فقط

وعمله انه وكيل نيابه وارمل

غير ذالك لا تعرف... وهذا يكفي

.....

اصبحت جثه هامده لا تعلم هل هي ميته ام لا
ولكن اصبحت لا تشعر بدقات قلبها

لا تشعر بوجع في جسدها

لا تشعر بالبرد

لا تشعر بأي شئ سوا السكون

لا تري سوا والدها أمامها

يبتسم لها بحنو بالغ كما اعتادت

يضع يدها علي وجنتيها ومسحها بهدوء دفئه
حنانه نظراته حبه دلاله لها

كل شئ تراه امامها

تسألت في نفسها اهي ماتت
فارقت الحياه وتري والدها
ام كل ذالك كابوس مرعب فقط

ولكن ما اكد لها ان كل هذا حقيقه مره
صوته اللعين الذي كرهت سماعه :
-قومي يانور حتي الموت مش هينجدك مني...
انا كابوسك هبقا معاكي وانتي صاحية وانتي نايمه

ثم ختم كلماته برش ماء بارد علي وجهها
لتستفيق من جديد علي حياه سوداء
تعلن كل دقيقه عن حدادها .....

.....

جالسه في السياره وعلي يدها ابنتها الصغيره وهو جالس بجوارها ينظر امامه بنظرات جامده

يتذكر حديث نازلي الذي جعل حياته رأساً علي عقب

كيف بثت سمومها له وفتحت جرحه من جديد جعلته خائف من فقدان زوجته وغاضبا منها.....

بينما هي تنظر الي الزجاج العاكس في السياره تشاهد قطرات المطر

وعيناها تسقط كل ثانيه دمعه لتمسحها سريعاً قبل ان يراها

قسوته طغظ علي عشقه لها

وصبرها عظم علي حبها له

وفي الحالتين هي المتأذيه في ذاك العشق المليئ بالقسوه والبرود

سمعت ضحكاته الساخره وهو يقول:

-ايه زعلانه عشان سبنا القصر ولا ايه

تحاهلت سخريته لتقول بخفوت:

-إحنا رايحين فين

اقترب منها وهمس بصوت حاد جعل جسدها ينتفض منه :

-لأبعد نقطه عن الناس ياتقي

لأخر مكان ممكن تشوفي ناس فيه

ابتلعت غصتها بتوتر وخوف قائله:

-هتوديني فين يادم.....

.....

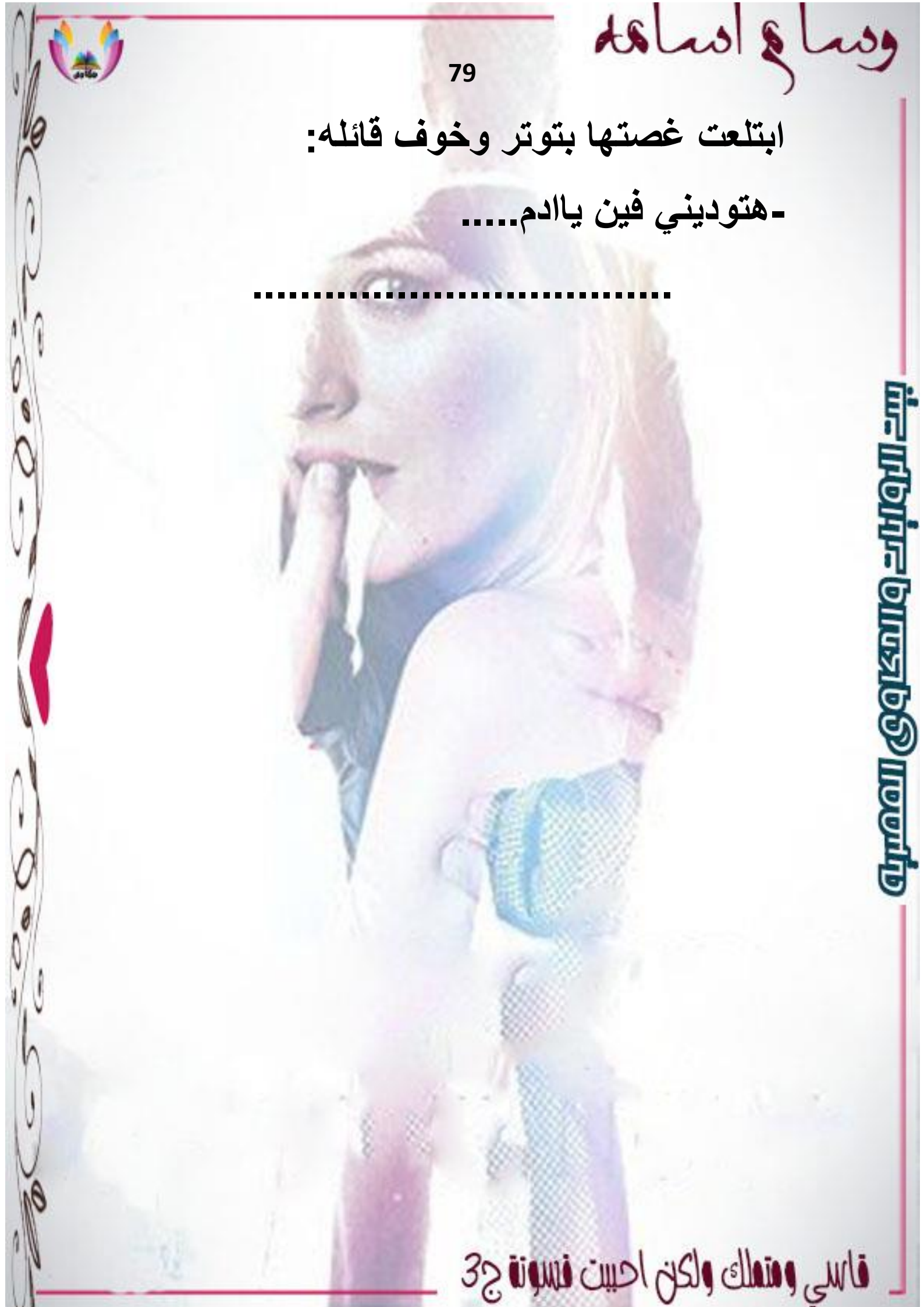

قاسى ومتملك ولكن احبنى3

الحلقه(3) اغتصاب

جلست مريم جواره قائله بصوت حنون:

-هتفضل ساكت ومتضايق كدا لأمتي ياعمار..عيش حياتك اشتغل واضحك وربنا هيبعتلك بنت الحلال الي تسعدك

نظر لها بسخريه قائلا بتهكم:

-وانتي مكنتيش شايفه دا في شهد صح شهد كانت وحشه ومش هتسعدني!

تنهدت بضيق قائله:

-عمار فكر بالعقل شهد تستاهل حد احسن منك...انتا اكيد في يوم هتجرحها لانك قولت بنفسك انك كل مابتشوفها بتفتكر كلام لبيب...صح ولا لا

صرخ بنبره ضعيفه من اشتياقه:

-دا ميمنعش اني بحبها يامريم

وقفت مريم قائله بهدوء:

-انتا مبتحبهاش ياعمار انتا بتحب حزنها واختلافها صدقني انتا لو بتحبها كنت اتمسكت بيها رغم كلامي...واجه مشاعرك الاول ياعمار

ثم تركته وخرجت من غرفته بهدوء

تاركه اياه يصارع عقله

امسك سيجاره اخري يمتص دخانها بغضب كباقي الاخريات

افتقدها حد الموت..ولكن لن يقترب منها

هو لن يستطع ان ينسي ما مرت به

او ينسي كلمات لبيب وهي تتردد في اذنه كالرعد في ليلة شتاء قارصه

يدرك حجم ضعفه وتنازله عنها بتلك السهوله

يدرك انها هي حبه الحقيقي

ولكن هي الحب المستحيل البعيد

الذي اذا احتفظ به سيحرقه

وان تركه سيؤلمه ....وهو اختار الألم

سيجعلها ذكري فيروزيه جميله

سمراء ناعمه مرت بحياته كامرار الكرام

اختار ان تقفل ستاره حمراء عليها لينتهي دورها في حياته... للأبد

انهي سيجاره وانتطلق الي عمله

ليفرغ به كل ضيق في صدره

تحت نظرات شقيقته الحزينه

.....

نائمه ووجهها موجه الي الجه المعاكسه له..اصبح غامض قاسي القلب.. غيور حد الجنون.. او الجنون ذاته

تعشقه بكل جوارحها وتعلم انه يبادلها عشقها ذاك...ولكن

تعلم ان خلف كلمة لكن الكثير والكثير

عشقه لها تحول الي لعنه عليها

شعرت بذراعه تشتد علي ظهرها

مقربها منه بشده.. متمسكا بها في واقعه واحلامه تخشي اخر الجنون هذا

همس بصوت ناعم:

-بصيلي ياتقي

التفتت له لتكون امامه مباشره

انفاسهما تتلاحم لتصدر وتيره واحده

عيناهم متشابكه تحكي خوف وألم

وعشق مجروح متألم

بروده يدها الموضوعه علي صدره العاري الدافئ.. جعلت القشعريره تنشر في جسدها كالكهرباء

اقترب منها اكثر حتي التقط شفتيها وظل يقبلها بهدوء حتي استسلمت تقي له ولكن ثوانٍ معدوده وقسي في قبلته

غير أبه بقسماتها المتألمه ولا بيدها التي تحاول ابعاده عنها... بل زاد من قسوته حتى ذاق دماؤها في فمه

لتطلق صرخه صغيره تتبعها دموعها

دماء وعدم وجود هواء جعلها تدفعه بقوه وهي تنتحب بألم... ونظراته جامده خاليه من التعابير لتقول بضعف وبكاء :

-ادم

اعتدل في جلسته وهجم علي شفتيها مره اخري غير ابه بصرخاتها المكتومه

عشقها ارهقه وتملكه يقتله ذاتا

مكبلا يدها بيده وبيده الاخري يغرز أصابعه في خصلاتها البندقيه

متجاهلا بكاؤها الشديده

ليبتعد عنها لاصقا جبينه بجبينها قائلا بصوت متهدج :

-عايزك ياتقي عايزك دلوقتي

انهي كلماته وهو يمزق قميصها الحريري الذي استجاب قماشه الخفيف للتمزيق

ثم انقض عليها وكأنها عاهرته وليست زوجته وحبيبته

لم تتفوه بكلمه واحده وهو يقبلها

وجنتيها رقبتها شفتيها جبينها

لم توقفه بل ظلت تبكي بخفوت

قسوته اصبحت جسديه ونفسيه

يؤذيها نفسيا ثم ينقض عليها مكملاً باقي عذابه عليها...

ساكنه بين يديه تاركه اياه يفعل ما يشاء

حتي ان اعترضت لن يأبه وسيكون عنوه عنها وهذا سايزيد وجعها منه ان كان اخذه لها بمعني الاغتصاب

رغم انه يري دموعها ولكن لم يتوقف عن
قسوته والمه لها يري بندقيتها تفيض بالوجع
ولكنه يريد ان يشفي جرحه اولا
يريد ان تهدأ ثورته ويستكين غضبه

حتي وان كان هذا علي حساب ألم قلبها
وكسر مشاعرها وهدم لمعان عيناها
قسوته تخطت حبه بكثير
وتخطت صبرها اكثر

ليتركها بعد وقت ليس بقليل
وجهه بارد خالي من الندم او الحب
تاركاً اياها منكمشه في نفسها تبكي
بوجع وحسره علي قدر اقحمها في عشق
قاسي متملك....

.....

انتهت مراسم عقود الزواج

اصبحت زوجته منذ دقائق

ملامحها الجامده الخاليه من التعابير لم تثير تسأله فهو يعلم أنها وافقت بعقلها فقط مثله تماما

خرج المأذون والشهود من منزل غيث

لتحدق في الفراغ امامها بشرود تام

غير منتبهه لنظراته الهادئه

اقترب من الأريكه الجالسه عليها شهد

وجلس بجانبها لتنتبه له أخيراً لتسمعه يقول بنبره هادئه:

-مبروك ياشهد

لوت فمها بسخريه لتجيبه بهدوء:

-الله يبارك فيك

تنهد غيث بعمق ثم هب واقفاً وهو يقول:

-انا ورايا شغل دلوقتي وهرجع متأخر

اجابت شهد بنبره ساخره:

-مسألتكش براحتك

لم يمنع ابتسامته علي تمردها الملحوظ :

-ماشي عوزتي حاجه اتصلي بيا قوليلي

حركت رأسها بأيجاب ليذهب هو الي عمله تاركاً اياها في المنزل وحيده تتفحصه بهدوء وهي تسير في ممرات المنزل الواسع

لفت نظرها وجود صوره كبيره علي الحائط لغيث وفتاه اخري

تتميز بالشعر الاسود الطويل

وابتسامه واسعه تزين وجهها الابيض الناصع وهي بين احضان غيث المبتسم بقوه... تيقنت انها زوجته المتوفاه

سارت قليلاً لتجد منضضه ذهبيه موضوع عليها العديد من صور تلك الفتاه

منها وهي بمفردها تضحك بقوه واخري يشاركها فيها غيث

ابتسمت شهد بهدوء وهي تري ان زوجته تحتل قلبه ويعشقها من صميمه

ولكن سؤال راود ذهنها... لماذا لا يعيش علي ذكراها لماذا يتزوج بعد موتها

تنهدت بلا مبالاه واتجهت الي الغرف

لتجد ثلاث غرف اثنين بجوار بعضهم

واخري امامهم.....دلفت الأولى لتجدها غرفته بلا شك لوجود ملابسه وعطره فيها.....
اغلقتها والتفتت لباقي الغرف

وتختار واحده تقطن بها

وبالفعل اختارت غرفه بلون الابيض عادئه بأثاث بسيط وجميل ...ارتمت علي الفراش بتعب وذهبت في نوم عميق

.....

يحتسي اكبر قدر من النبيذ لكي ينسي موت ابنه الوحيد... رغم مرور الكثير علي موته الا انه مازال يتألم لأجله

ومايزده ألما انه يتحمل مسؤلية موته

بسببه مات طفله الذي لم يبلغ الخامسه من عمره... لم يتحمل هجر زوجته له بعد ان حملته تلك الجريمه وتركته

افاق من شروده علي اخر رشفه في الكوب امامه... وقف بتكاسل وخرج من الملهي وهو يترنح بعدم اتزان

ركب سيارته وانطلق بها بعدم وعي

لحسن الحظ ان الطريق خالي وإلا افتعل الف حادثه وهو يتجه لها.... في المخزن

بعد قليل وصل الي المخزن بصعوبه

ثم اخرج مجموعه من المفاتيح من جيب بنطاله.....لبث بعض من الوقت وهو يجد المفتاح المناسب ثم دلف الي المخزن ببطئ واغلقه خلفه

نظر لوجهها ليجده غارق بالدماء

ويداها تحولت الي اللون الازرق

من القيود الحديديه

خطي اليها بخطوات سريعه مترنحه

وفك وثاقها لتقع بين يديه كاجثه هامده

لا تبكي لا تسب لا تصرخ...ساكنه فقط

تمعن في وجهها وهي بين يديه

ثم انحني بها ليستطحها علي الارض
متفحصا ملامحها البريئه التي شوهها بجرمه وانعدام انسانيته

اقسم ان يهدم حياتها ولن يتردد ابدا
سيجعلها تطلب الموت منه ولا تجده
ولكن ماذا فعلت لتستحق الموت

يقدر ان يقتلها بهدوء
او تركها لشهاوي ولكنه لا يريد
يتلذذ بعذابها.....ولكن لا يريدها ان تموت

تفحص جسدها بعين صقر جائع

يتفحص قدميها البيضاء الذي ارتفعت عبائتها من عليها... رقبتها...شفتيها المليئه بالدماء وجهها البريئ

رغبه جامحه تملكته ويريدها

شائت او أبت يريدها له... يريد مقابل لأنجاد حياتها من الشهاوي

مدت يده وتحسس قدميها بقوه ورغبه صعودا الي فخذيها ويده اشتد عليها

ونظرته لا تدل سوا علي الرغبه بها فقط

لتفتح عيناها ببطئ وتجده أمامها

ويده علي جسدها يتحسسه بحريه

صرخت بفزع وهي تحاول الحركه

ولكن يده احكمت عليها ليستلقي فوقها ويحاول تقبيلها رغم صراخها ومحاولاتها الفاشله انها تنجو من تحت يديه

ولكنه لم يترك لها الفرصه للمحاوله

صفعها عدة صفعات لتهدأ وتستكين ولكنها ظلت تعافر وتحاول الفرار

وهي تصرخ بترجي:

-ابعد عني ابعددد الحقوني ياناس

ابعد بالله عليك ابعد عني وربك سيبني في حالي

لم يأبه لترجيها ولا بكاؤها

لتصرخ بكل ما أوتيت من قوه

راجيه من ربها ان يحميها ويعفها

ولكن الخمر اسكره بالكامل لا يري امامه سوا فتاه تحاول التملص منه وهي تبكي وتصرخ بقوه

اغتصبها بدون رحمه بها

اغتصبها بدون خوف من لقاء ربه

لم يأبه لأستغاثتها وبكؤها المرير

لم يكتفي بمره او اثنين

بل بعد ان يفرغ من اغتصابها يغتصبها مره اخري بأبشع الصور... اغتصبها برغبه حيوانيه لا تنتمي للأنسانيه

اغتصبها حتي حتي اصبح تحت جسدها بركة دماء من جسدها المليئ بالكمدات

علامات تغطي كل انش فيها بدون رحمه

فقدت الوعي بعد اول مره اغتصبها

ولم يكفه ان استكمال ما يفعله

حتي وصل عدد اغتصابه لها اربع مرات متتاليه بدون ادني رحمه.....

ملقاه في بحور دمائها

اغتصبت برائتها وهي ابنة التاسعه عشر

استحل لنفسه هتكها واغتصاب جسدها

وهي في بحور ظلماتها لا تعلم هل ماتت واستقام نبضها.... ام ماذا

.....

صفعه مداويه هبطت على وجنتي سماح الباكيه وهي تنتحب بقوه.....

تقسم انها عفيفه لم يمسها ولكن الجميع ينظرون لها بتهام ومنهم والدتها

سماح وهي تقف أمام والدتها وهي تبكي:

-اقسم بالله ياامي ما عملت حاجه

والله انا زي ما انا علي مجاش جنبي والله

تحدثت فاطمه بغضب وحسره:

-امال الصور الي ملت تلفونات اهل البلد دي ايه ابوكي لو جه الصعيد وعرف هيموت

انحنت علي يد والدتها وهي تنتحب وتخبرها انها بريئه ولكن بلا فائده

وعلي يتابع الموقف بغضب وخزي

علي بصوت غاضب:

-قومي ياسماح انا معملتش حاجه غلط ولا انتي كمان عملتي حاجه تخليهم كدا

اجاب إسماعيل بهدوء وحده :

-اسكت ياعلي حتي لو معملتوش حاجه غلط البلد كلها عرفت ان بينكم حاجه

نظرت لهفه لسماح ببغض قائله:

-هي بنت البندر دي الي جابت العار لعيلتنا يابويا الحج

-خشي جوا يالهفه دلوقتي

نطق بها علي وهو في قمة غضبه ومقته من الجميع

فاطمه بنكسار وهي تنظر لسماح :

-يعني هنعمل ايه ياحج

جلس إسماعيل علي كرسيه بتهالك قائلاً بنبره حازمه:

-علي هيكتب علي سماح انهارده

الفضيحه دي لازم تتكتم

شهقت سماح بفزع لتقول فاطمه بتعجب:

-انتا بتقول ايه ياحج ازاي وهو متجوز

لا ياحج انا كدا أستني محمد يجي من اسكندريه وناخدو بنتتا ونرجع بلدنا تاني

تمالك إسماعيل غضبه ليقول بحده:

-والفضيحه تفضل فينا يامرات اخوي

زي فضيحة هروبكم من البلد زمان كده

سماح ببكاء شديد:

-لا ياعمي ابوس ايدك لا

والله صدقني معملتش اي حاجه

وقف إسماعيل واقترب من سماح واوقفها امامه ليقول بنبره حانيه:

-علي مش هيأذيكي يابتي

وبعدين يرضيكي اهل البلد تفضل سيرتنا علي لسانهم كدا ولا نقطعه

انهارت سماح بين يدي عمها

ليحتضنها بحنو اب قائلاً :

-انتي شايفه ان انا ممكن اختارلك الوحش يابتي

هزت رأسها نافيه.. ليبتسم لها بهدوء مقبلا رأسها.. تحت نظرات علي الغاضبه

لتقول فاطمه ببكاء:

-ياحج طب أبوها

قاطعها إسماعيل بحده"

-انا كلمت اخويا يامرات اخويا

هو جاي في الطريق دلوقتي

لتخرج لهفه من غرفتها كالعاصفه قائله بغضب بالغ:

-علي جثتي ان واحده تاخد مني جوزي ياعمي...لبسوها في اي حد غير على

خرابة البيوت دي

صرخ بها علي قائلاً بغضب :

-اسكتي خالص يالهفه ولو اتكلمتي في الموضوع ده تاني هزعلك

بكت لهفه قائله بحده:

-هتتجوز عليا وبتزعقلي كمان ياعلي

قاطعهم اسماعيل بغضب:

-مش عاملين احترام للكبير الي هنا ولا إيه

اجاب علي بخفوت:

-اسف يابوي

وجه إسماعيل نظره للهفه الباكيه:

-خشي جوا يالهفه دلوقتي

دلفت لهفه الي غرفتها وبكت بحرقه تحت نظرات الجميع... لتبكي سماح أكثر تحت نظرات علي الحزينه

يريد ان يتزوجها ولكن ليس هكذا

يؤلمه ان يري والدتها تضربها امامه

يؤلمه ان يراها منكسره باكيه...

.....

افاقت هاجر من نومها وقلبها يؤلمها

غريزة الامومه تخبرها ان ابنتها ليست بخير لتقول ببكاء:

-لا انا مش هقعد استني هنا

انا هنزل ادور علي بنتي لحد ما الاقيها

أرتدت حجابها علي عبائتها المنزليه

وهبطت من المنزل وهي تدعو الله ان تجدها في ظلمات الليل

علها تجدها وتشبع عيناها من رؤيتها سالمه.....كانت تسير وسط الناس كالتائهه تبحث عن وجهها في وجوههم

غير مباليه بتلك الهمسات حولها

كل ما تبالي لأجله هي ابنتها الوحيده

لتقول بصوت باكي:

-يارب عترني في طريقها يارب

بنتي صغيره وغلبانه وملناش حد

يارررب قلبي واكلني علي بنتي

.....

استيقظت من نومتها القليله

لتتظر الي نفسها لتجد نفسها مازالت كما تركها....امرأه حزينه نائمه في فراشها تقاسي مرارة عشق القاسي

قالتها في نفسها بسخريه مريره

فعلته جعلتها تبكي من جديد ساخره من ذاك المحب الذي يعذب قلبها بتفنن.... دفنت وجهها في الوساده وظلت تنتحب بقوه...اشعرها انها ليست زوجته بل فتاة ليب لا اكثر شعور جعلها تتألم وتلعن عشقها له

ولكن سمعت صوت وتيره انفاسه تعم الغرفه بهدووء

ايقنت انه رأي بكاؤها ووجعها منه

التفتت الي الجهه الأخرى لتراه جالس علي كرسي امام الفراش.. عاري الصدر يرتدي بنطال قطني فقط... ويدخن سيجاره بشرود تام غير منتبه لنظراتها المتفاجئه الفزعه

لتقول بصوت هامس ملئ بالوجع والخزلان:

-آدم

انتشلته من شروده لينظر لها ببرود مصطنع ولكنها استشفت نظرة ندمه

ولكنه يكابر كعادته.....

.....

الحلقه(4) صدمه

افاق من غفوته الثقيله وهو يحاول فتح عينيه تحت تلك الاضائه الخفيفه الي تتوسط المخزن الواسع

فتح عينيه ببطئ ليشعر ببروده اسفله

ونسمات هواء تلفح جلده العاري

دقائق معدوده واستيقظ بالكامل

ليجد نفسه عارياً وبجانبه تلك التي اغرقتها الدماء....والعاريه هي الاخري..... نور

وجهها شاحب شفتيها الزرقاء

خصلاتها الممزوجه بالاتربه

جسده المملوء بالكدمات الزرقاء والدماء

ايقن انها فقدت الحياه

فتح عينيه علي وسعيهما متفاجأ بشده

اقترب منها بقلق وضرب وجنتيها قائلاً :

-نور ...فوقي يانهار اسود.. حصل ايه

ايه الدم دا

ظل يقلبها يمين ويسار ليجد انه شوهها تماما الدماء تنزف من كل انش فيها

ارتدي ملابسه سريعاً

ودثرها بسترته التي اخفت نصفها العلوي

فقط ثم فتح باب المخزن وفتح الباب سريعاً ليحملها بين يديه ويخرج من المخزن والهلع متمكن منه

صعد سيارته ووضعها في الكرسي الخلفي ثم جلس خلف مقعد القياده

وانطلق سريعاً متجه الي اقرب مشفى حكومي له

والافكار تصفع رأسه بقوه متذكرا اغتصابه الوحشي لها... لم يتذكر سوا القليل ..قتل والدها... اختطفها... اغتصبها

لم يرحمها.. لم يملك ذرة انسانيه

ويعتق روحها المعذبه

قاد بتشتت وهو يمسح علي خصلاته بشده محاولاً الهدوء.. لن يندم ان فعلها مع اخري... ولكن ندم انه فعل ذالك معها تحديداً

بعد فتره ليست بقليله وصل الي احد المستشفيات الحكوميه.. ليوقف سيارته

ويحملها ويتجه فوراً الي اقرب ممرضه بالمستشفي

يس بنبره متوتره وهو يقف امام أحد الممرضات؛

-لو سمحتي عايز دكتور يكشف عليها

بتنزف جامد حد يشوفها

اجابت الممرضه بلا مبالاة :

-دخلها الاوضه دي ولما الدكتور يفضي هخليه يجي يشوفها

اجاب للاخر بغضب وتوتر:

-بقولك بتنزف هاتي دكتور يشوفها حالاً

انكمشت الممرضه اجابت بوجه ممتعض:

-ماشي دخلها جوا علي ماشوف دكتور خدامين عندهم دول ولا ايه

دلف يس الي غرفه سريعاً ووضعها علي الفراش ذو الملائه الاوفويت المتسخه

وهو يغلق ازرار الستره والقلق ينهش قلبه بقوه...نادما علي ما فعله بتلك الصغيره

.....

تقف اسفل الماء الي يتدفق عليها بقوه مختلطا بدموعها التي تحررت من عيناها الذابله المنكسره.....

شهقاتها تعلو وهي تتذكر قسوته التي انهكت قلبها وارهقت عشقها له

تتوافد الذكريات الي رأسها

ذكرياته الجميله والمره معا

تعلم انها لن تستطع ان تفترق عنه

ولكن شكه غيرته تملكه كل هذا يجرحها

مدت يدها لتوقف الماء وتوقف معه دموعها.....ارتدت بيجامه زرقاء واسعه نسبياً وخرجت من الحمام بتكاسل وألم

جلست امام مرأتها وازالت المنشفه من علي خصلاتها المبتله...وعقلها شارد

تتذكر ردت فعله عندما افاقت من نومتها

كان الهروب... نظر لها ببرود واستعدت لعمله وخرج بصمت... تاركاً اياها تحدق في الفراغ بهدوء والدموع اخذت مجراها علي وجنتيها.... ارادت ان تصرخ في وجهه ولكن احبالها الصوتيه لم تساعدها

الم شديد احتل جسدها بالكامل

وألم اشد سكن قلبها الذي اشبه بأرض اصفر زرعها وذبل

افاقت من شرودها علي بكاء ابنتها:

اتجهت نحو فراشها الصغير وامسكتها بين يديها وهي تطلع لها بدموع

والأفكار تقرع في رأسها كالاجراس

ان انفصلت عنه ستتعذب طفلتها في النصف...
لا تريدها ان تذق حرمان الاب

لا تريدها ان تنشأ علي عقد نفسيه

لتقول بصوت مهزوز يشوبه البكاء :

-طب اعمل ايه... ابوكي خلاص بيقضي علي الحجات الحلوه الي في حياتنا

ايوا انا قولت هستحمل وهكمل معاه مهما حصل... بس انا معدش ليا طاقه

خلاص مش قادره.. مش عايزه اكرهه

ومش عايزه ابعد عنه... بس هو الي قاسي ياسيدرا.. هو الي مش عايز ينسي ويكمل حياته...

ثم انهارت في البكاء قائله:

-قالي هنبتدي من جديد بس هو مبتداش

هو بيرجع لورا... لا هو قادر ينسي ولا انا هستحمل كتير

احتضنت ابنتها وانتحبت بحسره

علي حياتها التي تلونت بلون الليل

ولم يظهر بصيص امل فيها....

.....

خرج الطبيب من الغرفه

وقف يس سريعاً قائلا بنبره متوتره:

-عامله ايه يادكتور

رمقه الطبيب بنظرات حاده قائلاً بصوت غاضب:

-الانسه الي جوا اتعرضت لأغتصاب

اكتر من مره وادي الي نزيف حاد وكسور في الحوض دا غير العلامات الي ماليه جسمها بطريقه وحشيه جدا

لم يتكلم حرف واحد ليسمع صوت الطبيب يقول :

-انا هبلغ البوليس دلوقتي لان حالة الاغتصاب دي ميتسكتش عليها

لم يتكلم بل جلس علي الكرسي الحديدي واضعا يده علي رأسه... لا يعرف ماذا يفعل... لتتردد في عقله كلمة الهروب

سيهرب تاركاً فعلته الشعينه

رفع نظراته المشوشه ليجد الطبيب غادر من امامه... اخرج هاتفه ليتصل بأحدهم ليسمع الطرف الاخر بعد دقائق يقول:

-ايه يا يس

تكلم يس بنبره حاول ان يجعلها قويه:

-انا هرجع الشغل ياباشا كفايه كدا

ابتسم الطرف الاخر قائلاً :

-طب كويس تعالا عشان

تفضي لأدم الصياد...

سلام

اغلق يس هاتفه وحدق في باب الغرفه امامه بشرود... وخرج من المستشفي بدون رجعه لها..

.....

جالس في مكتبه مرجعا رأسه الي الخلف

مغمض العنين يتذكر كلمات جدته بعد حادثه مباشره التي طعنت روحه بدون رحمه طاعنه في زوجته... مشبهه اياها بأمه التي تركته وحيد

Flash back

لوت شفتيها بسخريه واضحه لتقول بمتعاض :

-بتدافع عنها زي ما ابوكي كان بيدافع عن امك بظبط.. لحد ما خانته وسابتك

احمر وجهه غضباً وهي يضغط علي فراشه بغضب قائلاً :

-مراتي مش زي حد ولا انا زي ابنك متحاوليش تستفزيني يامدام نازلي

ضحكت بتهكم وهي تجلس علي الفراش امامه قائله :

-اممم مش زي امك.. مش شايف تصرفاتها امك كانت كدا عامله نفسها الزوجه الهاديه الرقيقه الحنينه ودي كوبي منها... هتبقا زيها بظبط

صرخ ادم بها بغضب قائلاً :

-كفايه اسكتي بقا

تكلمت بملامح هادئه قائله:

وهتكون زي ابني بظبط هتسيبك وراها مذلول
هتخونك في اقرب فرصه توضحلها الي احسن منك

كل غرورك وكبريائك دا هيقع علي الارض
هتبقا عباره عن بقايا راجل زي ابني بظبط
عارف ليه يابدم.. لانها بنت اخو امجد
امجد الي بسببه ابني عاش في ذل وسط الناس
ان مراته سابته عشانه

واخده دمهم وخيانتهم بظبط
واخده شكل برائة امك يابدم
ولما تسيبك هقف أشوفك
بتدمر زي ما شوفت احمد بيضيع
قدام عيني وبيضيعك معاه

انهت كلماتها ودمعه ساخنه تهبط من عينيها..
ثم خرجت من الغرفه تاركه اياه شارد في كلماتها ووخز في قلبه يؤلمه

ضغطت علي جرح قلبه الذي لم يشفي

وكأن التسامح هرب من قلبه مره اخري

والخوف تملكه من فقدان حوريته اطهر وانقي شئ في حياته القبيحه المظلمه

افاق من شروده علي رنين هاتفه

ليمسكه ويجيب ليسمع الطرف الاخر يقول:

-ادم الصياد...طبعاً عايز تعرف مين رتبلك الحادثه الي عملتها

رفع احد حاجبيه بجمود قائلاً :

-مين معايا

اجاب الاخر:

-مش مهم.. الي رتبلك الحادثه عبد الحميد الشهاوي وعم مراتك هو الي نفذ

اعتبرها نصيحه من فاعل خير

الشهاوي عايز يموتك .....

لوي ادم فمه بسخريه قائلاً :

-امممم ملكش مصلحه....

ابتسم الآخر قائلاً :

-طول عمرك ذكي زي ابوك يابن الصياد

مصلحتي انك تخلص منه لما تتأكد انه ورا الي حصلك

وعموما عشان تتأكد هبعتلك مقطع صوتي تتأكد منه ان هو الي عمل كدا

خمس دقايق وهتتأكد... سلام

اغلق ادم الخط ونظر الي الهاتف بنظرات جامده ولم ينهز كيانه بتلك الكلمات

اتصل بأحدهم قائلا:

-عايز اعرف كل حاجه عن عبد الحميد الشهاوي... انهارده تكون عندي أخباره

-حاضر ياباشا تحت امرك

اغلق ادم الهاتف والقاه علي المكتب بأهمال..
يعلم ان امجد مات في حادث غامض بهويه غير هويته..يعلم بألاعبيه وانه هرب من السجن.. ولكن لا يعلم ان الشهاوي من خلفه

تنهد ادم بسخريه قائلاً :

-عودة ادم الصياد من جديد

جه وقت الحساب منه كله وكلهم هيدفعو..

ثوان معدوده ووجد مقطع صوتي وصله يسمع فيه خطط الشهاوي لقتله....

.....

-ياهند حرام عليكي بقا قومي بقالي ساعه بقولك افتحي الباب اتأخرت علي الشغل

ضحكت هند بقوه قائلاً :

-لا مش هفتح انا قولتلك خليك اجازه انهارده عشان تقعد معايا وانتا مرضتش

فا خليك محبوس في الاوضه لحد ما تقول انك هتقضي اليوم معايا

تأفأف اياد قائلا:

-ياهند في اجتماع مهم مع الان

قاطعته قائله بخبث:

-اووبس دا في معاد مع الي اسمها حسناء والشركه التانيه

فهم اياد فعلتها لينخرط في نوبة ضحك متواصله قائلاً وهو يجلس امام الباب:

-بتغيري يابيضه

عبست هند لتجلس هي الاخري امام الباب
وتتلمس الفارق الموضوع بينهم بيدها قائله:

-ماهو بسببها اتخاصمنا كتير يااياد

وحسيت انك مبقتش تحبني

ابتسم اياد بحنو قائلاً :

-ياهند انا بحبك اكتر من نفسي

بس الفتره دي كنت مضغوط ياحببتي

مفيش اصلا واحده تملي عيني غيرك

اجابته بأبتسامه واسعه:

-حتي لما اكبر واكون عجوزه ووشي يكرمش

قال بنبره عاشقه :

-ولحد ما تقع سنانك ونمشي نتعكز علي بعض كمان

لتقول مره اخري:

-حتي لو مبقتش جمي

قاطعها بصوت حاني:

-لحد مانموت ياهند كمان.. بس افتحي الباب بقا

اطلقت ضحكه عاليه لتقوم وتفتح له الباب ليفاجأها هو بعناقه الساحق قائلاً :

مجنونه بس بحبك بردو

لتقول بصوت ولهان:

-عملت ايه حلو في حياتي عشان اتجوز واحد بعيون زرقه بس

ابعدها عنه وهو يضحك بقوه قائلاً :

اه ياجزمه وانا الي يقول بتحبني عشان انا الي مربيها علي ايدي..

امسكت يده وقادته الي غرفة الطعام:

-متحسسنيش اني عيله وانتا جدو

تعالي يالا عشان عملت الفطار وكان مستنيك

ضحك بتهكم قائلاً :

-احنا الضهر ياماما يبقا غدا

-بقيت مفجوع يااياد ورغم كدا يخربيتك مبيطلعلكش كرش ولا بتتخن

جلس علي الكرسي قائلاً :

-بمناسبة الكرش ياهند... ابقي اشفطي بطنك شويه ياحببتي لانك بجد تخننتي

فتحت عيناها بصدمه وكادت ان تتكلم وتوبخه ولكن قطعت كلماته رنين هاتفها

لتمسكه وهي ترمقه بغضب مصطنع

لتجيب بفرحه:

مااازن اخص عليك كل دا متكلمنيش

ليتسمع ضحكات مازن قائلاً :

-وانتي كمان وحشتيني ياقرده

اياد عامل ايه وانتي عامله ايه

نظرت لأياد الذي يتأملها بأبتسامه:

-اياد كويس بيسلم عليك

اجاب الاخر:

-طب تمام سلميلي عليه وقوليله ان بابا عازمكو علي الغدا بكره

التمعت عيناها بفرحه قائله :

-بابا هو الي قالك يامازن

ابتسم مازن قائلاً :

-ايوا ياهند.. ادیني جوزك اسلم عليه

اعطت اياد الهاتف ليتحدث مع مازن

لتهمس في نفسها قائله:

-وحشتني اوي يابابا... بجد وحشتني...

.....

هبطت الطائره الي مصر معلنه عن قدوم اخوين لم يزوروها منذ سنين

ليركبو السياره متجهين الي منزلهم الذي نظمه معتز من نيته للسفر

كلا منهم وفي رأسه احلام جميله

عينين معتز المشتاقه لوطنه

وعينين روما المشتاقه للشرقي

ليقول معتز بنبره حنين:

-بقالي سنين مجتش مصر ياروما

رغم زحمتها وحرها بس جميله

ضحكت روما بسخريه قائله:

-اها بناسها الهمج والزباله الي مليانه الشوارع والحر

انعقدت ملامح معتز لينظر لها بجمود قائلاً :

شوفي رغم كل كلامك دا لو لقوكي واقعه علي الارض الف واحد هيجي ويقومك....وبعدين متنسيش اصلك ياروما انتي مصريه انتي كمان يعني لو المصريين همج فا انتي منهم

اشاحت وجهها بعيد عنه بغيظ

فهو دائما متناقض عنها.. حنون عاطفي مبتسم بسيط رغم ثرائه... لا يؤمن بمفهوم

الطبقات.. وهذا ما يجعلها تبتعد عنه متعجبه من تفكيره ذاك

اما معتز كان يتذكر والده والقيم الحميده التي زرعها فيه ويتذكر افعاله وكلماته التي مر عليها سنوات طويله جدا

Flash back

جبر بأبتسامه وهو يغرز البذور في الطين ليزرعها:

-اهم حاجه انك متنساش اصلك ولغتك يامعتز مهما عليت مكانتك بردو خليك بسيط

اجاب معتز وهو ينظر للنبته:

-بس هنا غير هناك يابابا هنا لازم اكون قد مستوانا ماما بتقول كدا

ليقول جبر بنبره جديه:

-بس انتا هو انتا البلد مبتغيرش المبدأ يامعتز لا بلد ولا لغه...المبدأ مش بيتجزء

افتكر كلامي دا ديما ومتاخدش من ماما غير الكلام الصح وبس

ابتسم معتز وحرك رأسه بأيجاب

Flash back

تنهد معتز بأبتسامه قائلاً في نفسه:

-الله يرحمك يابابا

ثم اخرج هاتفه واضعا فيه شريحه مصريه... وهو يتصل بأحدهم قائلاً :

-انا وصلت مصر... اه زي ماقولتلك عايز المركب يكون جاهز بليل... سلام

اغلق هاتفه لتطلق روما ضحكه عاليه قائله:

-كأنك بقيت غامض من ساعة ما عرفتها يامعتز... واكتر رومانسيه كمان

ليبتسم معتز قائلاً :

-بحبها ياروما.....

.....

تسدل الليل خيوطه في السماء

لتزينه بضع نجمات مضيئه تخطف الانظار كافتاه سمراء جذابه تزين خصلاتها بقطع صغيره مضائه...

كانت جالسه علي الاريكه تنتظر قدومه

حسمت امرها ستطلب منه الانفصال..

لتضع نقطه لنهاية تلك القصه المأساويه

ودموعها تجري علي وجنتيها قلبها يتألم منه وله تحبه وتكره قسوته تلك

تنهدت محاوله حبس الدموع في عيناها...

لتسمع صوت المفتاح يدور في باب الشقه لتتألم اكثر من تفكيره

كان طول اليوم يحبسها في المنزل غالقا الباب عليها خشيه من هروبها منه

دلف بقامته الفارعه ليسقط قلبه عند رؤية عيناها المتورمه من البكاء

ووجهها الذي اصطبغ بالون الاحمر القاني

رفعت انظارها اليه بهجوم وعتاب قائله بصوت مختنق:

-عايزه اتكلم معاك

تجاهل كلماتها ليقول بجمود:

-سيدرا نايمه ولا صاحيه

تنهدت بضيق من تجاهله لتقول:

-نايمه... عايزه اتكلم معاك

رمقها بنظره قويه يخفي بها قلقه من ما ستقوله بما يخص تلم لليله:

-معنديش كلام اقوله

قالت بصوت مختنق يشوبه البكاء:

-بس انا عندي كلام ولازم اقوله

لا مفر من المواجهه

وقف أمامها بملامحه المقتضبه

منتظر عتابها الذي سبقها هو وعاتبه لنفسه قبل قدومه

نظرت له بوجه خالي من التعابير

ولكن عيناه مليئه بالدموع رافضه للخضوع

قائله بصوت خالي من الحياه :

-طلقني يادم... كفايه كدا مش قادره استحمل

حدق في عيناها بصدمه ممزوجه بالغضب ليتشنج فكه متجاهلا كلماتها

متمسكا بهدوئه

لتقول مره اخري بنبره اقوي تشوبها البكاء :

-بقولك طلقني ياادم.. طلقني قبل ما أكرهك واكره حياتي كلها

نظر لها بغضب ليسير لها ويمسك يدها بقوه ألمتها بشده:

-تكرهيني..مش انتي وافقتي تكملي معايا ايه شيفالك حد تاني ولا ايه

فتحت عيناها علي وسعيهما بصدمه

من كلماته الاذعه وشكه المتواصل

قائله بصراخ وهي تقف امامه:

-لا انتا مجنون.. مش عاقل انتا مريض بالشك مش طبيعي ا!

قاطعة كلماتها صفعه قويه احتلت احد وجنتيها لتقع أرضاً وهي صامته عيناها تحدق في الفراغ

غضبه أعماه بشده لتصبح ملامحه اكثر شراسه وغضب هادر

نظرت له وضحكه بسيطه خرجت منها لتصاحبها الدموع قائله بسخريه:

-عندك حق انا الي اتنازلت عن حياتي وسبتك تدمرها براحتك...اتجوزت شخص كاره حياته وهيكرهني فيها معاه

شخص قاسي معندوش قلب

مشفتش منه غير ضرب واهانه

حتي وانا في حضنك قاسي عليا

كرهت حياتي كرهت نفسي

انهت كلماتها وهي تبكي بقوه

عيونها زائغه في كل مكان كأنها تائهه

غير منتبهه لأي شيئ ...اصبحت كالمجنونه وجهها شاحب.. والدماء تنزف من شفتيها السفليه

كان ينظر لها بملامح مقتضبه

يستمع كلماتها المتقطعه بكاؤها

عيناها الزائغه.. الذابله

حول منها الي فتاه فقدت الحياه

قسوته تمكنت منها حتي اصيب قلبها بمرض الخذلان والحزن

لا يصدق ان امامه الان الفتاه الهادئه الناعمه التي رأها اول مره في مقر شركة

الفتاه العنيده القويه اصبحت ضائعه شارده

ارتخت ملامحه واقترب منها ليمسك يدها ويحتضنها بحنان لم تعهده منه لتصرخ به بغضب وهي تبتعد عنه:

-لا ابعد لا... سيبني امشي وبس

طلقني خليني اخد بنتي وامشي

حاول التحكم في غضبه ليقول بصوت حاد نسبياً :

-لا ياتقي مش هطلقك... انسي الطلاق خالص.. قولتلك مش هتمشي من بيتي

غير علي قبرك

اجابت بصوت مهزوز يشوبه الضعف:

-يبقا هموت نفسي....

للمره الثانيه تصدمه بكلماتها التي كانت كاالسكين تدس في قلبه بقوه

جلس ادم امامها أرضاً ليقول بغضب وهو يمسك كتفيها بقوه قائلاً :

-انتي اتجننتي ياتقي صح اتجننتي

نظرت له بنظرات ضائعه لتقول بضعف كلمات نابعه من وجعها:

-لا او اه المهم في الحالتين عايزه ابعد عنك كفايه انا حاسه اني بضيع

انتا الي قولت هتتغير ومتغيرتش

افتكرت اني غيرت حياتك افتكرت

اني الحاجه الحلوه الي فيها

بس لقيت اني بنسبالك جسم وبس

فرحان او زعلان او متضايق مش بتلجألي بتلجأ لجسمي وبس

افتكرتك بتحبني بجد

بس ...بس لقيتك مش بتحبني

كان لازم افتكر السبب الاساسي الي عرفتني عشانه....شهوتك ورغباتك

انتحبت اكثر لتقول بصوت متقطع:

-امبارح حسيت وانا في حضنك اني واحده من الشارع...مش مراتك

الطلاق احسن لينا احنا الاتنين

وبنتك مش همنعها عنك

ولا هشوه شكلك قدامها

وقت لما تحتاجها هتشوفها

ينصت لكلماتها بصدمه

تنكر حبه لها لانه اساء بدون شعور لها..

تنكر عشقه لها الذي ارتوي قلبه منه...تقول انها شهوه بنسبة له... لا تعلم انها هوائه تطلب الانفصال... تريد الابتعاد

التمعت عينيه وقال بغضب وألم من كلماتها:

-مش انتي الي تقولي انا حبيتك ولالا

انا لو متجوزك عشان جسمك زي ما بتقولي مكنتيش فرقتي معايا

ليهزها بعنف قائلا بغضب هادر:

-مش انتي الي تقولي انا حبيتك ولالا

وطلاق مش هطلقك... ولو موتي نفسك زي ما بتقولي اعرفي انك هتكوني معايا في نفس التربه ياتقي

انهارت هي باكيه اكثر حتي هربت انفاسها منها لتسمعه يقول بصوت غاضب يشوبه الحنو والضعف:

-انا هسيب البيت خالص خليكي انتي

مش هتشوفيني غير لما تهدي

بس مش هطلقك... مش هضيع حياتي مني بعد ما لقيتها ياتقي

يمكن انا قاسي زي ما بتقولي ووحش ومش شبهك بس انتي الوحيده الي في العالم كله حبيتها بجد

انهي كلماته وعينيه تلتمع بالدمع

ليقبل رأسها مطولا ويمسح دمعاتها

ثم اتجه الي الغرفه ليقبل ابنته ويحتضنها

وهي تبكي في محلها... شعور العجز يتملكها.. عاجزه عن مسامحته وعاجزه عن كرهه

لتسمع صوت اقدامه يخرج من الغرفه

ثم انحني الي الاريكه واخذ مفاتيحه وهاتفه وقال قبل ان يخرج من المنزل:

-في حراس قدام البيت عوزتي حاجه اتصلي بيا انا وهخليهم يروحو يجيبوه

بس متطلعيش برا البيت خالص ياتقي

وسط دموعها رفعت رأسها له بدهشه

وسط الغضب ووسط الدموع وحتي وسط الفراق المؤقت.... يغار المتملك..

ثم خرج من المنزل تحت دهشتها وفمها المفتوح من طباعه التي لن تتغير.....

.....

قاسي ومتملك ولكن احبني

الحلقه(5) سيدرا

في منزل محمود فؤاد

مجتمعين علي طاولة الطعام

مازن وهو يتناول طعامه ببطئ:

-عامله ايه في الشغل مع اياد ياهند

ابتسمت هند بغرور قائله:

-بص بعمله كل حاجه... ممكن ميجيش خالص وانا امسك الشركه عادي

ضحك اياد واقترب منها هامسا:

-لا والله بأمارة الملف الي ضاع

ضحكت بأبتسامه صفراء:

-قلبك ابيض ياحبيبي دا اول ما اشتغلت متسيحليش في المنطقه بقا

ضحك اياد بتساع وهو يمسك يدها ويقبلها قائلاً :

-ربنا يخليكي ليا ياحببتي....من غيرك حياتي متمشيش من غيرك

تكلم محمود وهو ينظر لهم ببرود:

-طب كويس انها نافعه في حاجه في حياتها... كنت فاكر هترجعلي من تاني يوم

اختفت الابتسامه من ثغرها وانزلت عيناها الي طعامه والدموع تأبي الهطول

بينما انكمشت ملامح اياد ومازن بضيق

ايمان بأبتسامه وهي تنظر لهند بحنو:

-هند طول عمرها شاطره في كل حاجه

اجاب محمود بمتعاض:

-اه ما انا عارف

امسك اياد اطراف ذقنها ورفعه قائلاً بجديه:

-بنتك مميزه في كل حاجه ياعمي

بنتي ومراتي وحبيبتي وامي

ولا مره من ساعة ماتجوزنا مزعلتنيش بلعكس انا الي كنت بزعلها

ثم وقف قائلاً بضيق واضح:

-لما تعرف قيمة بنتك ياعمي ابقا

اجي هنا تاني... يلا ياهند

وقفت هند والدموع تهبط من عيناها بغزاره..
ليقول مازن وهو يمسك يد شقيقته:

-اقعدي ياهند بابا بيهزر معاكي

محمود بصوت حازم:

-مبهزرش يامازن... انا مبعتبرش اني مخلف بنت أصلاً انا عندي ولد بس

نظرت له ايمان بغضب ودموع في عيناها -خد مراتك وروح يااياد... وخلي بالك منها.... ثم اقتربت من هند واحتضنتها قائله

-حقك عليا انا ياهند متزعليش

امسك اياد يد هند وخرج من المنزل بهدوء
تحت نظرات محمود الجامده
ونظرات فاطمه المنكسره

قام محمود بهدوء ودلف غرفة
لتتبعه ايمان وعيناها تفيض بالدمع

وقفت ايمان امامه قائله بنكسار:
-ايه يامحمود مش مكفيك طول عمرك ذلللها وحتي قدام جوزها تكلمها كدا
وبردو ضربتها قدامه...هند هتكرهك كدا

جلس محمود امام شرفته قائلاً ببرود:

-ميهمنيش تكرهني او لا انتي عارفه اني مبحبهاش....

صرخت ايمان قائله بغضب:

-مبتحبش بنتك عشان واحده زي دي يامحمود... واحده معندهاش دم

وقف امامها بغضب هادر قائلاً :

-اياكي يايمان اياكي تقولي عليها كلمه واحده... مش كفايه سبتها وكملت معاكي عشان المحروسه بنتك

جلست علي الفراش بتهالك قائله ببكاء:

-انا مكنتش عايزه ارجعلك... مكنتش عايزاك بعد ماكنت عايز تتجوز عليا.

اهلي الي رجعوني... متلومش عليا انا وبنتي

لوي فمه بسخريه:

-متفتحيش في القديم يايمان

انتي الي هتتعبي... كفايه اني عايش معاكي وانا كل يوم بشوف وشها مش انتي

ثم خرج من الغرفه بعد ان الاقي كلماته الاذعه التي حطمت ما تبقي من فؤادها

وما تبقت من كرامتها الذي بعثرتها الايام

.....

نائمه علي فراشها علي ايسرها تنظر لصغيرتها التي تحرك يدها في الهواء

لتشرد في حياتها القادمه لتقول بصوت هامس:

-نفسي ابوكي يتغير ياسيدرا... هو ملوش ذنب في الي بيحصله ولا انا ليا ذنب اني اشوف منه كل القسوه دي

انا عارفه انه بيحبني... بس بيعبر بالطريقه الغلط... كل ست بيبقا نفسها قبل ما تحط راسها علي المخده وتنام

جوزها يحط راسه علي صدرها ويشتكيلها الي مضايقه

يتكلم يحكي يقول اي حاجه

يشاركني خنقته ومشاكله

بس ادم مش كدا... ادم كتوم

فاكر ان رجولته هتقع لو قالي مشاكله

مقتنع ان الحياه زوجين بياكلو ويشربو مع بعض وينامو ويحبو بعض بس

نفسي يفهم ان الحياه مشاركه

هبطت دمعه ساخنه علي وجنتيها لتمسحها سريعاً قائله:

-انا عارفه ان ابوكي مش هيطلقني ولا هيخليني ابعد عنه... وعارفه انه مجنون وقاسي ومفيش واحده تستحمله... بس بحبه مش عارفه اعمل حاجه غير اني ازعل منه واحبه وبس

انهت كلماتها وهي تتنهد بقوه أمله ان تخرج معها كل الضغوط والالام التي تستعمر قلبها وتقطع اشلائها

سمعت رنين هاتفها لتأخذه وتجيب بهدوء وهي تمسح دمعاتها:

-الو

-ايوا ياتقي.. عامله ايه

اجابت تقي بقلق:

-مالك ياهند صوتك معيط ليه كدا

اجابت هند ببكاء:

-بابا ياتقي مش هيبطل يهيني ويقلل مني قدام اياد... بابا بيكرهني ياتقي

تنهدت تقي قائله بهدوء:

-طيب اهدي واحكيلي حصل ايه عشان تقولي الكلام دا

هند بسخريه :

-عزمنا عندهم علي الغدا وقال اني مش نافعه في حياتي وانه فاكر ان اياد هيطلقني من اول ما نتجوز

اجابت تقي بهدوء:

-يمكن في ضغوط عليه ياهند وطلعه فيكي ياحببتي وميقصدش

-اه في ضغوط من23سنه ياتقي

بيعاملني زفت بسبب واحده

دا الي ماما قالته

-طيب صلي علي النبي كدا... واهدي موقف وعدا ياستي متزعليش

هند وهي تمسح دموعها:

-معلش ياحببتي نسيت اقولك عامله

ضحكت تقي بخفوت قائله:

-مانا في الحزن مدعيه والفرح منسيه مبتسأليش ليه يابت

اجابت هند بنزعاج:

-معلش ياتقي انا بشتغل سكرتيرة اياد والليوم بيبقا ياشغل في الشركه ياشغل في البيت والله ياتقي متزعليش مني ياتوته عارفه اني مقصره

تقي بنبره شارده:

-الحياه بتاخد الناس عن بعضها ياهند غير الزحمه الي في قلوبنا

هند بقلق:

-جوزك كويس ياتقي حاسه انك مش تمام

تقي بأيتسامه صغيره:

-لا انا كويسه ياحبيتي..مفيش حاجه

هند بحماس:

-طيب ايه رئيك تجيلي ياتقي ونقعد مع بعض طول اليوم

ضحكت تقي بقوه قائله:

-بتتكلمي جد ياهند

لوت شفتيها قائله:

-اه نسيت انك متجوزه السادي

دا انا هموت منه لما مرضاش نوصلك

تقي بتردد:

-هند عايزه احكيلك حصلت وتقوليلي اعمل ايه عشان حاسه آني بضيع

هند بنتباه:

-في ايه ياتقي

سردت تقي علي هند خلافها هي وادم بستثناء اغتصابه لها ...سردت مجبره لتجد حلا لحياتها تلك

لتقول هند بصراخ:

-دا حيوان اقسم بالله... انا قولت من الاول دا واحد مش طبيعي ياتقي

لتقول تقي بهدوء والدمعات تلتمع في عيناه مهدده بالهطول:

-انا حكيتلك ياهند عشان تشوفيلي حل في المشاكل الكتير دي

ابتسمت هند بتساع قائله:

-انا هقولك تعملي ايه فيه

.....

صمت يعم المكان ولكن العيون لم تصمت بل اخبرت صاحبها بكم اشتياقها له لتحدثها العين الاخر بذالك الاشتياق ايضا

لتقول نازلي قاطعه ذاك الصمت والنظرات:

-وايه بسبب زيارتك هنا يااستاذ معتز

اعتدل معتز في جلسته قائلاً بجديه:

-جيت اطلب ايد سميه منك

ارتشفت من قهوتها المره لتقول ببرود:

-وايه الي يخليني اوفق بيك

رفع حاجبيه بثقه تامه ليقول:

-غيري صيغة السؤال... ايه الي يخليكي متوافقيش بيا

ابتسمت نازلي ابتسامه صغيره:

-واثق اوي ياستاذ معتز

ابتسم هو الاخر بثقه

لتقول سميه :

-انا ومعتز عارفين بعض كويس ياماما وانا كبيره كفايه اقرر مين هكمل معاه حياتي

لوت شفتيها بضيق وحنق قائله:

-يعني هتتجوزي غصب عني مثلاً

معتز بأبتسامه صغيره:

-لا طبعا لازم موافقتك يامدام نازلي

نطرت نازلي لروما التي تتابع الحوار بملل واضح قائله:

-وانتي بردو في مجال البيزنس

لتقول روما بأيجاب:

-اه عجبني المجال جداً

اجابت نازلي:

-مش شيفاه خاص بالرجاله

لتقول روما بأبتسامه:

-مفيش حاجه خاصه بالرجاله

إحنا زيهم واحسن... وانتي اكتر واحده عارفه كدا لانك كنتي وزيره سابقه

ابتسمت نازلي بأعجاب قائله:

-اممم بتفكريني بشبابي ياروما

ابتسمت روما قائله:

-ليا الشرف يامدام

تكلم معتز قائلاً :

-رئيك في طلبي يامدام نازلي

نازلي بجديه:

-موافقه

ابتسمت سميه بسعاده..ليقول معتز:

-تمام هنعمل خطوبه هنا وهنسافر ونتجوز في فرنسا لو مفيش مانع

حركت رأسها بأيجاب ليقول جواد بأبتسامه واسعه:

-مبروك ياعمتو

اجابت سميه بسعاده:

-الله يبارك فيك ياجواد

روما بتلقائيه:

-هو فين مستر ادم

نظرت لها نازلي بأبتسامه ذات مغزي:

-موجود بس في شغله حاليا

حركت روما رأسها بأيجاب وهي تفتكر في ادم وتسترجع اخر مقابله تمت بينهم

.....

ممسكه بأحد الروايات التي اعجبتها

جالسه علي الاريكه الزرقاء والضوء خافت من حولها

اعجبتها تلك الجمله كثيراً لتقولها بهمس:

-الحداد ليس في ما نرتديه بل في ما نراه

ليقطع خلوتها تلك دخول غيث عليها

ليقترب منها قائلاً :

-عامله ايه

اعتدلت في جلستها قائله بهدوء:

-انا الحمدلله كويسه وانتا

بدون سابق انذار وجدت رأسه ساكنه علي قدميها وباقي جسده ممد علي الاريكه ليقول بختناق:

-كويس

تفاجأت من تلك الحركه ولكنها استكانت تلقائياً اخذت اصابعها تجول في خصلاته وهي تحدق بشرود

لحظات صمت مرت عليهم وقلوبهم تعتصر الما علي ماضيهم السئ والجميل

هو يتذكر تلك التي سكنت قلبه وفرت هاربه الي السماء تاركه اياه يتعذب أرضاً

هي تتذكر مأساتها واغتصابها..يتمها كل الذكريات السيئه تقتحمها وقت النوم وتدنس ليلها بطعناتها... ولكنها الان تفاودت عليها بكثره

غيث بنبره مختنقه:

-الذكريات وحشه

لتقول شهد مكمله جملته:

-بتدخل في كل ثنايا قلبنا لحد ما تخليه مخلي تماما لا نافع حد يدخله ولا نافع يبقا لوحده

اراد تغير مجري الحديث ليقول:

-مرتاحه هنا ياشهد

تنهدت بثقل وهي تعبث بخصلاته:

-اه... مرتاحه وانا بعيد عن كل حاجه شكرا ياغيث

ابتعد عنها وهو ينظر لها بهدوء:

-متشكرنيش ياشهد قولتلك قبل كدا انا وانتي زي بعض تلبية احتياج للتاني

تكلمت بحرج وضيق قائله:

-انتا بتلبي احتياجي بس انا لسه مشفتش احتياجك عشان البيه

ابتسم بهدوء وفهم اعتذارها الخفي ليقول بهدوء وهو يقبل جبينها:

-الي مريتي بيه مش سهل ياشهد

وانا مش متجوزك عشان كدا....الاحتياج بيبقا نفسي مش جسدي

ابتسمت له بمتنان وهي تري مدي عطفه وحنانه عليها... لم يطلب منها اي مقابل

لم يقترب منها.... اكثر من قبلة جبين فقط... لتيقن ان الحياه ان تجردت عن الحب يكفيها احترام الذات

ليقطع شرودها صوت غيث يقول:

-اكلتي ولا لسه

ابتسمت شهد وهي تقف:

-لا استنيتك عشان متاكلش لوحدك

اهو علي الاقل اعملك اي حاجه

منحها ابتسامه صغيره

لتذهب الي غرفة الطعام لتعد لهم الطعام ليتشاركوه سويا

بينما غيث شرد في صورة زوجته امامه ليقول بهمس نابع من صميمه:

-وحشتيني ياملك

.....

اصبحت زوجته بالقوه

لا تريده.. لا تطيق النظر له

جرح في كرامتها وعرضها...عندما تتذكر نظرة اباها لها تبكي اكثر واكثر

لعنت مصطفي وحبها الاعمي له الذي اوصلها الي بلد غريبه عنها وزوج لا تريده

تشعر بالخزي كلما رأت دموع لهفه زوجته

اخذت غرفتها ملجأها لا تريد شئ سوا النوم..
الهروب عن الواقع الذي اقحمها في كل تلك الخلافات

شعرت بيد تمرر علي رأسها بنتظام

ظنتها والدتها ولكن تلك اليد خشنه صلبه

وضعت علي وجنتيها لتمسحها بحنو

فتحت عيناها بهدوء لتري امامها علي

انتفضت من نومتها لتراه جالس امامها

يتابعها بنظره حزينه

سماح بنبرة غضب وهي تقرب الغطاء منها:

-انتا ايه الي جابك هنا يابني ادم انتا

علي بهدوء وهو ينظر لعيناها المتورمه:

-جيت اطمن عليكي ياسماح

امي قالتلي انك مبتاكليش ولا...

قاطعت كلماته بحده قائله:

-ملكش دعوه بيا يقتل القتيل ويمشي في جنازته صح

عقد حاجبيه بتعجب قائلاً :

-قصدك بقتيل وجنازته يابنت عمي

اجابت بحده وعينين مشتعله:

-يعني انتا الي عملت كل الحوار دا

خليت واحد يصورنا وتعمل الحوار عشان اكون قدام اهلي واحده مش محترمه وتتجوزني انتا صح

حدق بها بصدمه واعتل ملامحه الغضب ليقول بحده:

-انتي اتجنيتي ولا ايه... هعمل فضيحه وجرسه لنفسي وليكي ولعيلتي عشان اتجوزك! دي نظرتك ليا يابت عمي

حركت كتفيها قائله:

-مفيش غيرك مستفيد من الي حصل

قولتلي في نفس اليوم انك هتتجوزني

واديك اتجوزتني او بس بعد ما فضحتني

رفع يده لصفعها. عينيه غاضبه

لتنكمش هي في نفسها والخوف يلتمع قي مقلتيها

انزل يده وهو يحدق بها بغضب قائلا:

-هفوتهالك المره دي انما قسماً بالله لو عدتي الكلام دا تاني او لقيت صوتك علي مش هيحصل خير... انا هسكت عشان الي حصل مش قليل

ثم نظر من الغرفه تحت نظراتها القلقه

واقفل الباب بقوه متجهاً الي خارج المنزل بأسره

عينا لهفه كانت تتابعه بغضب لتقول:

-والله ماسيباكي ياخطافة الرجاله

انا وانتي والزمن طويل

من قبل الفرح كمان وبيدخلك الاوضه

ماشي انا هوريكي

.....

ارتدت قميص شتوي يصل الي ركبتيها

ويبرز ساقيها النحيلتين... وخصلاتها البندقيه التي ازداد طولها

لتبدو جميله بلمعة عيناها الحزينه

جلست امام التلفاز وهي تقلب المحطات بملل وضيق.... ولكن ستعيش حياتها وان كتبت التعاسه علي مصيرها ستتعايش معها حتي تجد للبر طريق

قطع شرودها رنين هاتفها

اخذته واجابت :

-ايوا يا سميه

اجابت سميه بسعاده:

-ايوا ياتقي... معتز جه واتقدملي وماما وافقت عليه... والخطوبه بعد يومين

ابتسمت تقي بتساع قائله:

-بجد مبرووك الف مبروك

سميه بنبره عاتبه:

-اتصلت بأدم مرضاش يجي... رغم ان معتز وروما سألو عليه

تقي مردده:

-روما! انا سمعت الاسم دا قبل كدا

سميه بأبتسامه:

-اه هما يعرفوكي... دول الي كانو في اجتماع فرنسا... روما لسه كانت بتحكي عنه

فتحت عيناها بصدمه عقب تذكرها لها:

-رووما... روما الي شعرها خصلات سودا في حمرا دي

ضحكت سميه بقوه قائله:

-ههه لا بقا بني دلوقتي... بنت لطيفه اوي هتحبيها لما تشوفيها

اغمضت عيناه محاوله تنظيم وتيرة انفاسها لتقول بهدوء:

-معلش ياسميه هكلمك كمان شويه

اجابت سميه بأيجاب:

-ماشي ياحببتي سلام

اغلقت تقي الهاتف وظل عقلها يعمل بقوه تلك التي تغازل زوجها ستكون قريبه له

احست ببروده تسري في جسدها

جلست محلها بهدوء والافكار تصفع رأسها كاساعة بندول تمر ساعتها سريعاً لتدق بصخب.... يحبها ولكن خلافهم سيجعله ينظر لأخري... سيحب اخري

تصارعت الافكار في عقلها لتقول بصوت مرتفع وكأنها تخبر نفسها:

-هو اصلا مش فارق معايا

انهت جملتها لتجده يقف امامها بحدق بها بحزن تغلفه قوه وكبرياء...لم تشعر بوجوده

تطلعت الي هيئته الطاغيه لأول مره تراه بهذه الجاذبيه... يرتدي بدله سوداء وقميص اسود اول ازراره مفتوحه لتبرز عضلات صدره الذي طالما توسدد عليها

لم تتكلم ولم يتكلم

وكأن الصمت كفيل بألف حديث

كان يتطلع لها بهدوء وعتاب

وهي تطلع الي وجهه بحزن

.... بهدوء شديد

اتجه الي غرفة صغيرته دون ان ينبس ببنت شفه..تاركاً اياها تحدق في فراغه

تسمرت مكانها... مجيئه المفاجأ... صمته وهدوءه.. تسائلت في نفسها هل سمع جملتها تلك

خرج من الغرفه وهو يحمل سيدرا والابتسامه تزين ثغريهما... ليجد تقي لم تتحرك ولم تتغير نظراتها

لوي فمه بسخريه قائلاً :

-مش فارق معاكي بجد....

نظرت له بهدوء قائله:

-وانتا شايف ان بعد كل الي بتعمله فيا لازم تبقا فارق معايا

تقلصت ملامحه بغضب جاهد ان يتحكم به ليقول بجديه:

-انا كنت جاي اطمن عليكم..

قاطعت كلماته قائله:

دا بيتك مش هسألك انتا جاي ليه

.....

قاسي ومتملك ولكن احبني3

الحلقه(6) تقي الصياد!

ممدده علي الفراش بلا حول ولا قوه

لا تشعر بجسدها... لا تشعر بأي شئ

سوا بقلب تنزف الي اشلاء صغيره

محدقه في الفراغ امامها

تنتظر الموت يطرق بابها لتفتحه له بهدوء
طالبه منه ان يقبض روحها سريعاً

دلف الطبيب عليها ليجدها كما هي صامته... لا
تتكلم... لينحنح قائلاً :

-بقيتي احسن دلوقتي

لم تجب عليه بل ظلت محدقه امامها
تتذكر والدها والدتها منزلها....
ليقطع الطبيب شرودها مره اخري:
-طيب لو تقدري تقولي نوصل لأهلك
ازاي عشان يعرفو مكانك

هنا نزلت كل دموعها دفعه واحده لتقول بصوت متقطع:
-ام.ي...

جلس الطبيب امامها قائلاً :
-ايوا... اهلك فين عشان اكلمهم حافظه رقمهم طيب

رفعت يدها برتعاش لتمسح دموعها قائله:

-اه حفظ-اه 01.....

اخرج الطبيب هاتفه واتصل علي ذاك الرقم ليجده مغلق... حاول مره اخري ولكن النتيجه واحده...

الطبيب بتنهيده قويه:

-كمان شويه هحاول تاني... متقلقيش اهلك هيجو ويخدوكي...بس مين الي جابك هنا دا

لم تجب وانما انتحبت واضعه يدها علي عيناها وهي تتذكر ذاك اليوم

تريد قتله الف مره ومره... قتل اباها اغتصبها بوحشيه... او بحيوانيه

تابع الطبيب بكاؤها ليمسد علي رأسها قائلاً بحنو والد:

-ربنا يسترها عليكي وعلي بناتنا بابنتي

ثم تركها وغادر....

.....

استيقظت هند باكراً

بمزاج معكر... لا تريد سوا البقاء في الفراش والتفكير... تشعر بالسوء تجاه والدها من معاملته لها كم تشتاق ان تذق عناق الوالد وتشعر بدفئه

تنهدت بنزعاج وهي تثبت وجهها امام وجه زوجها النائم.. لطالما كان ملجأها وحمايتها منذ صغر تتذكر موقفه معها عندما خرجو من منزل

Flash back

خرجت وهي تبكي بقوه من تلك الكلمات القاسيه الذي وخزت قلبها من والدها

ليحتضنها اياد بقوه غير عابئنا انهم في الطريق العام

لم تتكلم انما ظلت تبكي فقط

تسائلت في نفسها لم دعاها اذا

ايريد ان يشعرها بالمهانه امام زوجها

بدلاً ان يشعرها بأنه ابنته الحبيبه

اياد بصوت هامس وهو يبعدها عنه ليري وجهها الباكي:

-بس خلاص محصلش حاجه

ولا كأننا روحنا أصلاً

لم تتوقف عن البكاء المكتوم

ليمسك يدها ويقودها الي السياره

ادخلها في الكرسي الامامي ليقود السياره وهو صامت تاركاً اياه تفرغ شحناتها السلبيه

دقائق معدوده ووصلو الي شاطئ فارغ تماماً ...هدأت قليلاً ولكن وجهها يشع احمرار من بكاؤها

نزل من سيارته لتنزل هي الاخري

امسك يديها وابتسامه صغيره علي وجهه

قائلاً بصوت حان وهو يلف يده حول كتفيها:

-انتي عارفه طبعاً انا بحبك قد ايه صح

حركت رأسها بأيجاب وهي تمسح دموعها ليكمل قائلاً :

-وعارفه ان مليش غيرك انتي وسالم صح

حركت رأسها للمره الثانيه ليقول وهو يقبل يدها بعيون لامعه:

-وعارفه كمان انك امي واختي وصحبتي ومراتي وحبيبتي وبنتي الي مربيها من وهي صغيره وكبرت قدام عيني وبتعوضيني عن كل الناس

نظرت لها بدموع فرحه وكادت ان تتكلم ليقاطعها هو قائلاً :

-انا عارف انك بتحبيني اوي.. بس انا مش عايز ابقا حبيبك وجوزك بس... انا طمعان في اكتر من كدا

انا عايز اكون ابوكي وامك واخوكي وحياتك وملجأك وبير اسرارك كمان

ثم اشار الي عروق يدها ليقول:

-عايز اجري في دمك ياهند

عايز انا بس الي تزعلي وتفرحي منه

لو مش لاقيه ولا حضن تترمي فيه انا ابقا الحضن دا ماشي ياهند

ارتمت في احضانه بقوه وهي تبكي

ليس حزناً بل فرحه بزوجها وحبيبها

لم ترد الابتعاد عنه ليقول بأبتسامه:

-خلاص يابت ابعدي بقا

همست بين بكاؤها:

-انا بشكر ربنا انك جوزي يااياد

شكراً علي كل حاجه حلوه بتعملهالي

ابعدها عنه ليقول بأبتسامه ولمعة عيناه الزرقاء مضيئه:

-وانا هبقا انانـي واقولك مش عايز شكر عايز مقابل... عايز هند الشقيه موجوده ديما لان هي دي الي حببتي انما النكديه دي انا معرفهاش

ضحكت بخفه وهي تتحسس وجنتيه بحب شاكره ربها علي تلك الهبه

Flash back

مدت يدها وتحسست وجنتيه قائله:

-اياد.... اياد

همهم في نومه لتقول بنزعاج مردده:

-ايااااد قوم بقا

فتح عينيه لنزعاج لتقابلها عيناه الزرقاء قائلا بنعاس:

-ايه زفت قام خلاص

ضحكت بخفه لتداعب انفه قائله:

-شوف قايمه مزاجي وحش وانتا ضحكتني دلوقتي

عقد حاجبيه بضيق مصطنع قائلاً :

-اه ياختي انتي تضحكي وانا اصحي من احلي نومه

هند بأبتسامه واسعه:

-طب قوم عايزه اروح عند جدو سالم

تسيبني عندو وتروح شغلك وترجع تاخدني ونروح

اياد بنفي وانزعاج:

-لا مش هسيبك هناك لوحدك الراجل دا بيعرف يقول كلام حلو وبيعاكسك... وهيخطفك مني

فتحت عيناها بدهشه:

-اوعي تقول انك بتغير عليا من جدو سالم يااياد... بجد اوعي تقول

حرك رأسه بأيجاب لتقول بأبتسامه واسعه وهي تقبل وجنتيه :

-ياخراشي حبيبي بيغير عليا من جدو ياناس...

ضحك اياد قائلاً :

-قومي البسي علي ما اخد دش

عشان نقضي اليوم من اوله معاه

اهو الساعه 9الصبح قومي

قامت هند لتبدل ملابسها بينما اياد دلف الي المرحاض ليحظي بحمام هادئ قبل يوم حافل بالمرح

.....

يشعر بأنفاسها الي تداعب عنقه ويدها التي تتوسد صدره... يريد ان يذهب قبل ان تفيق من نومتها

ابتسم عندما تذكر تسلله الي غرفتها لينعم بدفئ انفاسها الهادئه... جعلت منه عاشق حد النخاع ...عاشق يريد قربها حتي ان نفرت منه لن يهمه كبريائه... يريد ان ينعم بحنانها وطيبتها وصفاء قلبها

نقائها الذي يجذبه لها... عنياها البندقيه الصافيه تجعله يفقد رشده

تقول قاسي متملك ولكنه يريد اخبارها انه عاشق تائهه خائف يريد ملجأها فقط

يريد بداية جديده خاليه من عائلتها

يريدها هي وابنته فقط

افاق من شروده... ونظر الي وجهها النائم ليطبع قبله طويله علي عنقها قائلاً بصوت هامس:

-قريب اوي هخلص من كل الدوشه دي وهاخدك وهنبعد عن كل دول... هبقا انسان جديد عشانك وعمري ما هرجع للصفر تاني ياتقي

ثم قام بهدوء وهندم ملابسه... وقبل صغيرته التي تشبه والدتها في جمالها الهادئ

وخرج من المنزل وهو عازم علي تحقيق كل الوعود التي قطعها لها في قلبه

لتفتح هي عيناها قائله بخفوت:

-وانا هساعدك وهغيرك ياادم هفك عقدك عشان نعيش مرتاحين

دلفت الي المرحاض واغتسلت وخرجت وهي عاقده حاجبيها قائله:

-طب انا هجيب رقمها منين دلوقتي

جلست علي الفراش وظلت تفكر في تلك المعضله التي ستتوقف امام طريقها لتمسك هاتفها وتتصل بأحد.. ليجيب الطرف الاخر :

-تقي ازيك ياحببتي

تقي بأبتسامه:

-الحمدلله ياداده... كنت عايزه منك خدمه

رحمه بأيجاب:

-اطلبي ياحببتي عايزه ايه

تقي وهي تغمض عيناها بأمل:

-معاكي رقم مدام فريده والدة ادم

عقدت رحمه حاجبيها بتعجب قائله:

-مدام فريده... لا مش معايا عايزاها ليه

تنهدت تقي بثقل قائله:

-عايزه اصلح الي فات ياداده

صمتت رحمه دقائق لتقول بتفكير:

-معايا رقم سهام... الممرضه بتاعتها

تقي بندفاع:

-طيب ادني رقمها بسرعه ياداده

رحمه بأيجاب:

-طيب ثواني ياحببتي

وضعت تقي يدها علي وجهها قائله:

-معاكي ياداده

-خدي .....01 هو دا الرقم يابنتي

تقي بأيجاب وهي تدون الرقم

-طيب شكرا جدا ياداده هكلمك بعدين

اغلقت تقي الهاتف

وطلبت الرقم الاخر... وانتظرت الرد

وهي تحرك ساقيها بتوتر بالغ لتسمع الطرف الاخر:

-الووو

-تقي بثبات:

-دا رقم سهام

سهام بأيجاب وتساؤل:

-ايوا انا.. مين معايا

تقي بتردد:

-انا تقي... تقي الصياد

.....

سكون المنزل يجعلها تشعر بالهدوء والسكينه... تشعر انها تشبهه تلك الظلمه

رغم سطوع الشمس الا انها اخفتها تحت الستار... قامت من فراشها وخرجت منها لتجد الغرفه المجاوره مفتحه

لتتيقن ان غيث ذهب الي عمله

تقدمت من غرفتها ودلفتها

لتجد كل ما فيها منظم... وعطره يملئ الاجواء... لفتت نظرها تلك اللوحه الكبيره التي تواجه الفراش

نظرت لها بأمعان لتجدها زوجة غيث

ابتسمت بهدوء... علي عشقه الكبير لها

اتجهت الي الاريكه السوداء

وامسكت المجلد الموضوع عليها

وجدته صور تجمعهم سوياً

صور تعبر عن مدي عشقهم لبعضهم

لم تشعر بالوقت وهي تري ذاك الكم من الصور لهم....ولم تشعر بوجود صاحب الصور وهو يحدق بها بغضب

اقترب غيث منها وخطواته التي تنقر الارض افاقتها من تركيزها

نظرت اليه وجدت عيناه مشتعله بشده وقسمات وجهه غاضبه

اخذ المغلف من يدها بقوه قائلا بغضب:

-ايه الي مسكك صورها... اي الي دخلك اوضتنا أصلاً

تعلثمت شهد من غضبه لتقول بنبره حاولت ان تبدو ثابته:

-انا اسفه مقصدش اتطفل واشوف حاجتكم

امسك غيث يدها بغضب ليخرجها من الغرفه بدون وعي :

-اطلعي بره ومتقربيش من الاوضه دي تاني.. دا مش بيت ابوكي عشان تروحي وتيجي فيه براحتك

ثم اغلق الباب بوجهها المنصدم من كلماته

لا تجد اي خطأ افتعلته حتي يغضب هكذا

هبطت دموعها بغزاره

ثم دلفت الي غرفتها... وجلست علي الفراش بهدوء ودموعها تتسابق

بينما الاخر جالس علي الاريكه واضعا يده علي رأسه يتنفس بسرعه وصدره يعلو ويهبط... لا يريد احد يراها سواه

ولا يتعذب بفقدانها سواه

ولا يحدق في صورها سواه

هدأ قليلاً ليتذكر انفعاله وكلماته السامه التي القاها علي مسامع شهد

تلك الهشه القويه المميزه

مسح خصلاته البنيه بغضب هامسا:

-طب ذنبها ايه بس

خرج من غرفته واتجه الي غرفتها

طرق باب الغرفه قائلاً :

-شهد لو سمحتي عايز اكلمك

دقائق ووفتحت الباب وعيناها ملتمعه بالدمع

غيث وهو يضع يده علي عنقه:

-آسف ياشهد اني زعقتلك..

تركته وجلست علي فراشها بثبات قائله:

-انا عايزه ارجع شقتي... انتا عندك حق دا مش بيت ابويا عشان اقعد فيه

دلف غرفتها وجلس بجوارها قائلاً بنظرات تائهه:

-انا اسف... مبحبش حد يمسك حاجتها لانها كانت بتزعل جداً من كدا

وانا مش عايز ازعلها ياشهد دي حبيبتي

اشفقت علي حاله لتقول بتنهيده قويه:

-الله يرحمها ...انا اسفه مقصدش

ادمعت عينيه ليكمل بأبتسامه:

-كانت ناعمه حساسه وطيبه...

اسم ومضمون كانت ملك

كانت مجنونه سواقه بتسابق الريح

وبسبب جنانها دا سابتني... ماتت

مصدقتش.. لا مراتي وحبيبتي

فضلنا نحب بعض خمس سنين

وبعد كدا اتجوزنا... وفي الاخر ماتت

بعد جوازنا بسنه

كانت تتابع ضعفه ودموعه المحبوسه التي تحارب علي الهطول

اقتربت منه بهدوء وعانقته بدفئ

ليتمسك بها طالبا تعويض المه

لتقول بهمس:

-ربنا يرحمها... هتستناك في الجنه

زاد من احتضانه لها حتي أصبحت مغلفه بين ذراعيه لا يظهر منها سوا خصلاتها

استمر العناق لدقائق....كان في البدايه عناق عطوف وشفقه.... ولكنه تحول لجتياح وشهوه مؤقته

يريد اجتياحها وبث فيها كل الامه

وتريده احتياج تعوض برودة قلبها

اقترب منها وقبلها بهدوء لتبادله هي الاخري... تاركين ألم الحياة جانباً

ليعوض كل منهم نقصه والمه

لتنسد الفجوه...ليس بالحب والكن بالاجتياح والاحتياج....

.....

تقلبت علي فراشها الصغير وهي تأن من الألم تشعر بسكاكين تقطع معدتها

دلفت والدتها الغرفه قائله بصوت مرتفع:

-بت يانسمه قومي هاتيلي الخضره من ام عمر الوليه مستنياكي عند الخضار

فتحت نسمه عيناها بألم لتقترب والدتها منها قائلا بتوجس:

-مالك يابت وشك مصفر كدا ليه

نسمه بصوت مبحوح:

-مفيش ياما مغص بس بيقطع بطني

اقتربت منها قائله :

-تلاقيها قربت... قومي اشربي كوباية نعناع وانزلي لام عمر يلا

حركت رأسها بأيجاب لتخرج والدتها

لتهمس نسمه بحنق:

-مش وقتها ام عمر دلوقتي

قامت وارتدت عباتها ووضعت الحجاب علي رأسها بدون لفه وخرجت من المنزل

سمعت رنين هاتفها لتجيب بحنق:

-ايه ياوزه... عايزه ايه

اجابت الاخري بمتعاض:

-مالك يابت في ايه

نسمه بوجع وهي تضع يدها علي معدتها وهي تسير في الشارع الضيق:

-مغص يابت ييقطع بطني.. هموت

عزه بضحك:

-اوعي تكوني حامل يابت

تسمرت نسمه محلها والصدمه تعتريها لتقول بخوف:

-يانهار اسود ياعزه..دي تبقا مصيبه

.....

الحلقه(7) أسود!

كانت الشمس تغرق في مياه البحر معلنه عن انتهاء اليوم.... وابتداء احاسيس جديده كانت وليدة اللحظه

استيقظت شهد من النوم وهي تفرك عينيها بنعاس... لتجد نفسها عاريه في الفراش بمفردها.....دقائق وهي محدقه في الفراغ تحاول استوعاب ما حصل

تنهدت بثقل شعرت به علي قلبها

لتجذب ملابسها وترتديها....ثم دلفت الي المرحاض.... لتستحم وهو تفكر في ما فعلوه.... ضيق يحتل صدرها

املئت البانيو بالماء الدافئ والصابون المنعش.. ثم انغمست داخله تكتم انفاسها اسفل الماء.... رغم انعدام الحب بينهم ولكن شعور الامان الذي احتلها وهي تتذكر توسدها لصدره

شعور جعلها تشعر بضيق

كانت تشعر بالامان مع عمار... ولكن ترتعش اوصالها ان امسك يدها

كانت تشحب ان اقترب اي رجل منها

ماعاداه... لم تخف.. بل شعور الامان الذي غرقت فيه بين ثنايا صدره جعلها تلعن تلك دقات القلب التي تتسارع...هنا انتهت انفاسها تحت الماء

تحدت المياه ان تقدر مده اطول

حتي انتهت أنفاسها وكادت ان تختنق

رفعت رأسها عن الماء وهي تتنفس بسرعه محاوله السيطره علي تلك الكلمات التي تقرع عقلها دون توقف

بينما الاخر يقود سيارته وهو صامت وهادئ صورة زوجته امامه.... لم يمس امرأه بعد زوجته عامين كاملين... لكي لا يجعلها تحزن وهي في قبرها

استيقظ من نومه ليجد صاحبة الخصلات البنيه تتوسد صدره وخصلاتها تغطي وجهها... يتذكر ابتسامته حين رائها هكذا

ولكن ثوان معدوده واختفت ابتسامته ليتذكر زوجته ملك... هرب من الغرفه بل هرب من المنزل سريعاً

..لطالما حافظ علي شعورها في حياتها ومماتها ولكن الان لا

رغم انه كان يري شهد بين يديه ليست زوجته ولكنه لم يبتعد كان يري امرأه اخري غيرها وكأن شهد هي الاولي والاخيره... لم يتذكر زوجته

حزنه وغضبه بسبب نسيان زوجته وهو بين احضان اخري... تزوج شهد احتياج لتعويض برودة قلبه.... وليس لنسيان روحه وقلبه

اوقف السياره جانباً ووضع رأسه علي عجلة القياده متمتما بكلمات اعتذار

كأنه يعتذر علي نسيانه لها.....ويعتذر علي اي شعور جديد ذاقه مع اخري.... اطلق تنهيده قويه ثم ادار سيارته مره اخري متجهاً الي قبر زوجته الراحه

.....

نظرت تقي الي الهاتف بتردد تخشي ردة فعله عندما يعلم انها تكلمت مع والدته

ولكن ما حسم امرها تذكرها لكلماته ليلة امس وقلبه المتألم

Flash back

تنهد ادم بثقل قائلاً :

-اسف ياتقي... انا عارف اني اذيتك كتير بس صدقيني انا بحبك

لان قلبها لنبرته الهادئه المترجيه كاطفل صغير يريد ان يكفر عن خطئه لوالدته

ولكن حافظت علي برودها لتقول:

-الي بيحب حد مبيجرحوش

ولا بيقسي عليه يادم

اقترب منها خطوه وملامحه هادئه:

-متلوميش علي قاسي شاف المر الوان ياتقي

انهي جملته وجهه جامد ولكن لمعة عيناه التي تطلب النسيان والمضي الي الامام

لتقول بنبره هادئه وهي تلتفت لترجع لغرفتها منهيه ذاك النقاش العقيم:

-الي بيدوق القسي والمر مش بيدوقه لحبايبه يادم... وانتا استاذ في انك تعذبني

دلفت الي الغرفه تاركه اياه يتنهد بألم قائلاً :

-دا الي كبرت عليه ياتقي افهميني

لم تدعه يكمل تريده نادما علي قسوته تريد مساعدته علي الحياه لتخرجه من ظلمته المنح

Flash back

حسمت امرها وطلبت الرقم الذي دونته من سهام... ليجيب الطرف الاخر:

-الو

تقي بتردد :

-مدام فريده معايا

فريده بهدوء:

-ايوا انا فريده..

تقي بتنهيده مكتومه:

-انا تقي... مرات ادم الصياد... كنت عايزه اقابلك بخصوص ادم لو سمحتي

دمعه سريعه هبطت من عين فريده لتقول بقلق واضح:

-ادم ماله فيه ايه

تقي مهدئه اياها:

-متقلقيش ادم كويس... انا عايزه اقابلك عشان اعرف الي حصل لأدم زمان

لو سمحتي

فريده بنفي وهي تبكي:

-لا مش هينفع... قالي ابعد عنه واستناه ويسامحني... لو عرف اني قربت من حياته مش هيسامحني ابدا

تقي بدموع هي الاخري:

-انا عايزه يسامحك ويكمل حياته

ادم تعبان الي حصله زمان لسه عقبه في حياته....لازم تصلحي الي عدي...عشان ترتاحو انتو الاتنين

مسحت فريده دموعها المنهمره لتقول:

-اقابلك امتا بظبط

تقي بتلقائيه:

-هقابلك بعد بكره...في مول***

هكلمك تاني واقولك الساعه كام

فريده بأيجاب:

-ماشي تمام هستناكي

اغلقت تقي الخط وهي تتنفس الصعداء راجيه من الله ان يوفقها في مرادها

اتجهت الي صغيرتها وداعبتها قائله:

-حبيبت ماما ياناس...

حركت الطفله يدها في الهواء وهي تضحك بصوت مرتفع لتضحك تقي هي الاخري ملئ فمها قائله:

-بتضحكي لماما... ياقلبي انتي

كان يتابع حوارهما الضاحك وابتسامه هادئه تزين ثغره... كم تمني ان يشاركهم تلك البهجه.. ولكن حوريته تمنعه من رؤيه كرزتيها تبتسم... تعاقبه وتتمرد عليه

ليقبل هو تمردها بقلب رحب

يريدها ان تخرج كل الألم الذي حصدته منه وكل القسوه التي صبغ بها قلبها النقي.. اعجبه تمردها وتجبرها

افاق من شروده علي نظراتها المتسائله وهي تحمل صغيرتها بين يديها

ادم بجديه وهو يمد يده بحقيبه كبيره نسبياً سوداء:

-خدي دا الفستان وكل لاوازمه عشان خطوبة بكره

ابتسمت من اهتمامه بها لتضع صغيرتها علي الفراش وتقول ببرود:

مش عايزه حاجه عندي كتير

ابتسم ادم بجاذبيه قائلاً :

-انا عايزك تلبسيه... وهتلبسيه

اجابت بحده قائله:

-والمفروض اوافق واقولك ماشي حاضر هلبس زي ماانتا عايز

منحها ابتسامه صغيره وعينيه العسليه تحدق في خاصتها ليقول وهو يقترب منها :

وانتي فعلا هتقولي كدا ياتقي عشان انا ممكن البسهولك بأيدي كمان وانتي عارفه كدا كويس

ارتبكت من نظراته وحدقت به بحده وعينان منشعله متمرده

ليقاطع الصمت قائلاً :

-المهم دلوقتي يلا جهزي نفسك

هنتعشي في القصر مع سميه ومعتز

كادت ان تقول انها لا ترغب

ولكن تذكرت حضور روما لتقول بجديه:

-طيب خمس دقايق وهجهز

حرك رأسه بأيجاب واتجه الي الخزانه التي تحوي ملابسها.. واخذ ينبش بها تحت نظراتها المتعجبه وقبل ان تسأل اخرج فستان اسود ذو ذوق رائع

ثم مد يده به لها ليقول بجديه:

-دا كويس البسيه

عقدت حاجبيها بتعجب قائله:

-اشمعنا اسود يعني

رفع حاجبه قائلاً :

-بحبك بالاسود

ضحكت بخفوت علي جملته لتقول مصححه:

-بتحبه عليا... مش بتحبني بيه

اقترب منها حتي اصبحت بينهم خطوه واخده قائلاً بنفي وهو يرفع يده ليتحسس وجنتيها:

-لا بحبك بيه... انا هحب فيه ايه يعني بحبك انتي بيه

قبل ان يلمس وجهه ابتعدت عنه برتباك قائله:

-ماشي ايا كان اطلع عشان اغير هدومي

ابتسم لتأثيره القوي عليها ليتجه الي صغيرته ويأخذها.. ثم خرج من الغرفه تاركاً اياها قلبها يقرع كالطبول

تقي وهي تغلق الباب ويدها علي قلبها:

-يخربيتك هتموتني ناقصه عمر

.....

انتظرت نسمه اسفل منزل عزه

وهي تأكل اظافرها بتوتر بالغ.. والخوف اخذ سكن من قلبها وهي تدرك حجم الكارثه التي اوقعت نفسها بها

لتقف عزه امامها وجهها مصطبغ بالالوان الصناعيه قائله :

-يلا بينا البت صحبتي بتشتغل في اخزخانه في اخر الشارع هتديني اختبار حمل ونتأكد بدل القلق دا

سارت نسمه بجانبها ومعالم وجهه متقلسه لتقول بتوتر:

-قلبي مقبوض ياعزه... تبقا فضيحه منيله والزفت التاني روحتله الشقه ملقتوش

لوت عزه فمها بضيق لتقول:

-قولتلك دا كل يوم مع واحده مصدقتيش

وقال ايه انتي الاصل

اجابت نسمه بحده:

-مش وقت تقطيمك دا ياعزه خلي قلبي يطمن الاول وبعدين قولي الي تقوليه

صمتت عزه علي مضض

لتسمع نسمه رنين هاتفها لتجيب:

-ايه ياما انا رايحه اهو

-انتي فين يابت.... هو كل ما ابعتك في حته تتأخري ساعتين علي ما تيجي

نسمه بتأفأف:

ياما قولتلك هقعد مع وزه شويه

-تعالي دلوقتي بقولك

اغلقت نسمه الهاتف لتقول وهي تسرع في خطواتها:

-يلا شهلي تعالى نجيب الزفت دا ونخلص

.....

خرجت من الغرفه وهي بكامل اناقتها وجمالها ليعقد حاجبيه بضيق من هيئتها الانيقه ليقول بصوت منخفض:

-الصبر يارب

وقفت تقي امامه قائله بجديه:

-انا جاهزه هات سيدرا عشان البسها

قطع باقي كلماتها رنين هاتفه لتتقلص ملامح وجهه الي الجديه ليعطيها اياها

ويتجه الي الشرفه وهو يتحدث الي الهاتف:

-ايه ياعمار

عمار بجديه ولهجة تقرير:

-راجع من شرم الشيخ بكره... انتا ناوي علي موته ولا علي نضافه

حدق ادم في الفراغ بشر يتطاير من عينيه:

-لا مش هوسخ ايدي في واحد زيه

هو راجع بعد خسارته في المشروع

عايزك تشتري 51من اسهم الشركه بتاعته

هيبقا لينا الاداره واحده واحده وتشتري باقي الاسهم بعد ما الشركه تيجي الارض

عمار بتفهم:

-طيب تمام الي اتصل بيك شوقي المحامي بتاعه...وبعدها خطه اتقفل

ومحدش عارفله مكان حالياً

ادم بلا مبالاه:

-تلاقيه اقتله مش موضوعنا

هكلمك تاني سلام

اغلق ادم عندما وجد زوجته تخرج من العرفه ليبتسم وهو يراها هي وصغيرته

تقدم منها واخذ وامسك يدها

ثم خرجو من المنزل لتجد حارسين علي باب البنايه وسيارتين حرس امام سيارته وخلفها.. لتقول:

-حرسك دول

حرك رأسه بأيجاب

ثم ركبو السياره متجهين الي القصر

كان يمسك يدها بتملك طول الطريق

اذا اختفت قسوته لن ينتهي تملكه

هي تفكر كيف ستقابل فريده

وكيف ستخرج من منزلها دون علمه

وهو يفكر في الشهاوي.. وكيف سينهي تلك المهزله ويجعله فقير لا يقوي علي العيش

بعد فتره وجيزه وصلت السياره امام قصر الصياد... لتفتح لهم الابواب الكبيره

وتدلف السياره وقلب تقي يدق بقوه

هبط ادم وتقي لتقف رحمه في استقبالهم...
ابتسمت لتقي ثم اخذت الصغيره منها

ليدلف ادم وتقي القصر حتي اقتربو من الجالسين ورأت روما امامها بملابس مكشوفه وعيناها معلقه علي ادم

لتمسك تقي يده بتملك وقوه

ليبتسم الاخر لحركتها تلك ويتجهو الي الجالسين

بعد ترحيب مبهج من البعض وبارد جامد من البعض دام دقائق

تجمعو علي طاولة العشاء والبرود وهو سيد الموقف لتقول سميه بأبتسامه:

-سيدرا هي الي قمر يامعتز جميله خالص واخده ملامح تقي وادم الاتنين

ابتسم ادم وهو يأكل بصمت

لتقول روما بأبتسامه وعيناها مسلطه علي عينيه:

-هيبقا جمالها الشرقي حلو لو اخدت كل ملامح باباها

لتقول سميه بأبتسامه وهي تنظر لتقي:

-انا بنسبالي تاخد جمال تقي وهدوئها بس هي اخدت من الاتنين وخلاص

كانت تقي تتمني ان تصفعها وتأخذ صغيرتها وزوجها وترجع منزلها

ولكن تحكمت في ثباتها

ولكن شعرت بيد ادم توضع علي يدها ويحتضنها بنعومه لتبتسم دون اراده

نازلي وهي تكمل طعامها بجمود:

-المضمون هو الي بينعكس علي الوش ياسميه.. ويانقبل المضمون دا ياما نرفضه

لوي ادم فمه بسخريه قائلاً :

-المهم الي يقبل او يرفض دا يبقا مضمونه نضيف... ولو مش نضيف اكيد مش هيقبل النضيف بردو او الاحسن بلاش نقبل او نرفض كدا كدا مش هيغير حاجه.صح يانازلي هانم

توترت الاجواء وصمت كلا منهم

لتقول نازلي بهدوء:

-عندك حق في دي يادم

يعني مثلا انتا اتجوزت واحده متلقش بأسمك ولا بينا... وانا لو رفضت دلوقتي هتنشف دماغك... فا دا فعلاً مش هيغير حاجه.....

اشعلت فتيله وغضبه الهادر واحضرت كل كل شياطين غضبه ليقول بغضب هادر...

.....

الحلقه(8) دماء شرف

هب ادم واقفاً وهتف بغضب هادر:

-مراتي محدش يقلل منها... عيلة الصياد كلها متجيش حاجه قصاد احترامها ولا مقامها.... كرامتها من كرامتي

وقفت سميه محاوله تهدأته:

-اهدي يادم خلا

قاطعها بغضب:

-جيت هنا عشانك ياسميه...لكن خلاص كفايه انا مش عايزكم كلكم... فارقوني... انتو مكنتوش تعرفوني زمان عشان تعرفوني دلوقتي

اجابت نازلي بهدوء وهي تحدق به:

-هي مش دي الحقيقه....اعتبر نفسك مش من عيلة الصياد لو كملت معاها

امسكت تقي يده وهي تحارب هطول دموعها لتشتد قبضته عليها لينظر الي نازلي الهادئه:

-مش عايز اي حاجه تربطني بيكم...

من انهارده انا مش من عيلة الصياد

ولا عايز اكون منها

تحدثت روما بجديه وهي تلقي نظرات استحقاريه علي تقي:

-هتخسر عيلتك عشان دي

لو فمه بسخريه ممزوجه بغضب ليقول بنبره حاده:

-اه علي الاقل مارحتش لواحد ورمت نفسها بين ايديه

تقلست ملامح روما بالغضب

بينما ملامح سميه باتت مصدومه

امسك يد تقي واتجه الي رحمه ليأخذ طفلته بين يديه ويده الاخري متشبثه بزوجته...
لتهمس تقي بدموع:

-عيلتك ياادم

رفع يدها الي فمه ولثمها قائلاً :

-انتي وبنتي عيلتي ياتقي

ثم خرج من القصر تحت نظرات الجميع

كان معتز يتابع الشجار الحاد بهدوء

ولكن اشتد غضبه عندما لمح ادم بذهاب روما اليه ليقف هو الاخر قائلاً لسميه بهدوء:

-بعد اذنكم لازم نمشي

نازلي بهدوء :

-اتفضلو

غادر كلا من روما ومعتز لتبقي سميه ونازلي... نظرت سميه الي نازلي بضيق بالغ ثم تركتها وذهبت الي غرفتها تحت نظرات نازلي الهادئه

.....

خرجت من المرحاض لتسرع وتدلف الي غرفتها وهي تبكي بحسره لتتصل بعزه وهي تقول ببكاء وصوت منخفض:

-الحقيني ياعزه.. انا حامل

شهقت عزه بصدمه قائله:

-يانهار اسود.. مش انتي قولتيلي انك بتاخدي برشام مانع الحمل

انتحبت الاخري وهي تلطم وجهها:

-خد منه والله كنت باخد... بس المره الي فاتت نسيت يافضحتي يافضحتي

عزه بنباهه:

-استني يابت انا اعرف داكتور بيعمل عمليات تسقيط... البت حنان صحبتي اختها كانت زي حالاتك كدا وعملت العمليه ...وبقت زي الرهوان

مسحت نسمه عيناها بخوف لتقول:

-اخاف يحصلي حاجه ياعزه

عزه بسخريه:

-احسن ما بطنك تبقا قدامك وتتفضحي ياختي... ها احجزلك عنده

تنهدت نسمه بتردد قائله:

-ماشي.. هعملها

ابتسمت عزه بدهاء لتقول:

-حيس كدا بقا جهزيلي الفين جنيه عشان العمليه فلوسها يامه

تحسست نسمه اذنها لتخلع قرطها

وتقول بحيره:

-طب هجيب كل دا منين

عزه بأيجاز:

-اتصرفي... اقفلي دلوقتي هكلمك بعدين

اغلقت عزه الخط لتغرق نسمه في حيرتها

سقطت دمعه من عيناها لتتصل بمنعم ولكن لا رد اعادت الكره مره... اثنين..ثلاث... ليجيب عليها بمضض:

-في ايه يانسمه بتزني ليه

اجابت نسمه بحده وهي تبكي:

-مبتردش ليه يامنعم... جيتلك الشقه ملقتكش وبرن عليك من بدري

اجاب بحنق واضح:

-في الشغل... سايق التاكس من صباحية ربنا.. ها انجزي عايزه ايه

هزت ساقيها بتوتر لتقول:

-انا حامل

-نعم ياختي... انتي اييه

-حامل يامنعم انا متنيله حامل

اجاب منعم بعصبيه:

-وبتقوليلي ليه انا

نسمه بغضب مكتوم:

-يعني ايه اقولك ليه.. انتا أبوه

ضحك بسخريه لاذعه ليقول:

-ابوه وايش ضمني ان غيري ملمسكيش

فتحت عيناها بصدمه وشفاه مرتجفه:

-غيرك ازاي.. متستهبلش يامنعم انتا بس الي لمستني بلاش وساختك دي انا امنتلك علي اساس هنتجوز

لوي شفتيه بتهكم ليقول:

-اه زي ما اهلك امنولك كدا صح

بصي من الاخر... انتي كنتي متأكده ان احنا بنلعب متجيش دلوقتي وتقولي حمل ماشي... ومترنيش علي الرقم دا تاني

اغلق الهاتف بوجهها وهي مصدومه

انسلخ من تلك الكارثه ليتركها تعاني منها وحيده... تركت هاتفها لتضرب وجهها وصدره وهي تبكي بخفوت.....

.....

في احد قري الصعيد

كانت طلقات الناو وصوت الاغاني يصدح في البلده والانوار تملى السماء وزغاريد النساء تتعالي...

كانت جالسه وسط النساء وهي يغنون بعض الاغاني المشهوره في تلك القري

والبعض ينظر في وجهها ويتهامسون عليها والآخرون يبتسمون ببشاشه

غنت احد النساء لتقوم لهفه من بينهم وتلف علي علي خصرها وشاح صغير

وتتمايل علي تلك الاغنيات وعيناها تفيض غضب وحسره

نظرت سماح لها بحزن وهي تلوم نفسها علي الاقتراب من الصعيد لتسمع تلك الهمسات التي فطرت قلبها من احد النساء الجالسات بجانبها ويتهامسون

-ياعيني عليها البت لهفه بت البندر اخدت زوجها علي الجهاز وحسرت قلبها

لترد الاخري بصوت هامس:

-هنقول ايه ربنا يعينها مش بعيد نسمع قريب انه طلقها عشانها..

-يلا هنقول ايه خطافة رجاله

دمعه ساخنه هبطت من عيناها لتمسحها سريعاً... فشلت في اخفاء حزنها وضيق صدرها لتقترب منها والدتها وتربت علي ظهرها بهدوء

نظرت سماح الي فستانها الابيض الذي طالما تمنت ان ترتديه وهي سعيده مبتهجه... ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن... ترتديه وهي زوجه ثانيه

جلست والدة علي جوارها وقالت بأبتسامه:

-مكشره ليه ياعروسه

نظرت لها سماح بحزن لتقول بخفوت:

-مفيش ياخالتي مش زعلانه

اقتربت منها بحنو لتقول:

-مفيش عروسه كيف القمر كدا تحزن يوم فرحها يابنتي... علي كويس متقلقيش

لم تتكلم او تبدي اي ردة فعل

لم حدقت في يدها بحزن

لتجلس شقيقتها هدير وتربت علي كتفيها راسمه ابتسامه كاذبه علي ثغرها لتهون علي حزن شقيقتها قائله:

-مبروك ياحبيتي

بينما علي جالس بين الرجال وعينيه جامده..
كان يظن انه سيفرح كثيراً ولكن العكس حزين
يري الاتهام في عيناها كلما رأها...جرحت
رجولته بكلاماتها الاذعه ليقسم انه لن يتنازل
عن كرامته ويقترب منها... ظنت السوء في
اخلاقه كسرت غروره وطعنت بكلماتها في قلبه
الذي عشق عيناها

قطع شروده صوت اسماعيل وهو يربت علي
فخذه قائلاً :

-يالا ياولدي عشان تاخد عروستك وتطلعو
علي شقتكو

الوقت اتأخر

وقف علي بهدوء قائلاً :

-حاضر ياحج

صوت الاعيره الناريه تعالي من حولهم ليتجهو الي مجلس النساء ويأخذ سماح

لتقابله لهفه بعيون دامعه مكسوره جعلت ضميره يتألم لاجلها

ثم قابل عيناها الذي يعشقها من صميمه وهي ترميه بأسهمها الحاده وتشيح بوجهها عنه

اقترب منها محمد وعانقها بقوه وعيناه تدمع علي حزنها ثم ابتعد عنها ليمسك علي يدها الذي استشعر قشعريرتها بين قبضته ليتجه الي غرفتهم تحت انظار العائله ليسمع صوت والده وهو يقول:

-منديل شرفها ياولدي عشان الي يتكلم نحطه في عنيه.

فتح محمد عينيه بصدمه ليقول بنفي:

-لا يااسماعيل متفقناش علي كدا

نظر له اسماعيل بثبات ليقول:

-شكلك نسيت عاويدنا.. لازم نثبت شرف بتك للناس كلها يامحمد

اغلق علي الباب وهو يشعر بالغضب من

بينما سماح ارتجفت اوصالها وشعرت بالخوف من تلك الكلمات وهدوءه المخيف ليقترب منها.. لترجع سماح الي الخلف بخوف وارتجاف لتقول بصوت متقطع:

-لو ق-قربت مني هصووت ياعلي

علي محاوله تهدأتها:

-طب اهدي وقوليلي اعمل ايه... دول مستنين علي الباب ياسماح

هبطت دموعها وهي ترتجف وتلتصق بحافة الفراش:

-متقريش.. لا مش هتلمسني... اقسم بالله هموت نفسي لو لمستني

طرقت لهفه علي الباب وهي تقول بصوت مرتفع:

-يلا ياعريس ورينا شرف العروسه

استشاط منها غضباً ولكن سيعاقبها ولكن ليس الان.. لينظر لسماح بعتذار:

-مش هلمسك بس هوريهم شرفك بس عشان يتقطع لسانتهم

لملمت الفستان حولها وهمست بفزع:

-قصدك ايه.. هتعمل ايه

جلس علي الفراش وامسك يدها قائلاً :

-بصي انا مش هاجي جنبك بس لازم يشوفو دم شرفك ومفيش حل غير الي هعمله دا

انكمشت في نفسها لكي لا يقترب

بحركه سريعه منه ادارها اليه ورفع فستانها لتصرخ هي بفزع قائله :

-سيبني...بقولك سيبني

امدت يده لها واغمض عينيه بألم وهو يعلم انها يتكرهه بعد ذالك الموقف لا محال

....دقائق واطلقت صرخه مداويه رنت في

انحاء المنزل بيسقط قلب فاطمه أرضاً وهي تبكي بحسره

واستند محمد الي الجدار وهي يود ان يضم ابنته اليه ويهدأ من روعها

ثوان وخرج علي من الغرفه والقي المنديل أرضاً قائلاً بغضب:

-شرف مراتي الي شكيتو فيه اهو

دم مراتي اهو الفرح خلص خلاص

خرج الجميع من شقته تحت نظراته الغاضبه بينما هدير انحت وجلبت المنديل وذهبت تاركه اياهم

ثم دلف الي الغرفه واغلق الباب بقوه

ليجدها تحضن الوساده وتبكي بألم

اقترب منها قائلا بحزن:

-سماح

صرخت بأقوي ما لديها قائله"

-ابعد غني متقربش أبعد

اقترب منها اكثر قائلا بحنو:

-طيب بس تعالي

لم تستطع التحرك من الالم والبكاء ليقترب منها...صرخت به مره اخري حتي المتها حنجرتها... احتضنها بين يديه هامسا بحنو:

-غصب عني كانو هيقولو عليكي مش سليمه... كان لازم ياسماح

حاولت دفعه ولكن انهارت قوتها

فتح سحاب فستانها وخلعه منها تحت بكاؤها الشديد ودفعها له

ليزيل عنها ملابسها.. ثم خرج من الغرفه

ودلف الي الحمام ليملئ المغطس بماء ساخن نسبياً....ثم رجع الي مره اخري وحملها بين يديه وسط بكاؤها ووضعها فيه وهو يمسد علي شعرها بحنو

استندت علي حافة المغطس وظلت تبكي بضعف وألم... ليذهب الي الغرفه ويجلب قميص لها من خزانتها

ورجع اليها واخرجها من الماء وهي مستسلمه لذالك الدوار الذي داهمها بقوه

ليجفف جسدها العاري ويلبسها اياه

ثم حملها وارجعها الي الغرفه وهو يهمس في اذنها بكلمات محبه عطوفه حتي هدأت بين يديه تماما

سطحها علي الفراش ودثرها جيداً

وقبل رأسها مطولا وهو يهمس:

-آسف يابنت السكندريه

ثم خرج من الغرفه لينام علي الاريكه وهو يتذكر تفاصيل يومه المشؤم

.....

جالسه علي فراشها تبكي وهي تتذكر كلمات نازلي الموجعه احتضنت نفسها وتكورت علي الفراش وهي تبكي بحزن

سمعت صوت الباب يفتح لتغمض عيناها وهي تشهق بالبكاء... اقترب ادم منها

وامسك كتفيها وقربها منه حتي باتت في احضانه

لتبكي بقوه اكثر ليقول بحنان ورقه:

-بس ياحببتي متعيطيش

كانت تنتفض بين يديه وهي تبكي ليحتضنها بكل ما اوتي من قوه محاولا اخذ حزنها منها ونقله لقلبه هو

ليقول بعاطفه صادقه نبعت من صميمه:

-انتي وبس الي عيلتي وملجأي مش عايز اي حاجه غير وجودك معايا وبس

انسيهم ياتقي... انا مليش غيرك انتي

كلماته لمست قلبها المتعب من الجفاء لتنظر له بعيون دامعه ليمنحها ابتسامه لم تصل لعينيه.... ابتعدت عنه ودثرت

واستدارت له لتغمض عيناها بألم طالبه من الله الصبر والعون علي تحمل عاطفته تلك.. تريد ان تقترب منه وهو خالي من الاوجاع لتكون بدايتهم جديده....

ظن بفعلتها تلك انها أصبحت تكره قربه منها.. حزينه منه.. اغمض عينيه بألم وغضب... ذاك

العناق الذي منحها اياه كان يريده وبقوه اراد ان تداوي جرح قلبه الغائر ولكنه وجد نفسه وحيدا

اتجه الي صغيرته واخذها من فراشها وخرج من الغرفه وجلس بها علي الاريكه وهو يحملها والدموع تلتمع في عينيه

كان يتذكر توسله لوالدته بالبقاء معه

يتذكر ضرب واهانة والده له

يتذكر استحقار نازلي الدائم له

يتذكر تميز جواد عنه في كل شئ

رغم انه يتيم ولكن نازلي عاملته كأبنها

ولم تعامل ادم بالحسنه يوماً

كان يتذكر كل الألام التي لحقت به في حياته...
اصبح رجل بثلاثون عاماً وجع وقسوه

لماذا يلومون عليه في قسوته وهو ذاقها
اضعاف مضاعفه طفل معذب ومراهق وحيد
منبوذ ورجل قاسي في معاملاته

هبطت الدموع علي وجنتيه وهي تشهد علي
ضعفه وانكساره ذاك الضعف الذي يرفض ان
يتركه بسلام

بل ذبح قلبه ليجعله قلب اسود مدمي

احتضن صغيرته وتسطح علي الاريكه وهو
يغمض عينيه عله ينسي او يتناسي

.....

كانت تركض في ممر المستشفي وهي تبكي بفرحه من ذاك الاتصال الذي

اخبرها ان ابنتها في المشفي وتريد ان تراها شعرت بقلبها يخفق بقوه

توقفت هاجر امام احد الممرضات وهي تلهث بقوه:

-ونبي يابنتي.. بنتي اسمها نور عوض

داكتور هنا قالي انها هنا

اشارت الممرضه الي نهاية الممر قائله:

-الاوضه الي في اخر الطرقه ياحجه

اسرعت هاجر بخطوات واسعه لتصل الي ابنتها بأسرع ما يمكن حتي وصلت الي الغرفه وهي تلهث بقوه

امسكت المقبض وفتحت الباب لتجد نور ممدده علي الفراش وعيناها مغلقه

اقتربت منها بلهفه ودموع قائله بخفوت :

-بنتي... نور

اقتربت منها بلهفه ووقفت امامها لتجد وجهها ملئ بالكدمات وحول معصمها الشاش همست بجزع:

-نور مالك

فتحت نور عيناها ببطئ ثم اغلقتها مره اخري... لمست هاجر يدها وقبلتها لتتيقن انها والدتها فتحت عيناها بقوه وهمست بصوت مهزوز :

-ما-ما

احتضنتها هاجر بقوه قائله ببكاء وهي تنهال عليها بوابل القبلات علي يدها ورأسها:

-ياقلبي ياضنايا... ياحته مني

كنتي فين وفيكي ايه ياضنايا

انتحبت نور بين يديها وهي تنتفض بين يدها لتقول بصوت متقطع:

-اب-ويا ماات يام.ماما مات

شهقت هاجر بصدمه لتقول بتقطع:

-عوض.. عو-ض مات ازاي جوزي فين

انتفضت نور بين يديها قائله ببكاء:

-قتله يام-اما قتله واغتصبني

.....

قاسي ومتملك ولكن احبني3

الحلقه(9) ندم وحنين

في الصعيد.. في منزل "علي النجعاوي"

استيقظت ببطئ وهي تشعر بألم في حنجرتها وصوتها مبحوح

قامت من الفراش وانزلت ساقيها أرضاً وهي تشعر بألم في رأسها كأن معركه قامت بين خلاياه

اغمضت عينها ووضعت يدها علي صدغها ودلكته ليزول الألم منه ولو قليل

تذكرت ما حدث أمس لتهبط دمعات مصاحبه لشهقات خفيفه

وضعت يدها علي محاوله نسيان ماحدث امس.. او نسيان حياتها برمتها

دقائق وسمعت دقات خفيفه علي الباب لتقول بصوت مبحوح:

-ايوا

دلف علي الي الغرفه وهي يرتدي عكس عادته ..ليس جلباب..يرتدي بنطال قطني وبلوڤر اسود

علي بنبره جاده وهو يقترب منها:

-عامله ايه دلوقتي

رمته بنظره حاده قائله:

-كويسه.. اتفضل بره

اغمض عينيه محاولاً التماسك وهو يعتصر قبضة يده:

-ماشي هطلع بس قومي عشان تاكلي قبل ما يطلعو

لوت فمها بسخريه قائله:

-زوج مثالي اوي... اوعي تفتكر اني نسيت الي حصل امبارح.. انا فكراه كويس...

ابتسم بحده ليقول بهدوء:

-طيب كويس انك فاكره.. وفاكره كمان ان كان لازم اعمل كدا

ثم اقترب منها وحدق بعيناها بقوه قائلاً :

-بصي ياسماح انا صبور لأبعد حد ممكن

ممكن اكتم غضبي مره واتنين...

صمت قليلاً ليردف بجديه:

-انما لما بغضب واجيب اخري ممكن انسي انك واحده ست أصلاً... اتقي غضبي ياسماح وبلاش كلامك دا

منحته نظره حاده قبل ان تشيح وجهها عنه والدموع تلتمع في عيناها

ليخرج من الغرفه وهو يتنهد بغضب فشل ان يكتمه

اتجهت الي الخزانه وجلبت عبائه منزليه وحجاب...ثم خرجت من الغرفه لتتجه الي

المرحاض بسرعة البرق وهي تغلق الباب خلفها

كان جالس علي الاريكه يتابع التلفاز ليتمتم بصبر:

الصبر من عندك يارب

دقائق وهو تستحم سمعت صوت أشخاص في المنزل فأدركت ان الاهل قد حضرو... لم تشأ ان تخرج.. ظلت في الحمام دقائق اضافيه

لتسمع دقات علي الباب يصاحبها صوته الجاد :

-مستنينك بره ياسماح خلصي

تمتمت بحنق وهي تجفف شعرها:

-ماشي طالعه

دقائق وخرجت من المرحاض وهي ترتدي تلك العبائه وتضع حجاب علي رأسها... القت التحيه عليهم ببرود

لتأخذها شقيقتها وتدلف بها الغرفه

اغلقت باب الغرفه لتقول هدير بحماس:

-ها قوليلي حصل إيه

رمتها شقيقتها بنظره حاده قائله:

-محصلش حاجه ياهدير.. ولا هيحصل

برمت هدير شفتيها قائله:

-لسه بردو فاكره ان هو الي عمل كدا ياسماح.. بذمتك واحد هيفضح نفسه وعيلته عشان يتجوز بنت عمه

لوت فمها بسخريه قائله:

-وحتي لو معملش كدا... اتجوز علي مراته مع انها حلوه وبتحبه...

كادت هدير ان تتكلم لتقاطعها سماح بهدوء وهي تنظر لها بجديه:

-ومتقوليش عشان الفضيحه.. لانه كان عايز يتجوزني من قبل الموضوع دا

دا مقدرش مراته ياهدير...هيقدرني انا

تنهدت هدير بضيق لتقول:

-في دي عندك حق انا لو جوزي عمل كدا معرفش ممكن يحصلي ايه

ابتسمت سماح بحزن:

-مابالك مراته الغلبانه الي قاعده بره دي

الله اعلم بقلبها عامل ازاي

حركت هدير رأسها بتفهم

لتسمع باب الغرفه وهو يفتح بقوه ولهفه تقف امامه بأبتسامه صفراء

ثم اقتربت منها لتقبلها بحنق :

-مبروك يادرتي

اجابت سماح بخفوت :

-الله يبارك فيكي يالهفه...

لهفه بنبره حاده وابتسامه عريضه :

-مش انا هقعد معاكو هنا... لسه علي كان بيقولي اجيب هدومي واجي

نظرت له هدير بعيون متسعه:

-انهارده!

جلست لهفه امامهم وهي تقول بود مصطنع:

-ايوا انهارده... ووصاني نكون اني وسماح اخوات.. ميعرفش اننا هنكون اخوات واصحاب كمان

ابتسمت سماح برتياح وقد شعرت بأن ضميرها هدأ عن ثورته أخيرا

لتقف هدير وهي تنظر لشقيقتها بشفقه:

-تعالي نطلع نقعد معاهم بره ياسماح

يالا يالهفه تعالي معانا

قامت لهفه بكاسل قائله:

-وماله يالا

خرجوا ثلاثتهم وهي كلا منهم نيه

هدير تنوي ان ترجع الاسكندريه وتقبل جبين زوجها علي اخلاصه لها

وسماح تنوي الابتعاد تماماً عن علي ولهفه وتكون حبيسة غرفتها عل قلبها يرتاح قليلاً

.....

.....

في منزل ادم الصياد

جلست تقي علي الاريكه واتصلت به والتوتر يقتلها ليجيب بعد ثوانٍ :

-ايه ياتقي... في حاجه.. سيدرا كويسه

ابتسمت لقلقه الدائم عليها وعلي صغيرته لتقول بجديه جاهدت ان تصطنها:

-احنا كويسين...بس كنت عايزه استأذنك اني هنزل انا وصحبتي المول عشان نشتري شوية حجات

اجاب دون تردد بجديه:

-لا ياتقي هخلص شغلي واجيلك تجيبي الي انتي عايزاه

تنفست بضيق فهي توقعت ذالك لتقول بحنق:

-بقولك صحبتي ياادم... وبعدين انا بقالي فتره كبيره اوي مخرجتش من البيت الا لو راحه القصر او البيت دا

تنهد بمضض ليقول:

-ماشي ياتقي... ماشي بس متتأخريش ولما اتصل بيكي تردي علي طول

هبعتلك العربيه بالسواق دلوقتي

تمتمت برتياح وابتسامه صغيره:

-شكراً...

اغلق الهاتف وهو يلعن تحت اسنانه

لم يرد ان تخرج من المنزل....ولكن لا يريد ان يجعلها تختنق أيضاً

ليهمس في نفسه محاولاً الهدوء:

-مش هخنقها...مش هخنفها... قولت هتتغير مش هخنقها

ثم فتح عينيه وامسك هاتفه مره اخري قائلاً بجديه:

-المدام هتخرج دلوقتي... خليكو وراها ماتغبش عن عينكو..وابعتو السواق علي البيت

-حاضر ياباشا

اغلق الهاتف وهو يزفر بضيق

قطع شروده دخول عمار

عمار وهو يجلس علي الكرسي المقابل له قائلاً بجديه:

-نص املاك مصانع الشهاوي بقت بأسمك...
اشترينا الاسهم خلاص

ابتسم ادم بدهاء ليقول:

-وهو عامل ايه دلوقتي

حرك عمار يده في الهواء ويهبطها بسرعه:

وقع سابع ارض سحب عليه ديون قد كدا

المنافسين كلهم.. الي ليه فلوس بياخدها..
والي بيطلع مش الشراكه

ادم بجديه وهو يرفع حاجبيه:

-وفلوسه الي في البنوك..

-الي جوا مصر اتحجز عليها..انما الي برا لا..
ولما يتحبس بردو مش هيعرف ياخدهم

اراح جسده علي الكرسي وهو يتنفس الصعداء ليقول بنبره جاده وعيناه مثبته علي سقف المكتب:

-تمام قريب اوي هروحله...

وقف عمار بملامح جاده ليقول:

-مريم وحمزه فرحهم الاسبوع الي جاي مش محتاج عزومه يادم

ابتسم ادم ليعدل جلسته قائلاً :

-مبروك ياعمار... عقبالك

لوي فمه بسخريه وتنهد بقوه قائلاً :

-انا هروح اشوف شغلي ياادم

استوقفه ادم قائلاً :

-عمار... تعالي اقعد عايز اكلمك

استدار عمار له واقترب من المكتب وجلس كما كان ليقول ادم بهدوء :

-مالك ياعمار

لوي عمار فمه بسخريه قائلاً :

-يااه دلوقتي لاحظت ولا ايه..

-هي الي مغيراك كدا...افتكرتك نسيتها

تنهد عمار واغمض عينيه متحدثاً بهدوء:

-منستهاش يادم...بس بردو مبقتش بفكر فيها.. منكرش أحياناً بكون نفسي اشوفها

بس مريم معاها حق... انا مش لازم ازعل من بعدها لاني ماحولتش اقربها

رفع ادم حاجبيه قائلاً :

-امال حالتك كدا ليه

-مش راضي عن حياتي يادم... زهقت كنت عامل زي الطير لفيت الدنيا كلها لحد ما زهقت.. عايز ارسي علي بر

حرك ادم رأسه بأيجاب وعم الصمت عليهم... كلا يبكي علي ليلاه

ليقول عمار وهو يقف:

-انا هروح اشوف شغلي...

ثم خرج من المكتب تاركاً اياه يفكر في حياته الصامته... وذكرياته الصارخه

لم تستقر حياته علي الابيض او الاسود

بل استقرت علي لون الرماد... لا يجد الراحه المطلقه... ولا يشعر بنفسه كاقبل

وكأنه قرر القفز من فوق الهرم

لم يمس جسده الارض... ولا اصبح فوق

بل جسده يسابق الريح... معلق في الهواء كاروحه المعذبه المتألمه..

....

صوت الملاعق هو الذي يعم الاجواء

لم يتحدث احدا منهم بل عيونهم مسلطه علي الطعام....كلا منهم يهرب بعينيه من الاخر

مدت يدها لتأخذ كوب الماء ولكن تلامست بيده الذي اراده أيضاً

ابعد غيث يده سامحا لها بأخذه

لتبعد يدها هي الاخري

لم يتحدثا ابدا من ذاك اليوم

لا تجمعهم سوا وجبه الغداء فقط

وأحياناً تأكلها بمفردها

هي تهرب منه بمشاعرها التي بدأت بالتحرك له....رافضه ذاك الاحساس الذي يجعل الفراشات تتطاير في معدتها كلما رأته...

تحاول منع تلك الابتسامه الصغيره التي تزور ثغرها عندما تراه

تحاول منع تلك التنهيده المطمئنه التي تطلقها عندما تسمع صرير باب المنزل ليلا معلنا عن رجوعه من عمله

وهو يهرب محاولا الحفاظ علي حب زوجته الي سكن صميمه ولم ينبض لأخري غيرها... يحاول الحفاظ علي احساس النشوه الذي كان يستشعره مع زوجته دون اخري... وبات يشعره مع شهد

لا يريد ان يخلف وعده بالموت بحبها دون ان تدلف اخري الي قلبه او يمر شبح اخري في عقله... يبتعد قدر الامكان لكي لا يصاب بمرض النسيان وينسي ملاكه

لينحنح قائلاً بصوت جاد:

-انا مسافر بكره... هغيب شهر في مأموريه..
لو عوزتي حاجه قبل ما اسافر قوليلي

رفعت رأسها سريعاً لتنظر الي عينيه
بتقول بهدوء اصطنعته:
-لا شكراً.. توصل بسلامه

حرك رأسه بهدوء وقام ليقف جانب الطباخ الكهربائي قائلاً :
-تشربي قهوه

اجابت وهي تلملم الصحون:
-لا استني بتبقا علي النار احلي
هعملك انا

اتجه لها واخذ الصحون من يدها ليقول بأبتسامه صغيره:

-ماشي اعملي انتي القهوه وانا هغسل الاطباق

ضحكت بخفوت وهي تتجه الي الموقد:

-متأكد انك وكيل نيابه.... اول مره اشوف راجل عايز يغسل مواعين....

شمر ساعديه ووقف امام الماء ليقول:

-لا انا عايش لوحدي فا اتعودت اغسل واعمل لاني مبحبش الخادمين

وعادي يعني... غسيل الاطباق مش هيقلل من وكيل النيابه يعني

ضحكت وهي تحضر القهوه قائله:

-كدا انتا استثناء بقا.. قليل لو شوفت راجل بيعمل كدا علي فكره

-الرجاله تختلف ياشهد.. كلنا مش زي بعض.. زيكم بظبط بتختلفو

استدارت له ونظرت له بأبتسامه ولمعة عين رفضت الاختباء وهي تنظر له من ظهره لتسمع صوته يقول:

-هاتي الفوطه من الكونتر ياشهد

التفتت لتجلبها له ثم استدارت لتعطيه إياها ليستدير هو الاخر... تصنم كلا منهم وهو ملتصق بالاخر

هي تاهت في لون القهوه في عينيه

ظلت تحدق في ملامحه دون توقف

وانفاسها منتظمه وتيره واحده

لم تكن الوحيده التي تتأمله

فاعيناه تعلقت بفيروزتاها

للمره الثانيه يشعر بأنها اول من رأت عيناه...
تلك اللمعه التي بات يراها في عيناها اصبحت تجذبه لها

لم يشعر بنفسه سوا وهو يقترب منها اكثر حتي كاد ان يقبلها ولكن صوت فوران القهوه افزعهم... ليتداركو انفسم

ابتعدت شهد سريعاً ووجهها اخذ لون الاحمر القاني بينما غيث استدار ومسح خصلاته بقوه حتي كاد اقتلاعها علي انقياده اليها

لتقول شهد بصوت مرتبك:

-ر. روح انتا اقعد بره وانا هجيبلك القهوه

حرك رأسه بأيجاب وخرج ثم جلس علي الاريكه التي تظهر غرفة الطعام المكشوفه علي غرفة المعيشه

بينما هي اعادت اعداد القهوه وهي تراقبها بتوتر... تشعر بتلك الفراشات في معدتها مره اخري

بعد دقائق خرجت وهي تحمل كوبي قهوه... تقدمت منه واعطته اياه ليتمتم بشكر... جلست علي الاريكه المجاوره له

وهم يحدقا في التلفاز بفراغ

تنحنحت ونظرت له قائله:

-كنت عايزه اشتغل.. لان مش متعوده علي الملل وكدا

اعتدل في جلسته ووضع الكوب علي المنضده الزجاجيه قائلاً بجديه:

-تمام.. عايزه تشتغلي فين

أجابت وهي تتحدث بتلقائيه:

-شوفت اعلان علي النت طالبين.. حد معاه نفس المؤهلات الي معايا في شركه لسه مبتدئه....

اجاب بهدوء قائلاً وهو يحدق في عيناها:

-انتي عايزه تشتغلي عشان تثبتي نفسك وتنجحي ولا عشان محتاجه حاجه..

حركت رأسها سريعاً نافيه:

-لا عشان نفسي اثبت نفسي في شغلي

منحها ابتسامه بسيطه قائلاً :

-انا معنديش مانع انك تشتغلي ياشهد

بس ممكن نتناقش في الموضوع دا لما ارجع من السفر

صمتت قليلاً ثم حركت رأسها بأيجاب

بينما هو حدق في التلفاز مره اخري بشرود.....

.....

جالسه في السياره بجانبها صديقتها التي تطمئنها بعد كل دقيقه تمر

وصلو امام المول التجاري...لتهبط كلا من هند وتقي وهي تحمل صغيرتها بين يداها

اخرجت الهاتف من حقيبتها واتصلت بأحدهم قائله:

-حضرتك فين بظبط

-في الكافيه الي جنب محل***

انتي هنا في المول

اجابت تقي وهي تدلف الي المول:

-ايوا انا هنا خمس دقايق واكون قدامك

اغلقت تقي الهاتف ودقات قلبها كالطبول في ليلة احتفال...لتقول بتوتر:

-هند انا قلقانه لأدم يعرف

تنهدت هند بضيق قائله:

-البعبع مش هيعرف ياتقي...شيلي توترك دا عشان لما تقابلي الست..وبعدين انتي بتعملي كل دا عشانه

تنفست تقي محاوله الهدوء حتي دلفت الي الكافيه... وامسكت الهاتف واتصلت بها مره اخري.. لتجد امرأه تلوح لها

اقتربت منها بخطوات بطيئه وهي تلاحظ تشابه الملامح بينها وبين ادم

وتلك العينين الذي اخذ منها عسلها وأبا ان يأخذ خضرتها الممذوجه بها

وقفت تقي امامها لتقول بصوت هادئ:

-مدام فريده

حركت فريده رأسها بأيجاب وابتسامه حزينه تزين شفتيها لتقول:

-انتي مرات ادم...

تقي بأيجاب وهي تشير علي هند:

-ودي صحبتي هند

صافحت كلا منهم الاخري

لتقول فريده بدموع وهي تنظر لسيدرا:

-ممكن اشيلها

حركت تقي رأسها بأيجاب لتحملها فريده وعيناها تفيض بالدمع وهي تحتضن الطفله بأبتسامه

اقتربت هند من تقي هامسه:

-بقولك انا هروح اشتري حاجه من المحل الي جنبك علي ما تتكلمو... خلصي ورني عليا

حركت تقي رأسها بأيجاب.. لتذهب هند وتتركهم بمفردهم لتقول تقي بجديه:

-ممكن اعرف الي حصل زمان

تصنمت فريده عن مداعبة الصغيره واعطتها لتقي لتطلق تنهيده قويه قبل ان تردف بجديه:

من 33سنه اتجوزت احمد كنا زمايل في الجامعة... ونفس مستوي بعض.. اعحبت بيه جداً من اهتمامه تصرفاته... وهو كمان اعجب بيا وجه اتقدملي بعد ما اتخرجنا

رغم ان كان بينه وبين اهله مشاكل ورفض والدته ليا بس بردو اتجوزنا

كانت تصرفاته غريبه عنفواني...لما بيتنرفز بيتحول تماماً.... كان حاسس بنقص ديما لان اهله كانو مفضلين اخوه وليد عنه عشان عاقل مش متهور زيه

المهم اول جوازنا كنا مبسوطين

وفي مره قالي عايزين نخلف

انا رفضت وقولت لا لسه الحياه طويله قدامنا وخلينا نتمتع بجوازنا الأول

رفض وحصلت مشاكل وأصر اننا نخلف

وبفعلا بعد جوازنا بتلات سنين جبت ادم

رغم اني كنت بدلعه وبحبه بس مش قابله ان يبقا عندي طفل

بدأ احمد يخوني...اغضب واسيب البيت وارجع فجأه الاقي واحده في سريري

ولما اتكلم يضربني ويرجع يراضيني

انهت جملتها وابتسامه ساخره تحتل فمها مع دموع تصاحبها

مسحت الدموع واكملت:

-ادم كان بيشوف الي بيحصل وساكت

كان طفل غريب... ساكت مبيلعبش قاعد لوحده ديما شاف ادم وهو بيضربني مره جه دافع عني... احمد قلعه هدومه تماماً ومسك حزامه وفضل يضرب فيه لحد ما ادم اغمي عليه

سقطت دمعه من عين تقي وهي تتخيل طفل يعذب بهذا الشكل الدنيئ

لتكمل فريده بصوت باك:

-من ساعتها ادم بقا طفل تاني بيضرب زمايله... ساكت بيقعد في الضلمه الي اصلا كان بيخاف منها لان احمد كان بيعاقبه يضربه ويقعده في الضلمه

اتخانقت مع احمد لانه اهملني تماما

وسبتله البيت وروحت لأهلي

غضبانه بردو

قاطعتها تقي بصوت حاد:

-مكنتيش بتاخدي ادم معاكي

اجابت فريده بندم:

-احمد كان بيرفض.. مع انه مكانش بيحب ادم ابدا معرفش ليه

ثم اكملت وهي تمسح دموعها:

-رجعت كالعاده البيت لقيت احمد جايب واحده في اوضتي ونايمين مع بعض

ومخلي ادم قاعد يتفرج عليه

وكانت دي بقا الي غيرت ادم تماماً

مبقاش طفل...بقا طفل متوحش مع الكل بس كان بيترعب من ابوه

انا كنت زهقت من حياتي وقولت هخرج مع اصحابي ومش هيهمني حد

ساعتها اتعرفت علي عمك امجد

لقيته بيحبني ومهتم بيا

ودا كان اقصي طموحي من احمد

انه يهتم بيا ويحبني... بس لقيت دا من واحد تاني... انا كمان حبيته جدا

ثم اردفت بخجل وندم:

-وبقينا نتقابل وادم مره سمعني وانا بكلمه ...بس انا قولت طفل وميفهمش حاجه.... رغم

ان احمد كان عارف بعلاقتي مع امجد... زي ما انا عارفه انه مع واحده كل يوم

كل واحد فينا شاف حياته ونسينا آدم

جه اليوم الي طلبت في الطلاق عشان اتجوز انا وامجد

لأول مره من تلات سنين تقريبا ادم يعيط ويمسك فيا اني ممشيش مع اني مكنتش معاه أصلاً.... وسبته واتطلقت من امجد سافرنا واتجوزت

اغمضت تقي عيناها وسيل دموع يهبط علي وجنتيها... ودت لو تلقي بنفسها الان بين ذراعيه وتحتضنه بشده

طفل صاحب العشر سنوات دمر قلبه وتحول الي فتات ظلام لا اكثر

لتسمع صوت فريده النادم وهي تبكي:

-بس انا ندمانه نفسي احضنه... نفسي اعوضه عن كل الي شافه.. امجد طلقني من سنه وانا بحاول اتأسف لأدم

مش راضي يسامحني... حقه بس انا ندمانه انا بتوجع كل ما احس اني هموت وهو مش مسامحني وانتي كمان سامحيني كنت عارفه الي امجد هيعمله فيكي وبيعه ليكي لأدم انا اسفه

قاطع حديثم الصامت وضع النادل القهوه امام فريده وانصرف بهدوء

تكلمت تقي بعد صمت طويل:

-تعرفي لما اتجوزت ادم شفت صعوبات كتير دوقت قسوته وحنانه وحبه وجنونه وتملكه وغضبه وحزنه... دلوقتي بس عرفت ليه كل ما يقرب مني راجل يخاف

ادم خايف لأخونه خايف اسيبه ادم قاسي عشان مشفش يوم حلو

ادم لحد دلوقتي بيبقا نايم بحس بدموعه المكتومه... كنت فاكره انه معقد نفسياً

قالي ملومش عليه هو داق العذاب الوان بس انا سبته ومصدقتش

لتهبط دمعه سريعه علي وجنتيها:

-حطمتوه... خليتوه عباره عن جسم وبس روحه مش موجوده انانيتك حولته لراجل قاسي وخايف... خايف ديما

امسك فريده يدها ببكاء وكادت ان تقبلها قائله بدموع:

-ابوس ايدك خليه يسامحني... انتي ام وعارفه يعني ايه تشوف ابنها يتألم

مستعده ابوس ايده ورجله كمان

بس احضنه واسمع منه سامحتك

ساعتها هموت وانا مرتاحه

سحبت تقي يدها سريعاً وهي تقول بهدوء وتمسح دموعها:

-ماشي هحاول ...بس عشانه بس

ثم قامت قائله:

-انا هحاول اشفي الي انتو عملتوه زمان

لان مفيش مخلوق اصلا يستحمل كدا

وهيجي اليوم ويسامحك... سلام

سارت تقي أمامها وهي تمسح دماعتها وتحمل صغيرتها..تشعر بلألم يغزو قلبها

لا تستطيع تخيل حجم معاناته

اصتدمت في هند لتقول هند بتعجب:

-طولتو كدا ليه.....وبتعيطي ليه

تنهدت تقي بثقل لتقول:

-يالا بينا نمشي ياهند

سارت الاثنتين خارج المول التجاري

بينما فريده متصنمه محلها تبكي بحسره

تعلم ان مم مستحيل ان يسامحها ولكن عل المستحيل يتحقق

.....

في منزل نسمه عطوه

كانت جالسه في غرفتها تفكر كيف ستدبر اموال عملية الإجهاض

وهي تلعن خظها السئ الذي اوقعها في تلك النكبه السوداء كما تقول

لمحت شقيقتها الصغيره نائمه بعمق علي الفراش لتقترب منها بهدوء وخفه

جلست امامها وهي تحاول عدم اصدار صوت... اقتربت اكثر منها

مددت يدها الي اذنيها... لتأخذ القرط

تحركت شقيقتها بتململ.. لتبعد يدها سريعاً حتي تتأكد من نومها مره اخري

ثم قربت اناملها وهي تعض علي شفتيها بتوتر وارتباك وخلعت القرط الاول بهدوء دون ايقاظها... لتلتفت الجانب الاخري

وتأخذ القرط الاخر بنفس الهدوء

ثم ابتعدت عنها وهي تتنفس الصعداء وتحدق في القرطين... ليفتح الباب فجأه لتظهر منه والدتها...

.....

*** قاسي ومتملك ولكن احبني٣***

الحلقه (١٠) غضب واشتياق

لفحة الهواء التي صفعة وجهها جعلتها تنكمش في نفسها والدموع الساخنه اخذت مهمه تدفئة وجنتيها

لفت الشال حول كتفيها وخرجت من الشرفه ثم اغلقتها ودموعها لم تتوقف

اكثر ذكري مؤلمه مرت عليها وتطعن قلبها بدون توقف..جلست علي الاريكه ومدت يدها لتمسح عبراتها

وهى تتذكر اكتشافه لمقابلة والدته وردت فعله الجنونيه وهستيريا الغضب الذي لحقت به...صفعها ضربها وبخها زجرها

ليقع بجانبها ويبكي كالاطفال

انتهي بها المطاف وهي جالسه وتستند علي الحائط بوجهها الدمي ...وقد شلت حركتها من كثرة صفعه لها...ورأسه علي فخذيها وعيناه لم تتوقف عن الدمع

يبكي بقهر وألم...لم يتكلم بعد بكاؤه

يبكي خوفا من قصه جديده عنوانها وحده وخيانه من جديد....يخشي ان تجعلها امه نسخه جديده منها

يبكي علي ثورته وضربه لها

قسي عليها من وجعه...يبكي وهو يتذكر صفعه لها وهي تحاول معانقته وهو غاضب...بسهوله شعرت بندمه

.....

انقض عليها كالاسد الثائر وهو يمسك خصلاتها بين يديه قائلا بغضب:

-عمرك ما كدبتي عليا...بس كدبتي وقولتيلي انك رايحه تجيبي حجات

وانا الاهبل صدقتك...وانتي اصلا رايحه تقبليها

اغمضت تقي عيناها بألم لتقول بنبره ثابته وهي تجذب يده ليهدأ:

-انا كدبت عشان اصلح علاقتكو يادم

دي امك ولازم تسامحها

صفعه قويه هبطت علي وجنتيها ثم امسك خصلاتها ليصرخ بعيون دامعه:

-متقوليش امي..قالتلك ايه خلاكي تتعاطفي معاها...وازاي تقابليها اصلا

ارتعشت اوصالها بين يديه لتهمس والدماء تغطي ثغرها محاوله ايقاف دموعها:

-اهدي يادم واسمعني هي غلطت..متبقاش قاسي وسامحها

القا بها ارضا ليسمع تأوهاتها ويقول بغضب عاصف وعيون مشتعله:

-تعرفي ايه عن القسوه عشان تقولي كدا

تعرفي عملت فيا ايه...ها تعرفي

انكمشت تقي في نفسها لتقول بصوت متهدج باكي:

-مهما عملت دي امك ياادم لو ملكش خير فيها يبقا ملكش خير فيا

اشعلت نيرانه ليثور مره اخري ويجذبها من خصلاتها لتقف بألم قائلا بنبره اشبه بالجنون والغضب:

-وصلتلك ازاي انطقي

لم تتكلم ولكن حاولت معانقته عله يهدأ وهو يزيد تخيله بأنه ستتركه

صفعه تلو اخري وسط صراخه:

-انطقي وصلتلك ازاي...وخرجتي تقابلي مين تاني وبتستغفليني

سقطت ارضا بتعب ووجه متورم مدمي لتقول ببكاء وألم:

-انا كلمتها عشان نحل المشكله الي بنهرب منها ياادم...كلمتها عشان لما اخرج وارجع محسش انك مش واثق فيا...عشان لما تنام متعيطش...عايزه احل عقدتك عشان نكمل حياتنا....قابلتها عشان بحبك

انهت جملتها وهي تهمس بضعف وبكاء لتستند علي الحائط وتغمض عيناها بتعب...اخر ما لمحته تلك الدموع الشفافه التي غطت وجهه وصوت صرخات طفلتها الذي يعلو

ركع امامها وظل يبكي بصمت وهو يتطلع الي هيأتها المتعبه...ليقترب منها ويضع رأسه علي فخذيها سامحا لدموعه الهطول

لغفيا وهما بموضعهم كما هما...لم يتكلم ولم تسمع..لم تعاتب ..ولم يدافع...سكن جسديهما مستسلمين للنوم

لتنقضي ساعات الليل ويستيقظ ويرحل عنها مقررا الغياب تاركا اياها تدمي وجعا علي وجعه وتبكي قهر علي دموعه

تركها اربعة عشر يوما عشرون ساعه وثلاثين دقيقه وثانيتان

.....

همست لنفسها وهي تبكي قائله بصوت متهدج تعب:

-يارب شيل الوجع من قلبه او اقدر اداويه

قطع بكاؤها صوت صغيرتها تبكي وكأنها تعاتبها علي اهمالها لها

قامت من جلستها الكئيبه واتجهت الي صغيرتها الباكيه

دلفت الغرفه لتجد وجهها يشع احمرارا وبكاؤها يعلو اكثر واكثر

اقتربت منها سريعا وعيناها تشع قلقا وهي تتحسس جبينها...لتجد الحراره مرتفعه بشده...شهقت بفزع وقامت وهي تحملها سريعا لتجلب هاتفه وبدأت عيناها بالبكاء قلقا وهي تربت علي ظهرها

لتسمع صوت معذب قلبها يقول بجديه:

-في ايه

لتقول ببكاء وصوت متقطع:

-ادم الحق-ني سيدرا سخنه جدا ومبتبطلش عياط

تغيرت نبرته ليقول بقلق واضح:

-اهدي بس براحه في ايه..

انتحبت تقي وهي تقول:

-سيدرا تعبانه يادم الحقني

ليقول بنبره قلقه لم يحاول اخفائها:

-هبعتلك رحمه بالدكتوره...وانا هاجي علي بليل..متقلقيش

اغلقت الهاتف وهي تنظر لطفلتها الباكيه لتقول وهي تمسح وجنتيها:

هتبقي كويسه ياقلبي ...انا اسفه اهملتك ياحببتي اسفه

ظلت ترددها وهي تعانقها بحنان وتتمني ان تصبح بخير...لأجلها

.....

جالس في غرفته والقلق يأكل صدره

ليقف ويجمع ملابسه في الحقيبه وعقله يعمل كالمكينه دون توقف...سيقطع غيابه لأجل طفلته..ولأجله...

ضرب بكبريائه عرض الحائط وقرر العوده الي موطنه ليترك الحقيبه ويتجه الي هاتفه مره اخري ليجري اتصالا:

-ايوا ياعمار ...هنرجع مصر انهارده..مش عايز اسأله كتير...ماشي سلام

اغلق الهاتف وهو يغمض عينيه ويسترجع هروبه منها محاولا السيطره علي غضبه

ترك المنزل...بل مصر بأكملها ليدفن غضبه في عمله...محاولا تناسي ما حصل

محاولا تناسي نظرات والدته الدامعه وهو يوبخها وهي تقبل يده طالبه سماحه

.....

طرق باب المنزل بقوه وغضب

لتفتح له سهام بعد دقائق وهي تطلع الي وجهه الغاضب لتقول:

-ادم بيه ال

قاطعتها كلمات فريده الفرحه وهي تقترب منه واللهفه تفيض من عيناها:

-ادم..

اقترب منها ادم ليقول بصوت شرس جعل يدها ترجع الي الخلف بدلا من احتضانه:

-عايزاني اسامحك ها..اسامحك علي خيانتك ونومك مع راجل غير ابويا وانتي علي ذمته...ولا اسامحك علي رميك ليا وهروبك عشان تتجوزي

اسامحك علي محاولتك للنصب عليا انتي وجوزك...ولا اسامحك ان جوزك حاول يقتلني....وفي الاخر بتلفي علي دماغ مراتي صح ها انطقي

تعلثمت لتقول بخوف من هيئته وهي تبكي:

-ادم انا ندمانه اني سبتك سامحني انا

قاطعها وهو يركل المنضده التي امامه صارخا بصوت جهوري:

-في احلامك...عمري ماهنسي بسببكو مش عارف اعيش..بسببكو بقيت ضعيف اديتك فلوس تكفيكي عمرك الي جاي

ابعدي عني انا ومراتي والا هقتلك همحيكي واخليكي تحصلي الزباله الي كنتي متجوزاه

ركعت عند يده وقبلتها وهي تبكي بقوه قائله بصوت متهدج:

-سامحني انا استاهل بس متقساش كدا انا مش عايوه حاجه انا عايزاك جنبي ياادم...صدقني لو الوقت رجع هستحمل عشانك كل حاجه

ضحك بسخريه لاذعه ليقول والدموع تظهر في عينيه وهو يسحب يده بقوه:

-لو الوقت رجع ورا كنتي هتعملي غلطتك تاني..الي يهون عليه لحمه مره هيهون عليه ألف مره...

انهي جملته وهو يتذكر ضرب والده ترجيه لوالدته صفعه حياته مأساته بكاؤه ظلمته كرامته المبعثره حياته المعقده

نزلت دموعه دفعه واحده وهو يحدق في عيناها النادمه الباكيه ليمسح دموعه بقسوه ويقول بصوت شرس:

-جربي تقربي من حياتي تاني...وانا هندمك انك امي

ثم خرج تاركا اياها تنتحب وتناجيه بندم يعتصر قلبها

.....

افاق من شروده علي تلك الدمعه الحارقه التي خرجت من مقلتيه ليتأكد انه يبكي

زمجر بخشونه وهو يلعن ذاك السائل الدافئ الذي يخرج من عينيه ويظهر ضعفه وهوانه

.....

قامت بتكاسل من فراشها لتحضر قهوتها الذي اعتادت احتسائها منذ غيابه ...اصبح المنزل بارد هواء الشتاء حبيسه...رغم عدم تواجده الدائم ولكن فراغ قاتل يعتري قلبها...رغم اتصاله الذي يأتي مره في يومها الذي لا يتعدي الخمس دقائق

ولكن قلبها يفرح بهم ...اشتاقت له بشده

عند تلك النقطه افاقت من شرودها علي صوت فوران القهوه

تأفأفت بضجر بتجلب المنشفه الصغيره وتمسح بها بقايا القهوه لتنظفها وتخرج وهي تدلك رقبتها بتعب

لتسمع صوت باب يفتح لتتقدم من الباب بخطوات حذره وخائفه في وقت واحد

لتجده يدلف المنزل والارهاق بادي علي قسمات وجهه

ابتسامه واسعه احتلت ثغرها ومشاعر تتخبط في قلبها..الارتباك..الاشتياق..الحب...الخوف

لم تشعر سوا بنظرته وابتسامته التي تماثل ابتسامتها لتلمع عيناها ببريق لا ينبعث الا له

لتقترب منه بخطوات بطيئه ثم تتحرك بسرعه وهي تلقي بجسدها بين يديه

عقلها تائه لا تريد الان سوا عناق ...عناق يدفئ قلبها المشتاق

تأمل تلك التي بين يديه للحظات وهو مذهول من ردة فعلها تلك ...ولكن لم يدع فرصه ليمنحها مرادها ويلف يده حولها محتضنا اياها بقوه وابتسامه صغيره غزت ثغره....عندما شعر بها تشتد من عناقه

رائحة عطره الممزوجه بعرقه ورائحة سجائره...لتتنفسه ببطئ وكأنها تحبسه في رئتيها خشيه ان تفقدها

بعد عشر دقائق من عناق صامت

استوعبت ما فعلته...لتفتح عيناها بصدمه

وتتورد وجنتيها من فعلتها

شعر بتحركها البسيط بين ضلوعه

ليفتح عينيه ويبعدها عنه بهدوء

وهو ينظر لوجنتيها التي اصتبغت

وحروفها المتعلثمه من فرط الخجل

ليبتسم وهو يرجع خصلاتها خلف اذنيها

مستمتعا بخجلها وحروفها المبعثره

سامحا لعينيه ان تتأمل فيروزتاها

مرر انامله علي وجهها وابتسامته كما هي

كأنه يخبرها بشتياقه ولكن بالحسيه

لتجمع هي جمله مفيده قائله:

-حمدلله علي سلامتك

لم يرد وانما ظل يحدق بها بأبتسامه

وهزه بسيطه من رأسه ومازلت يده تحاوط خصرها ويدها علي صدره

لتقول بنبره متقطعه:

-امم مقولتش انك هتيجي بدرى عن شهر

رفع حاجبيها واوقف انامله ليقول بجديه:

-امشي تاني يعني

حركت رأسها سريعا قائله بنفي:

-انا مقولتش كدا انا اقصد...

ابتلع عبراتها التاليه وهو يقبلها بهدوء

توقفت حركتها وهي تطلع له بصدمه

عينيه المغلقه ملامحه الرجوليه الهادئه

شفتيه التي احتلت شفتيها بترحيب
عاصف.....لم تتحرك ظلت ساكنه تتأمله

ليبتعد عنها قليلا ويقبل رأسها وهو يفتح عينيه قائلا بأبتسامه مرهقه:

-الله يسلمك

ثم تركها واتجه الي غرفته ليرتاح من عناء السفر...وهي مازلت كما هي متسمره بمحلها

لتفيق من شرودها وهي تتذكر انه بطبع يحتاج طعام ليأكل ويرتاح

اتجهت الي الي غرفة الطعام واعدت له غداء شهي يجعله يبتسم

احضرت الدجاج والخضروات واخذت تعد الطعام بهمه ونشاط وبأبتسامه ولا تفارق ثغرها

ساعه او اكثر وهي تعد هذا وذاك

ثم اتجهت الي المبرد واحضرت عصيره المفضل الذي لاحظته في الايام التي قضتها معه

ثم احضرت الطعام وذهبت به الي غرفته

حمدت ربها ان الغرفه مفتوحه..لتدلف وتجده ممد علي الفراش وقد ذهب في سبات عميق

لتضع الطعام جانبا وتقترب منه قائله وهي تربت علي يده:

-غيث...غيث..قوم عشان تاكل

فتح عينيه ببطئ لتقول:

-يلا عشان تاكل.. جبتلك الاكل هنا

منحها ابتسامه صغيره وعدل من جلسته لقف وتجلب الطعام وتقترب منه قائله وهي تهم بالخروج:

-لما تخلص ناديني

امسك يدها قائلا بصوت ناعس:

-كلي معايا

ابتسمت وجلست مره اخري لتشاركه الطعام او بمعني ادق تحدق في وجهه وتتابعه وهو يأكل ببطئ ...تأملت عيناه وجهه ثغره يده اشتياقها له اكبر من ان تخفيه تحت برودها

لتسمع صوته يقول:

-كلي ياشهد

تنحنحت بحرج وتناولت لقيمات صغيره

وانتهت لينتهي هو الاخر...ثم تعطيه عصير الجوافه ليأخذه بأبتسامه ويرتشف نصف الكوب ثم اعطاه لها...وضعته بيقول لها :

-ادتهولك تشربي

لم تنظر له لكي لا تفضحها ابتسامتها البلهاء لتأخذه وترتشفه

ثم وقفت لتحمل الطعام لتسمعه للمره الثالثه:

-تعالي تاني ياشهد

خرجت من الغرفه واتجهت الي غرفة الطعام لتنظف الصحون...التي اخذت منها دقائق ثم اتجهت اليه مره اخري

لتجده نائم بهدوء...اقتربت منه وجلست بجانبه اخذت اناملها طريقها الي خصلاته لتعبث به بهدوء

شعرت بيديه تجذبها لصدره..تسطحت جواره واراحت رأسها علي صدره وهي تستنشق عبقه بحريه وبدون قيد

ليرفع هو انامله ويغرزها في خصلاتها

لتغمض عيناها براحه حرمت منها ايام

ويغمض هو عينيه بتعب وارهاق وشعور اخر غزا قلبه

.....

متسطحه علي فراشها ودموعها اخذت خط مستقم علي وجنتيها وهي تتذكر كلماتهم الاذعه التي ادمت قلبها

واحده تتهمها بالعهر وتكذب كلماتها

واخري تتمني لها الموت لتموت الفضيحه

واخري شامته واخري واخري

لتدلف والدتها وهي تحدق في وجهها بشفقه وحزن.....

لتجلس جوارها وتتحسس جبينها قائله بصوت حنون:

-بردو بتعيطي يانور...قولتلك متسمعيش لحد ورحمة ابوكي لأجبلك حقك

نظرت لها نور واعتدلت لتلقي بأوجاعها في احضان والدتها لتقول ببكاء:

-شرفي بقا لبانه في بؤهم ياماما

محدش مصدق ان حيوان خطفني وعمل كدا محدش مصدق...غير كسرتي بعد موت ابويا...انا بموت ياما

عانقتها والدتها لتقول ببكاء وحزم:

-مصدقاكي يانور ..هنمشي من هنا هاخدك بعيد ياضنايا محدش هيقربلك

نظرت لها نور بدموع قائله:

-هنروح فين ياماما

لتقول هاجر وهي تمسح عبراتها:

-انهارده هبيع الشقه دي ...وهنسكن في حته بعيده عن هنا يانور...هما بيقولو كدا عشان مش عارفين تربية عوض عامله ازاي...بس انا مصدقاكي

القت نور رأسها علي قدم والدتها وظلت تبكي راجيه من الله ان يجلب لها حقها المسلوب

.....

ضحكاتها تعلو علي كلماته وغزله الدائم لها وهم يتناولون الطعام لتقول هند بمرح:

-لا اعمل حسابك احنا نخلص الصفقه دي وهناخد اجازة راحه لان خلاص دماغي ورمت

امسك يدها وقبلها برومانسيه:

-سلامتك ياقلبي من عنيا

سحبت يدها لتقول بضحك:

-بطل نحنحه بقا يااياد...مش لايق عليك جو الرومانسي متعوده علي دبشك

عقد حاحبيه قائلا:

-وانا الي بقول البت تعبانه..دلعها يااياد استحمل دماغها الجزمه يااياد

كادت ان تتحدث ولكن تقيأت بقوه وهي تسعل بتعب

ليقف اياد بفزع ويقترب منها قائلا بلهفه:

-هند انا مش هسكت بقا البسي عشان اوديكي المستشفي

دفعته بيدها قائله:

-ابعد يااياد انا رجعت كتير

امسك منديل واقترب مره اخري وامسح فمها قائلا بقلق:

-قومي ياهند مش هطمن غير لما اشوف مالك...الحكايه دي اتكررت كتير

قامت لتقول وهي تنظر لملابسها بتقزز:

-استني يااياد انا قرفانه من نفسي

امسك يدها واتجه الي غرفتهم ليبدل لها ملابسها لتنظر له بتردد قائله:

-بص انا هقولك مع اني كنت شيلاها مفاحأه عشان عيد ميلادك بكره

خلع سترتها وهو يقول بعدم اهتمام:

-ايه ياهند

لتقول بوجه مبتسم بسعاده قائله:

-انا حامل ياأيدو

توقف عن خلع ملابسها ونظر لها بصدمه ليقول ببطئ:

-ايه

لتقول بصوت اعلي تشوبهةالسعاده والمرح:

-هتبقا بابا يايدووو

.....

قاسي ومتملك ولكن احبني٣

الحلقه(١١) حدود حصينه

قلبت عيناها بتملل وهي تسمع صوتها للمره الألف تطلب منها فعل شئ

لتنفخ بغضب متمتمه:

-الله يولع فيكي انتي وجوزك في ساعه واحده...كرهت اسمي

ليصدح صوت لهفه من جديد:

-ياسماح تعالي اعملي الاكل قبل ما علي يجي..الراجل بيشجي طول اليوم

وقفت سماح بحنق وذهبت الي المطبخ وهي تتذكر كذباتها المتكرره بشكل ملحوظ...تقف وتعد الطعام لتقول انها هي من قامت بأعداده مستغله عدم تواجد سماح معهم

.....

دلف اليها الغرفه بوجه خالي قائلا بلهجه مصريه تخالف لكنته الصعيديه:

-قومي عشان تاكلي ياسماح

رفعت عيناها من هاتفها لتقول بلا مبالاه:

-مش عايزه حاجه كلوا انتو

تنهد بنزعاج واقترب منها قائلا:

-ايه مشكلتك معايا...قومي كلي حتي لو لوحدك زي ما بتعملي

لم تزحزح نظراتها عن الهاتف:

-مش مستنياك تقولي...انا كلت من بدري

كور كفه بغضب واغمض عينيه محاولا تمالك غضبه الذي لو صبه عليها لهلكت

ليخرج من الغرفه صافعا الباب خلفه

تنهدت بضجر والقت الهاتف جانبا لتعبث بخصلاتها بملل وضيق...وقفت لتخرج وتأخذ بعض الماء

سمعت كلمات لهفه وهي تمر من امام غرفتهم

لهفه وهي تجلس جوار علي وتلتصق به:

-انهارده من صباحية ربنا بعملك الاكل ده

هيعجبك اوي

اخذ بضع لقيمات لينظر لها بتعجب قائلا:

-انتي الي عملاه

ارتبكت لهفه من تعجبه لتجيب بثقه :

-ايوه اني الي عملته ياسي علي ...ليه بتسأل ليه

ليقول وهو ينظر لها نظره ثاقبه:

-امي قالتلي انها طلعت لقت سماح هي الي بتطبخ..وانتي رجلك وجعاكي

تعلثمت وهي تضع خصلتها السوداء خلف اذنها قائله:

-لاه اني الي عملاه..هي كانت بتقلبه بس

تنهد بضيق واعاد نظره الي الطعام ليأكل بصمت وهو يفكر في ثانيته

لتسير سماح عائده الي غرفتها وفمها مفتوح بصدمه واضحه

.....

افاقت من شرودها لتبتسم بخبث لتخرج حبوب من جيب سترتها وتضعها في الطعام قائله بعبث:

-بالهنا والشفا انتي وجوزك ياحلوه

ثم خرجت من غرفة الطعام وهي تقول بجديه للهفه التي تجلس بعنجهيه تتابع التلفاز:

-عملت الاكل يالهفه ...

نظرت لهفه لها بمحبه زائفه لتقول:

-تسلميلي ياست البنات...رجلي تطيب واني ارجع اعمل الاكل تاني

منحتها سماح ابتسامه صفراء ودلفت الي غرفتها وهي تتخيل علي ولهفه وتضحك بخفوت

.....

خرجت ضحكه ملئ فاهها وهي تراه يقف يحضر لها الطعام وهيئته مبعثره لتقترب منه قائله بضحك:

-ياحبيبي هتولع فينا...اقعد وانا هعمل الاكل يايدو

عبث هو يترك الاناء لينظر لها:

-اصبري الاكل قرب يخلص...وبعدين ايه الي جابك هنا روحي نامي عشان البت متتعبش

نظرت له بصدمه قائله:

-انتا بتخاف عليها قبل ما تيجي اصلا ومش مهم انا...بتهزر يااياد

قهقه بقوه وهي يقلب الطعام لتقول بنتباه وغيظ:

-علي فكره بقا حاسه انه ولد...مش بنت

وهحبه اكتر منك وهنام جنبه وهبوسه وهلب معاه وهسيبك تنام لوحدك

ترك الملعقه واقترب منها رافعا حاجبيه:

-خلاص مش عايزه...رجعيه تاني...مش عايز انا

صمتت قليلا لتستوعب كلماته وملامحه المنزعجه لتتفجر ضاحكه وهي تنخفض ارضا من فرط الضحك

لتقول بتقطع وهي تضحك:

-اوع-ي تقول انك ب-تتكلم بجد..لا بجد اوعي

رماها بنظره حانقه ثم اقترب من الموقد وانشغل تحتضير الطعام

لتكتم ضحكاتها وتقترب منه محتضنه ظهره قائله بنبره ضاحكه:

-بحبك اكتر من اي حد علي فكره

التفت لها وابتسم بتساع كاطفل كافئته امه بحلوه لمدة اسبوع كامل

لتردف هي بضحك:

-بس هحب مالك ابني اكتر

انكمشت ملامحه واأولاها ظهره مره اخري وهي يكتم ضيقه بصعوبه

لتقول بهستيريا ضحك:

-يخربيتك دا انتا واقع علي الاخر

ابتسم بخبث واستدار لها ليقول بنبره جاده وهو يقترب منها لترجع الي الخلف تلقائيا ليقول:

-اممم وانتي ايه مش واقعه

ضحكت بخفوت وهي ترجع الي الخلف:

-لا طبعا مش واقعه

اقترب اكثر وحاوطها من كل الجهات ليقول وانفاسه ترتطم بأنفاسها:

-ولا بتحبيني

اضطربت انفاسها لتقول بصوت خافت وهي تحدق في زرقاوتيه:

-لا

مرر انفه علي وجنتها لتغمض عيناها بقشعريره تداعب سائر جسدها لتسمع صوته مره اخري يقول:

-ولا بتموتي فيا

انهي جملته وهي يقبل ثغرها بخفه ويبتعد مره اخري لتقول وهي تفتح بنيتيها محدقه في عينيه:

-لا بعشقك

ابتسم بتساع ليقول وهو يطبع قبله علي وجنتيها:

-واقعه يعني..ياااافروله

ابتعد عنها وهو يضحك...لتتورد اكثر وتضرب بقدميها ارضا قائله:

-تعرف انك رخم

نظر اليها بخبث وكاد ان يقترب لتردف سريعا قائله:

-بس حبيبي والله

-ايوا كدا اتعدلي

تنحنحت قليلا واقتربت لتقول:

-اياد من طلب صغير

-اممم اتكلمي

-عايزه اروح لتقي اطمن عليها يااياد بقالي فتره مشفتهاش

استدار لها قائلا بجديه:

-لو جوزها لسه مسافر هوديكي

عقدت حاجبيها بتساؤل:

-وانتا عرفت منين

ابتسم قائلا وهو يجلس بتكاسل:

-في البيزنس مفيش

حاجه بتستخبي ياهند

معروف ان ادم الصياد دخل في ثفقه عالميه هيستورد اكبر كمية اقمشه

جلست هي الاخري قائله بتعجب:

-بس دا صاحب مصانع اغذيه

قاطعها اياد قائلا:

-ماركة A.s بقت عالميه ياهند...دلوقتي بقا صاحب مصانع اقمشه واغذيه غير معامل الادويه...

تمتمت هند بأيجاب:

-امممم...بس بردو مقولتش اروح ولالا

حرك رأسه بأيجاب:

-ماشي بس متتأخريش...ومتتحركيش كتير و...

قاطعته بحنق مصطنع:

-تحب متنفسش يااياد

قهقه قائلا وهو يداعب وجنتيها:

-ياحلوه الي دمها خفيف

قهقهت بسخريه ليحول مداعبته الي صفعه صغيره قائلا بضحك:

-طب امشي من هنا بقا ياحلوه امشي...

.....

احتضن صغيرته بين يديه وهو يذهب ذهاب واياب لكي تنام بسلام

يشعر بأنها قطعه من روحه خلقت لكي يكون سعيدا فقط...وتقاته خلقت لكي يكون معذب الفؤاد فقط

تحسس حرارته صغيرته بشفتيه كما يري تقي تفعل ليري حرارتها بدأت بالانخفاض ..ثم وضعها في فراشها لتنعم بنوم هانئ ....وخرج من الغرفه وهو يتنهد برتياح

كانت جالسه علي الاريكه تتابع حركة الساعه وهي تتنفس ببطئ

لتراه بعد ثوان يخرج من غرفتهم

وقفت واقتربت منه لتتكلم..ولكن قاطعها بصوت جاد خالي من المشاعر:

-حرارتها نزلت...بقت كويسه

دمعت عيناها من اسلوبه الجاف لتقول بتماسك:

-ادم...لازم نتكلم

تنهد بنزعاج وسار الي باب المنزل لتقترب مره اخري وهي تهتف:

-متهربش مني وواجهني...اتفقنا اننا لو ضعنا من بعض نقطه هتجمعنا...بلاش تعاقبني بجفائك ياادم

التفت لها بغضب واطبق بكفه علي رسغها قائلا بصوت حاد :

-مين الي بيعاقب مين ياتقي

صمتت ولم ترد..ليصرخ بها اكثر قائلا:

-مين الي بيعاقب مين...رجعتي تفتحي في القديم ليه...بتوجعيني

هبطت دموعها لم تأبه بيدها التي تعتصر بين كفيه لتقول بتماسك:

-مبوجعكش انا بوجهك ياادم...بتهرب ولازم تواجه دي امك

-الي سابتني

هبطت دموعها علي لمعان عينيه لتقول:

-بس هي ندمانه

اجاب بنبره ساخره غير مبالي بصوته المتهدج:

-ومش هسامحها ياتقي..مش هسامحها علي عملته معايا

اقتربت منه خطوه لتقول يصوت مرتجف من كثرة البكاء:

-بس دي تعبانه يادم..متخيل ان جالها القلب وممكن من انفعال جامد في اي وقت تموت

تحجرت الدموع في عينيه..لا يعلم ماذا يقول..يحبها رغم كل سوء فعلته به

تعلقه بها وحتي ان كانت بعيده كل البعد عنه..علي قدر حقده عليها..يخاف فقدانها

لم يشعر سوا وهي تحضنه قائله يصوت هامس:

-امك بتحبك وندمانه ياادم...ربنا بيسامح

احنا ياعباده مش هنسامح..والله قالتلي انها بتحبك ونفسها تسامحها

سامحها زي ما سامحتك وكملت حياتي معاك وانا بحبك وجايبه منك هدية ربنا لينا سيدرا...سامحها ياادم..السماح مش مسحيل

هنا انهارت حصونه القويه ليتمسك بها بقوه وهو يغمض عينيه بضعف

احتضنها بألم بتملك بوجع

الكثير والكثير من الاحاسيس بداخله

لتنزل دمعاته علي عنقها الصغير

ليقول بصوت هامس يغلفه البكاء والضعف:

-محتاجلك ياتقي... خليكي جنبي

انا ضعيف... انا تعبت ياتقي

داعبت خصلاته وهي تحاول كبت دموعها لتقول بنبره حنونه متماسكه:

-سامح يادم سامح عشان تعرف تكمل

مفيش حاجه تستاهل القسوه

انهار في احضانها ليقع الاثنان أرضاً وهو يدفن وجهه في احضانها وهي جالسه وتضم جسده لها محاوله تبث له حنانها ودفئ جسدها له

ليقول ببكاء جعلها تبكي كارهه ضعفه الذي يؤلمها بل يقتل قلبها:

-اتعذبت ياتقي...انا تعبان بجد

انهي جملته وهو يتذكر كل العذاب الذي لحق به من ابوايه... المه جروح قلبه...يتذكر كم كان متعلق بها وتركته بسهوله خلف ظهرها

ليتمسك بتقي اكثر محاولاً ادخالها في قلبه لتري مدي المه وعمق جرحه

لتمسد علي ظهره بصوت ناعم رقيق:

-انسي وسامح ياادم... هساندك وهتنسي كل دا عدي دلوقتي وكل الي حواليك ارتاحو الا انتا... وهي..

ثم ابعدته عنها وهي تطلع الي عيناه الحمراء لتقول بنبره حانيه وهي تمسد علي وجنتيه:

-اقعد معاها ياادم...اسمعها جايز تشوفها مظلومه زي ماانتا اتظلمت..

تنهد بثقل واغمض عينيه محاولا السيطره علي ضعفه الذي فضحه مره اخري امامها ليسمعها تقول:

-حل مشاكلك واقعد معاها ياادم

صمت قليلا ليقول بصوت جاد:

-ماشي...هقعد معاها ياتقي

ابتسمت بتساع وهي تداعب خصلاته لتسمعه يقول بصوت شارد:

-بس مش دلوقتي...احاول انسي الاول وبعدين اسامح ياتقي

حركت رأسها بتفهم وهي تتأمل ملامحه التي باتت تعشقها بقسوته حد الجنون

.....

شردت وهي تتناول قهوتها ببطئ

لتسمع صوت جواد وهو يقول:

-هنرجع امتا ياماما

نظرت اليه بجديه قائله:

-لما اصلح المايل هنا ياجواد

مش هسيب عيله متسواش تخليه زي احمد

تأفأف جواد بحنق ليقول بهدوء مصطنع:

-انتي عارفه انها مش زيها...ايه لازمتها بقا انك تدخلي بينهم

نظرت له بحنق قائله:

-دي نسخه صغيره من فريده...قولي كدا مين تستحمل ان واحد يتجوزها غصب وتكمل معاه وتخلف

وتخلف منه الا اذا كان عينها علي فلوسه ونفوذه

تنهد جواد بثقل قائلا:

-لا انا مش هستحمل كل دا ياامي

انتي عارفه اني مبحبش كدا

بلاش كفايه الي حصل ويلا نرجع ولو مش هترجعي هرجع انا

نظرت له بحده قائله:

-انتا بتقول ايه ياجواد

-بقول الي مفروض يتعمل...غلط الي بيحصل لو هي بتستغله وهو عارف يبقا احنا مالنا...

اجابت بغضب:

-دا حفيدي

ليجيب بنفعال:

-طالما سبتوه زمان ملكوش حق تدخلو في حياته...ادم معاه حق في الي بيعمله

لتقف هي بغضب هاتفه:

-بتكلمني كدا ليه ياولد

اجاب بنفس الانفعال:

-انا راجع امريكا انهارده ياماما ...مش هستني واشوف الي هيحصل

سلام

ثم غادر وتركها وحيده تحدق في الفراغ بصدمه...اصبح القصر خاليا يحويها هي فقط..تخلي الكل عنها...لتقسم في نفسها بعدم التراجع.....

.....

كعادتها لن تشاركهم..تمتم بتلك الكلمات في عقله وهو يتطلع الي الطعام بعدم شهيه لتقول لهفه بترقب:

-مالك ياعلي

تنهد قائلا بجديه:

-مليش..مفيش حاجه

لتقول وهي تنظر للطعام:

-معجبكش الاكل ولا ايه..مكلتش خالص

نهض واتجه الي فراشه قائلا:

-مليش نفس اكل يالهفه ...كلي انتي

تطعلت اليه ونظرت للطعام وبدأت في تناوله بهدوء تاركه اياه يسبح في شروده في من سحرت قلبه بحزنها

ليتخيل كيف سعادتها اذا

يحبها بشده...ورغم حبه لها لن يظلم زوجته الاولي..لن يقلل من شأنها..لن يحزنها...هكذا اقسم في نفسه ليلة زفافه علي
الاخري...واقسم ايضا انه لم ولن يحب اخري غير تلك الاميره الحزينه

افاق من شروده علي صرخة لهفه وهي تدلف الي الحمام بسرعه...ليهب واقفا قائلا بقلق وهو يقف امام الباب:

-مالك يالهفه في ايه

لتقول بهدوء وهي في الداخل:

-مفيش ياعلي مغظ بس

تنهد برتياح وجلس علي الفراش لتخرج لهفه بعد دقائق...كادت ان تجلس..ولكن اطلقت صرخه مؤلمه ودلفت الي الحمام

ليتبعها علي بسرعه ولكن تغلق الباب بوجهه ليقول بقلق:

-يابتي مالك

اجابت بعد ثوان بشئ من الارتياح؛

-لاه انا كويسه بخير

لتخرج بعد ثوان وهي تتنفس برتياح مالبثت ان تقول بوجع:

-يامرك يالهفه

امسكها علي ذراعيها قائلا:

-في ايه يابت انتي

تملصت من بين يديه واسرعت للحمام قائله:

-معرفش معدتي سايبه ياعلي ...هملني دلوقتي

كانت تتابع الموقف خلف الباب وهي تضحك بخفوت ولكن كانت تتمني ان يكون علي اصاب بنفس الوعكه

اسرعت الي غرفتها وظلت تضحك بقوه ثم امسكت هاتفها واتصلت بشقيقتها

لتجيب بضحك:

-هدير الحقي

-في ايه يابت مالك

سماح بضحك دون توقف:

-في الحمام كل شويه

-ايه...مش فاهمه

قصت سماح كل الموقف لشقيقتها

وهي غارقه في نوبة ضحك

لتقول هدير بتأنيب:

-عيب كدا ياسماح مينفعش

سماح مبرره موقفها:

-هي الي ابدت الاول وو

قاطع كلماتها نبرته القويه وهو يصرخ :

-سماح....

..... .

قاسي ومتملك ولكن احبني٣

الحلقه(١٢) قبله عاصفه

انا لحب-يبي وحبيبي أل-ي

ياعص-فوره بيضا لا بقا تسأل-ي

لا يع-تب حدا ولا يزع-ل حدا

انا لحب-يبي وحبيبي أل-ي

كلمات تصدحت في غرفة شهد

والضوء متسلسل في غرفتها وكأنه انهي حدادها من الظلام فكرر التدخل وبقوه

وهي جالسه علي فراشها شارده!

وسؤال يدور في مخيلتها بلا توقف وقلبها يرتعد من الاجابه...ايحبها ام لا؟

ملت من تكرار هذا السؤال لتغمض عيناها بقوه طالبه خروج تلك لافكار من رأسها

لا تريد ان يحبها...لا تريد ان يتنفسها عشقا..تريده بجانبها فقط...لا تطمع في المزيد..يكفيها ان تعيش بجوار قلب يحنو عليها بدون مقابل..يكفيها تلك القبله الحانيه التي يطبعها جبينها او تلك القبله الشغوفه التي تأخذ ثغرها وتشتت قلبها

تكفيها تلك الابتسامه التي تجعل بريق عيناها يتلألأ له فقط

يكفيها ذاك العناق الذي يدفئ قلبها البارد

ويكفيها شعور السعاده الذي يغمرها عن رؤيت...ه

افاقها من شرودها طرقاته علي باب غرفتها...لتقف وتتجه اليه وتفتح له

ليظهر من خلف الباب رجل قلبه ميت ووجهه علي قيد الحياه...يرتدي ملابس سوداء وملامحه مبهمه..نظراته جامده

انكمشت ملامحها بقلق لتقول:

-مالك ياغيث..فيك حاجه

لم تتغير ملامحه وانما تفوه بجديه:

-انا مش هاجي البيت انهارده..متستنيش

-طيب ماشي..بس مالك في حاجه

استدار وتنهد بقوه ودموع تلتمع في عينيه أبت ان تفضحه ليقول بصوت جاد:

- انهارده سنوية مراتي سنوية ملك

ارتخت ملامحها وهي تشعر بلفحة هواء ضربت قلبها بقوه لتبرد بشرتها وهي تقول بصوت هامس:

-اه...ربنا يرحمها..ويصبرك

انتهت الاغنيه والصمت يعم المكان

لتصدح كلمات فيروز مره اخري وهي تشتت مشاعرهم وتتلاعب بهم

همهم بصوت منخفض لم تسمعه

ثم خرج من المنزل بسرعة البرق

تاركا خلفه فيروزتين تلتمع بدمع..وتخبر نفسها بأتفاقهم مسبقا..لاوجود للحب..هم

احتياج لبعضهم فقط..ولكن اللعنه علي قلب تمرد وتعلق بقلب لم ينسي اخر ...

حزنه الذي رأته في عينيه أكد لها

ان قلبه سيظل لزوجته مهما مر الوقت

ستظل مالكته وأميرته..وحتي ان اخذها الموت...

ضحكت بسخريه وهي تتأمل نفسها وهي تحسد مرأه تحت التراب..تحسدها علي حب حبيبها لها ووفائه رغم موتها

اتجهت الي هاتفها وأطفأت هاتفها علي كلمات فيروز وهي تقول

بعدك علي بال-ي

ياقمر الحلوي-ن

يازهرة تشري-ن

يادهب الغال-ي

بعدك علي بال-ي

ياحلو يامغرور

ياحبأ ومنتور

علي سطح العال-ي

وجلست علي فراشها تتأمل فراغه

ودموع حزن له وعليه..

.....

شرود يحتل عقلها منذ تلك الليله التي قبلها فيها..ورزع جنونه بها

منذ ان زرع التوجس داخلها

رفعت انا‌ملها الي شفتيها لتتحسسهم ببطئ

وعيناها محدقه في الفراغ

وهي تسعل بقوه محاوله شغل مرضها بأي شئ..لتسترجع تلك الذكري

.....

التفتت اليه وملامح الريبه تحتل وجهها

لتراه وهو ينظر لها بغضب بعتاب ليغلق الباب ويتجه لها بخطوات سريعه وهو يجذب زراعها بقوه قائلا:

-انتي الي عملتي كدا..انتي الي خليتيها تعبانه كدا ياسماح

تأوهت بوجع وهي تنظر لعينيه بحده قائله:

-هي الي ابتدت..خليها تشرب بقا عشان انا زهقت منك ومنها

احدت نظراته ليقول بريبه :

-ابتدت ايه..لهفه عملت ايه

نزعت يدها من قبضته لتقول بعصبيه:

-قول مش عامله ايه..اكيد انتا الي موصيها تعمل كدا مش بعيد عليك

صرخ بها بغضب وهو يحدق بها:

-اخلصي عملت ايه

-فاكراني خدامتها انا الي شايله كل البيت وقال ايه رجليها وجعاها..انا بطبخ وبنضف وبغسل وبعمل كل حاجه..وفي الاخر تقول ان هي الي عملت لا وانا بكون نايمه وهي يعيني بتتعب...انا مش خدامه عشان اتعامل كدا...واصلا زهقت من الجوازه دي..

انهت كلماتها وجهها يحمر بفعل الغضب
وشفتيها ترتجف مع كل حرف تتفوه به
ليصب هو كم تركيزه علي انفعلاتها
وحركت شفتيها ذهابا واياب

تلاشي غضبه منها ليتحول لغضب لاجلها
ليحاول ان يخرج كلمات اعتذار ولكن غريزته الرجوليه لا تسمح بالخضوع

تنهدت سماح بغضب وحزن مكبوت لتقول بنبره مهزوزه مهدده بالبكاء:
-انتا لو بتحبني بحد هتطلقني ياعلي
انا فيا الي مكفيني..متزودش الهم عليا

ثوان معدوده والتصقت في الحائط بفعل يديه وهجم علي شفتيها معاقبا اياها علي تفوه تلك الكلمات التي لا محل لها في عقله وخانات قلبه

حاولت دفعه ولكنه ثبت يديها بأحكام

ليفقد شعوره بمن حوله سواها...هي من سلبت قلبه منه ليصبح ضعيف في هواها

يكره ضعفه ولكن يعشقها هي

يكره انصياعه لقلبها ولكن يعشق قلبها المتمرد الذي يهوا عذابه

تلك هي قلوب اولاد ادم يهوو من يعذبوه ويطعموه من علقم الاشتياق

خارت قواها بين يديه من فعل قبلته الجامحه..لم تكن قبله رقيقه..بل قويه غاضبه مدميه...ولكن انهارت امامها

لحظات وشعرت بيديه تتجول علي جسدها ويغرز يده في خصرها وكأنه عابر سبيل ووجد ضالته وتمسك بها بكل قوته

فتحت عيناها بفزع وهو يحاول نزع ملابسها وهو مغمض عينيه ومنسجم في قبلتها العاصفه للقلب

دفعته بقوه ليرجع بضع خطوات الي الخلف علي حين غره...لتقول بصوت متقطع من لهثها:

-أأنت..سافل وقليل الادب

تدارك نفسه ليقترب منها بهدوء ويقبل رأسها مطولا عنوه عنها ليقول بصوت هامس:

-قولتي طلقني وشوفتي عملت ايه

مابالك غلطك فيا...متخلنيش اتخلي عن صبري ياسماح

ثم وضع جبينه علي جبينها ليستنشق انفاسها بحريه دون قيود...لم يكفيه اخذ عذرية شفتاها ولن يكفيه اختراق ضلوعها وحبسها داخل صدره..ولن يكفيه استنشاق هواء رئتيها....انما يريد اخذ عذرية قلبها ويطبع صكه عليه

ثوان من الانفاس المتهدجه المختلطه

والحاسيس التي تتصارع داخلهم

شعرت بأغلاق الباب ولفحة هواء تداعب جسدها الذي كان يختبئ بجسده ويستمد الدفئ منه

فتحت عيناها لتجد نفسها وحيده بالغرفه

رغم حقدها عليه ولكن شعور الدفئ في ليلة بارده قارسه جعلها تحب ذالك القرب

ظنت ان تلك هي ليلتهم وستكون زوجته بالفعل...ولكن ذهب!

.....

افاقت من شرودها علي دخول علي وهو يحدق في وجهها ماليا ليقول بجديه تشوبها القلق:

-لهفه قالت انك مخرجتيش من اوضتك خالص..فيكي حاجه

عدلت جلستها لتقول بصوت واهن:

-لا انا كويسه الحمدلله

صوتها الضعيف جعله يقترب منها والخوف يدب في قلبه ..من ان يصيبها مكروه ليقول بقلق وهو يتحسس جبهتها:

-لا صوتك مش كويس...وكمان سخنه جدا

ارجعت رأسها للخلف بتعب قائله:

-انا كويسه ياعلي دول شوية برد بس

جلس علي الفراش جوارها وظل يتحسس جبينها بقلق ليقول:

-طب قومي هوديكي المستوصف

انتي سخنه اوي ياسماح

لم تسمع كلماته لانها سبحت في نوم متعب...ويخونه تعصف بجسدها

ليقف هو سريعا ويتجه الي غرفة الطعام

يجلب ماء وقطع ثلج صغيره
وقماشه ليخفض حرارتها
بينما خرجت لهفه من الغرفه قائله:
-علي..امي شيعت محمد يودیني ليها
اني هروح دلوقتي..ماشي

تحدث علي عجله من امره وهو يدلف غرفة سماح:
-روحي يالهفه روحي

نظرت له بتعجب من قلقه ولم تبالي
ذهبت لترتدي ثيابها وتخرج
بينما علي جلس بجانب زوجته

ووضع القماشه المبتله علي جبينها والقلق ينهش قلبه بدون رحمه وهو يتطلع الي هيأتها الشاحبه

امسك يدها ولثمها مطولا قائلا:

-يحميكي ليا يانبض القلب

ثم عاد الكره ووضع قطع ثلج في الماء لكي تتحسن ويرتاح فؤاده

.....

طرق بقلمه علي سطح المكتب والغضب يأكل قسمات وجهه ليقول بصراخ:

-يعني ايه الشركه بتنهار

في ايه..اسحب من البنوك وسدد يايس

اعمل اي حاجه تنقذنا من الانهيار دا

تنحنح يس وهي يضبط كراڤته:

-البنوك حجزت علي الفلوس كلها ياباشا

ومحدش من اعواننا عايز يساند كله بيهرب

توسعت عين عبدالحميد ووقف بصدمه جاليه علي وجهه ليقول بتقطع:

-فلوس..اتحجزت..ازاي..وليه

-دا الي عرفته ياباشا..الديون كترت والشركات بتقع واحده واحده

كلم حد من الكبار يساعدنا

سقط علي كرسيه وهو يحدق حوله بشرود ليقول:

-هكلمهم اكيد هكلمهم

امسك هاتفه واتصل بأحدهم ليقول بلهفه:

-ايوا ياباشا...انا بغرق في الديون

انا محتاجكم جنبي....

-احنا اديناك ياعبدالحميد وانتا معرفتش تحافظ عليها..مطلوب مننا ايه تاني

مسح عبدالحميد وجهه بضياع ليقول:

-فلوسي اتحجزت...الشركات بتنهار والكل بيهرب مني باباشا..ساعدوني

-هشوف وهكلمك ياعبدالحميد..سلام

عبدالحميد بسرعه:

-امتا باباشا...الو الو

انغلق الخط في وجهه ليحدق في الفراغ بشرود والعرق يتصبب من جبينه ليسمع صوت يس يقول بتوجس:

-قالك ايه ياباشا

-هيتصل..قال هيتصل مش هيتخلو عني يايس هيتصل تاني

قالها بأمل والمراره تندلع في حلقه

والاخر حرك رأسه بقلق

.....

بدأ الليل بفرض سطوته علي السماء

ليزينها بجواريه الصغيره وكأن اللوحه الفنيه اكتملت بفعل الخالق

كانت تغني بصوت عزب رقيق يخطف الانفاس..وهي تنظر لصغيرتها التي تضحك ببرائه زادتها جمالا فوق جمالها

لتقول تقي بغناء:

-معذوره ياناس لو خبتها من العيد للعيد

لو شفتو جمالها هتحتارو تحتارو تحتارو

والبيض والسمر هيتدارو هيتدارو والحب هتحصل في ازمه وتسعيرته هتزيد

ضحكت الطفله مره اخري وهي تلوح بيدها في الهواء لتقول تقي بضحك:

-ياروحي علي ضحكتها...حلوه زي باباها

ثم اردفت بعبوس:

-بس اوعي تطلعي بتكشري زيه

هزعل اوي ياسوسو

ثم قبلت وجنتيها وحملتها وظلت تغني وتسير في الغرفه ذهاب واياب

شعرت بيد تحاوط خصرها بقوه

ورائحة عطره تفوح في الارجاء

وانفه اخذ عنقها في جوله رقيقه ليهمس بصوت رجولي ناعم:

-ابوها عايزها زيك بظبط..نسخه منك

ارتعش كل انش في جسدها وهو يدفن وجهه في عنقها مستنشقا عبيرها بقوه لتقول بصوت هامس:

-حمدلله علي السلامه

اخذ قدر كافي من عبيرها وابتعد ليديرها له ويرا وجهها الذي يلاصق وجه طفلته

وكأن اية الجمال تتجسد فيهم

ليقبل طفلته قبله طويله علي خصلاتها ويقول بأبتسامه :

-وحشتيني

توردت وجنتيها وتنحنحت لتذهب الي الفراش وتضع صغيرتها عليه ثم اتجهت الي خارج الغرفه قائله:

-هروح احضرلك العشا

امسك يدها وجذبها اليه لتصتدم بصدره شاهقه بفزع ليقول بحنق:

-بقولك وحشتيني..مش جعان

حاولت الابتعاد لتقول ببطئ:

-ادم متنساش اتفاقنا

ثبت رأسها بين يديه وقبل جبينها قائلا بهمس:

-وحشتيني

صمتت ولم تعرف ما تقوله

ليقبل وجنتها قائلا بصوت ضعيف وصل لمسامعها:

-وحشتيني ياتقي

تنحنحت بقلق لتقول:

-ادم متنساش اتفاقنا

لم يسمعها وقبل وجنتها الاخري قائلا:

-وبحبك

كادت ان تنهار وتعانقه بكل ما اوتيت من قوه وتصرخ بصوت قوي احبك واشتقت لك..ولكن تذكرت هدفها

لتشعر به يقبل انفها برقه

حاولت التملص منه..ولكن جنونه بها اقوي من محاولاتها..هي عبيره الجميل الذي لا يقوي علي عدم استنشاقه

لتقول بهمس وقد بدأت تضعف:

-ادم..متنساش اتفاقنا

لم يجب وظل يقبل كل انش في وجهها

ثم نزل علي ثغرها ببطئ وطبع قبله صغيره جاهد ان يترك بعدها شفتيها

ولكن موته اهون من امتناعه عنها

قبلها بجنون عهدته من قبل

بلهفه وحب يفيضان من عينيه

وقلبه...لعن اتفاقهم الذي قطعه علي نفسه..كانه حكم علي نفسه بالموت قبل تذوق رحيق شفتيها

غرز اصابعه في خصلاتها مقربها منه اكثر

راجيا ان يدخلها في قلبه لتكون داخله الي يوم موته

ابعدته عنها بقوه هامسه بصوت متهدج:

-متخلفش وعدك ياادم..بلاش تخلفه

ثم فرت من امامه بسرعة البرق

فتوقه اليها وشوق تعدا كل الحدود وخلف كل المواثيق

ليمسح علي شعره بقوه وهو يلتقط انفاسه بصعوبه بفعل شفتيها التي تذهب عقله كالمسكرات...ليتهم يعلمون ان شفتيها من المحرمات...من تذوقها ادمنها

اغمض عينيه بحنق وهو يسترجع اتفاقهم الذي يمنعه من لمسها او بثها عشقه لها

وهو يتذكر كلماتها

وانا مش هكون ليك لا بقلبي ولا بروحي الا لما الخلافات دي تخلص وتقعد مع امك يابادم...هفضل بعيد عنك لحد اما اشوف تغيرك ولحد ما تهدي وتسامح زي ما هسامحك

بتذكر ردة فعله الجنونيه وتحطيمه للمنزل بالكامل..صارخا فيها كيف تمنع عنه حبها كيف سمحت لنفسها قول تلك الكلمات

ولكن ما كان عليه سوا الصمت وهي تخيره بين عدم مسامحته...والغرق في عشقه الي يوم الممات

همس ادم في نفسه بحنق:

-اتفاق زفت...استغفر الله العظيم

ثم خرج من الغرفه ليجدها تعد الطعام وهي متوتره...لعن تحت انفاسه..فهو شعر بحاجتها الي ضمه ولكن ترددها منعها

ليقول بغضب وهو يمسك يدها ويحثها علي النظر له:

-انتي عنيده ليه...شيلي الاتفاق دا..مبحبش يبقا بينا حدود ياتقي

نظرت له بهدوء لتقول:

-دا اتفاق مش حدود يادم..انا ليك ديما وخيرتك يابقا ليك بقلبي يابقا ليك غصب عني

تحدث بغضب وهو يحدق بها:

-بس انا اقدر اجي جنبك واحضنك اقدر امحي الوعد دا كأني مسمعتوش

حدقت في عينيه قليلا قبل ان تردف بجديه :

-بس متقدرش تخلي قلبي يصدقك بعد كدا ويأمن ليك ياادم..متقدرش تخلي قلبي مينساكش

حدق بها بغضب هادر قبل ان يقذف كل ما يحتويه الكونتر ارضا ويتحول الي زجاج متناثر كاطفل صغير تمرد فاتجبر

ثم خرج من غرفة الطعام والغضب يعمي عينيه..بينما هي واقفه تطلع في فراغه بذهول من ردة فعله لتقول بهمس:

-دا جزء صغير من غضب الطفل الي جواه

معلش ياحبيبي اغضب براحتك...المهم بعدين هنبقا مرتاحين

اعادت تنظيف الفوضي من جديد وهي تضحك بخفوت علي ردة فعله الغير متوقعه

بينما هو اتجه علي الغرفه المجاوره لغرفتهم الذي يمكث فيها منذ اتفاقهم وهو يتمتم بغضب:

-تولع عيلة الصياد كلها...مش عارف احضنها مش عارف احضن مراتي

خلع سترته وقميصه والقاهم ارضا ثم تسطح الفراش وهو يلعن ويشتم كل من كان سببا في بعده عن حوريته

.....

شارفت الساعه علي منتصف الليل

ومازال لم يأتي...نظرت الي الساعه لا تعرف كم مره نظرت اليها لتقول بقلق:

-انتا فين ياغيث

لا تعرف لما شعرت دقات قلبها تتعالي خوفا عليه...لم تشعر ذاك الاحساس من قبل لم تلتهف علي احد او تقلق او...تنتظر

اخذت الوشاح الصغير الذي يستر ذراعيها من الهواء ووقفت امام الشرفه منتظره اياه...نظرت الي السماء وكأنها تحدثها بصمت

لتسمع بعد دقائق صوت سياره

امعنت النظر لتري ان السائق ليس غيث

وانما شخص اخر

ارتعبت اوصالها لتحدق اكثر لتجد احدهم يسند غيث الذي خارت قواه

لتشهق بصدمه وخوف وتتجه الي الباب سريعا لتفتحه له

بعد دقائق وجدت شاب في عمر غيث يتكلم بصوت غاضب مكتوم بينما غيث يتمتم بنعاس لتخرج من الشقه لتقول بخوف:...

-غيث مالك فيك ايه

رفع الشاب عينيه ليري تلك صاحبه العيون الزمرد والقميص الاسود الطويل ووشاح ابيض يغطي بشرتها السمراء

لتلتمع عينيه قائلا بحرج:

-انتي مدام شهد

رفع غيث رأسه ليقول بضحكه صغيره بغير وعي وهو ينظر لها:

-اه هي..دي مراتي جميله صح

حدقت شهد به بصدمه لتقول للشاب:

-غيث ماله..كأنه مش في واعيه

تنحنح وائل ليقول بحرج:

-دا شارب كتير فا هو مش عارف بيقول ايه

ابتعلت صدمتها الثانيه وتوجهت اليه وامسكت يده لينظر غيث لوائل بثمل؛

-هي دي الي مخ مخلياني كدا...تعرف مكنتش فاكر اني هحب..

قاطعه وائل وهو يجلسه علي الاريكه:

-انا ماشي بقا يامدام..هينام وهيبقا تمام

لفت الوشاح عليها لتقول بضيق:

-شكرا ليك

رحل وائل بصمت تاركا غيث ينظر لشهد ويتمتم كلمات غير مفهومه

اقتربت منه شهد وجثت علي قدميها امامه قائله بحنو وهي تمسح وجنته:

-مالك ياغيث..اول مره اشوفك كدا

سقط نائما علي مسند الاريكه ليقول بهمس:

-بحبها ياشهد بحبها

تحولت نظراته الحانيه الي حزينه لتصطنع الابتسامه قائله:

-طيب فين المشكله

نفض يدها عنه ليقول بنفعال ثمل:

-فيكي المشكله فيكي..انا انا كنت هنسي يوم موتها بسببك..الي فكرني ابوها

المش-كله اني بحبها وبعشقك انتي

فتحت عيناها بصدمه وارتجفت يداها ليتابع بوهن ودموع:

-حبيتها في خمس سنين وعشقتك في كام شهر...وعدتها اني منسهاش..بس نسيتها بسببك

لتقول هي بدموع خرجت من عيناها:

-طب انا ذنبي ايه ياغيث

عدل جلسته بنفعال بيقول بصوت مهزوز:

-ذنبك انك شهد..ذنبك ان دي بتلمع لما بتشوفيني..انتي بتهتمي بيا..بس انا مش عايز..مش عايزك عايزها هي

تحشرج صوتها لتقول ببكاء وضعف:

-يعني امشي ياغيث

دمعت عينيه اكثر ليقول وهو يحدق في سقف الغرفه وقد استعاد جزء من وعيه:

-لو فضلتي هحبك وهنساها وهندم..ولو مشيتي هتعب وهحبك بردو

صرخت به ببكاء وهي تدفعه:

-طب اعمل ايه..افضل ولا امشي

اجابها بهمس ألمها:

-متحبنيش ياشهد متحبنيش خالص..هي اخدته ومشيت..بس انتي زرعتيه تاني هتتعبي اوي

انهي جملته وهي يضع يده علي قلبه ويغمض عينيه بنعاس

حدقت بوجهه وعيناها تفيض دمع

تحسست وجهه بأنامل مرتعشه

لتقول ببكاء:

-مش هقدر..لاني بحبك ياغيث معرفتش محبكش..معرفتش اشوف طيبتك ومحبكش...انا بحبك ياغيث

انهارت وهي تضع جبينها مقابل جبينه بعد دقائق قامت ومسحت عبراتها

ثم خلعت حذائه وسطحته علي الاريكه

وجلبت غطاء لتدثره جيدا

ثم جلست امامه تتأمل وجهه وهي تبكي

كذبت واخبرته انها تحبه...بل هي تعشقه

باتت تعشق قلبه الصامت ومشاعره الهياجه..اصبح ادمان بنسبة لها

اصبح الزوج والعشيق والاب والام والابن

يكفيها شعور الامان الذي يحتل قلبها وهي معه...كرهت زوجته المتوفاه..كرهتها لانها سبب وجعه

كرهت نفسها لانها ارهقته

مسحت دموعها وحدقت في النهار الذي بدئ بالظهور...لتقف وتتجه الي غرفتها لتحضر ثيابها...سترحل

هي تحبه وستظل تحبه..ولذالك سترحل لن تسطيع تعذيبه او تعذيب قلبها

جمعت جميع اشيائها وابدلت ملابسها

وخرجت لتقف امامه والدموع لم تتوقف

انخفضت لمستواه وطبعت قبله صغيره علي شفتيه كوداع وهمست امام شفتيه وهي تبكي قائله:

-بحبك وهفضل احبك رغم المدة القصيره دي..انتا بس الي حسستني اني بني ادمه وعشان بحبك ...همشي

دفنت وجهها في عنقه لتستنشق عطره ثم حدقت بوجهه النائم...وقفت لتذهب

نظرت الي المنزل وهي تبكي

ثم غادرت بهدوء...ولكن قلبها يصرخ يريد البقاء..يريد ان يبقا في عرين غيثها

ولكن لا تريد ان تراه يتعذب يكفيه عذابه

ويكفيها ألمها

.....

قاسي ومتملك ولكن احبني٣

الحلقه(١٣)تحت مسمي الحب

صدح صوت الاذان معلنا عن موعد صلاة الظهر في الاسكندريه....استيقظ غيث وهو يشعر بألم في رقبته وظهره

ليفتح عينيه ببطئ وهو يعتدل في جلسته..ويحدق حوله بهدوء لم يعهده

وزع عينيه في ارجاء المنزل ليقف والصداع يحتل رأسه بألم

تحدث بصوت ناعس وهو يفرك عينيه قائلا:

-شهد

لم يتلقي منها رد..ليقف بعدم اتزان ويقول بصوت اعلي:

-ياشهد

لم يتلقي مره اخري ..ليستفيق بالكامل وهو يحدق في المنزل..ويلاحظ ذاك الهدوء الغير معهود.....المنزل خالي من رائحة قهوتها الصباحيه...لم يصدح به صوت فيروز المحبب لقلبيهما

وقف ليتجه الي غرفتها..ويحاول التذكر كيف وصل الي المنزل امس

طرق الباب عدة طرقات ولم يجد استجابه...دلف الي الغرفه بعجل والقلق اخذ قلبه ...ليجد الغرفه مظلمه ..خاليه

لا خطوت شمس تمر عبر النافذه ولا هواء يداعب الستائر... ولا هي...وجد الغرفه كما كانت قبل شهور

خرج من الغرفه وهو يحوم في المنزل بأكمله وهو يقول بقلق وصوت مرتفع

-شهد....ياشهد

الغرف ...المرحاض ...غرفه الطعام... الشرفه ....واللي‌ڤ‌نج..لم يجدها بأي منهم

دلف غرفتها مره اخري وتمعن فيها جيدا

ثم تذكر وجه شهد الباكي امامه...ليفتح عينيه بقوه محاولا التذكر

اتجه سريعا الي الخزانه..ليجدها فارغه

هنا تذكر حوارهم امس....تذكر همسها له بأنها تحبه...تذكر زجره لها

همس وهو يمسح وجهه بجنون:

-لا مش معقول تمشي...اكيد بتهيألي

خرج من غرفتها سريعا واخذ مفاتيحه وهاتفه وارتدي حذائه...ليخرج بأقصي سرعه من المنزل ليجدها

امسك هاتفه واتصل برفيقه ليقول بصوت عصبي مرتبك:

-وائل...حصل ايه امبارح

اجاب وائل بجديه:

-في ايه ياغيث مالك

صرخ به الاخر وهو يقود سيارته:

-اخلص ياوائل حصل ايه امبارح

-سكرت جدا امبارح واخدتك وروحتك وكانت مراتك قلقانه عليك جدت...وهلفطت بالكلام

ارتجف قلب غيث ليقول بريبه:

-قولت ايه ياوائل

-سألتني اذا كانت مراتك جميله..وكنت لسه هتتكلم وتقول بتحبها بس انا لحقتك

غيث بغضب وهو يمسح وجهه بتوتر:

-انا قمت من النوم لقيت البيت فاضي

شهد مشيت....وافتكرت حجات كدا

اجاب وائل بتوجس:

-عملت ايه ياغيث

غيث وهو يتذكر بصعوبه:

-كانت بتعيط..وانا قولتلها اني مش عايزها..وعايز ملك..وانها متحبنيش وو

فتح عينيه بصدمه وهو يتذكر سماعه لجملتها الذي دقت كالأجراس في رأسه

وعشان بحبك..همشي

اوقف السياره بشكل مفاجأ مما سبب صوت احتكاك الاطار بقوه ليقول وائل بسرعه:

الوو..غيث..انتا كويس

اقفل الهاتف والقاه بجانبه وهو يضرب رأسه بالدريكسيون قائلا بصراخ:

-غبي غبي غبي

وافكار انها تركته توجعه..وكأن زوجته ماتت من جديد..ألم قلبه اصبح من السمراء..قاد سيارته مره اخري بسرعه شديده وكأنه يسابق الوقت

فكر بتفكير شهد من المؤكد انها لن تذهب الي شقتها التي كانت تمكث بها قبل زواجهم...ولكن سيذهب من الاحتياط

وصل الي البنايه واتجه سريعا الي البواب الذي وقف سريعا عندما رأه ليقول له بصوت حاد يشوبه القلق:

-الانسه الي كانت في الدور التالت ..مرجعتش الشقه

هز البواب رأسه بنفي قائلا:

-لا ياباشا الشقه سكنت ساكن تاني اصلا وو

لم يستمع غيث الي باقي حديث البواب وركب سيارته مره اخري واتجه الي نيايه الاسكندريه بأقصي سرعه

وهو يردد داخله..لن يفقدها لن تتركه ..لعن نفسه الف مره علي تفوه بتلك الكلمات..ولكن

لم يندم علي قول انه عشقها...ولم يندم علي قول حبه لزوجته

.....

كانت تعد الطعام وجهها شاحب

جسدها اصبح نحيل جدا

وشارده طوال الوقت...اجرت تلك العمليه وهي تري الموت بعيناها...لم تنسي كم المهانه التي تلقتها وهي تحاول جمع نقود العمليه..سرقت قرط شقيقتها..باعت ذهبها..سرقت نقود والدها..فعلت كل مالا تتخيله

خطأ واحد جعلها ترتكب سلسله اخطاء

الزنا ثم السرقه...وماذا بعد

حدثت نفسها بتلك الكلمات قبل ان تسمع صراخ والداتها وهي تندب حظها

خرجت سريعا واتجهت الي غرفة والدتها وهي تقول بفزع:

-في ايه ياما

نظرت لها والدتها بدموع قبل ان تقول:

-ابوكي هيتحبس يانسمه ..الراجل راح سلم وصل الامانه..ابوكي هيتحبس

لولا الألف جنيه الي كانت هتسكت الراجل اتسرقت

ارتجفت يد نسمه لتجلس جانب والدتها وتواسيها قائله:

-معلش ياما هتفرج والله

مسحت والدتها عبراتها بكفها لتقول:

-هاتي دهبك علي دهبي ونسدد الفلوس يانسمه...مش هتفرج علي ابوكي وهو بيتحبس

تغيرت ملامحها وشحبت لتقول برتباك:

-البت عزه استلفتهم مني عشان جايلها عريس..هاخدهم ونبيعهم ياما

وقفت والدتها واردت حجابها الاسود بسرعه وارتدت حذائها لتقول وهي تأخذ هاتفها الصغير:

-طيب انا هروح لام ابراهيم تديني فلوس الجمعيه...هخليها تديهالي بت البت تونه

-ماشي ياما متعوئيش

خرجت والدتها لتتركها في حيره كيف ستجلب الذهب..قطع شرودها رنين هاتفها..لتلتقطه لتري المتصل منعم

تشنجت قسمات وجهها بقسوه وتفصل الخط..ولكنه اتصل مره اخري ..تمتمت لاعنه اياه وفصلت الخط

بعد ثوان سمعت صوت وصول رساله

التقطت الهاتف وفتحتها لتري صوره لها وله في وضع مخل غير لائق

ليتلون وجهها وتلطم خدها بصدمه قائله:

-يالهوي..ايه دا

وصلت رساله اخري تحتوي علي فيدو لهم سويا يمارسون الزنا بصوت والصوره

لتلقي الهاتف وتبكي يقوه وشاهقه بصدمه..وهي تقول بفزع:

-عملتها فيا يامنعم هتفضحني

لتصل رساله اخري...ترددت في فتحها

ولكن فتحتها لتري كلمات مهدده*الصوره والفيدو دول من وسط فيدوهات مقابلتنا ياحلوه..فاخليكي شاطره كدا وتعاليلي في الشقه عشان نتفاهم علي راحتنا*

لطمت خدها للمره الالف وهي تبكي وتشتكي حالها نادمه علي تلك العلاقه الفاضحه

قامت بعد ساعه من البكاء والنحيب واردت عبائتها وحجابها علي عجله

وخرجت من منزلها كالتائهه

رأت مجموعه من النساء جالسات امام احد البيوت يتمتمون علي حال اباها وتلك العثره الي حلت بهم

لم تعيرهم انتباه وانما صبت اهتمامها في تهديد منعم لها ...ولما فعل ذالك

بعد دقائق وصلت الي شقته

وطرقت الباب عدة طرقات ليفتح لها وابتسامه صفراء ترتسم علي وجهه

دلفت لتقول بغضب وبكاء:

-عايز مني ايه يامنعم وايه الصور دي

اقترب منها بأبتسامه وهو يداعب وجنتيها لتدفع يده بتقزز ليقول:

-تؤتؤتؤ اهدي كدا عشان نتكلم

-هات الناهيه يامنعم عايز ايه

جلس منعم ليقول وهو يمسك ورقة سيجاره ويلفها بيده ثم لعقها ليقول:

-شغلانه حلوه..في كل واحده همسح فيديو وصوره

جلست لتقول وهي تمسح دموعها:

-شغلانه ايه دي

ليقول ببرود وهو يشعل سيجارته:

-دعاره...شغلانه حلوه ومع كل طلعه همسح فيديو ليكي

اكفهر وجهها ولاحت الصدمه تأخذ وجهها بالكامل ليقول بسخريه:

-متتخضيش كدا.. في مكان بعيد عن اهل الحاره ومحدش هيعرفك

الجمت الصدمه لسانها لتقول بغضب ودموع قهر وندم:

-انا وسخ و*** مش راجل يارتني ماحبيتك

اخذ نفس كبير من سيجاره ليقول ببرود:

-لو زودتي هتلاقي الصور والفيديوهات علي النت وموبيلات شباب الحاره كلها

لطمت وجهها وهي تبكي صارخه:

-حرام عليك مش هقدر مش هقدر

وضع سيجارته واقترب منها وهو يحاوط وجهها بحزن مصطنع:

-لالالا..متعيطيش ياحببتي..مش هتعرفي ليه فاكره لما كنتي بتجيلي وتلبسي قميص نوم حلو كدا وتفضلي ترقصيلي وتدلعي عليا...اهو انتي هتعملي كدا

سهله اوي ..طب اقولك اتخيليهم انا وانتي هتعملي احلي شغل..هتطلبي بالاسم بعد كدا...نسومه حببتي بصيلي

كانت تستمع لكلماته والحقد يشتعل بقلبها لا تصدق انه بتلك القذاره..وذاك المرض

رفعت وجهها له وبصقت في وجهه بكل حقد

ليمسح وجهه بغضب مكتوم

ويفتح هاتفه ليريها العديد من لقائتهم وفعل الزنا معه اكثر من مره وجهها يظهر بوضوح لتشهق هي بصدمه وهي تري

ليقول هو بوعيد:

-ماشي يابت*** حالا صورك هتبقا علي كل موبيلات الحاره..وهتتعرفي بلاسم في النت يابنت الكلب يا****

انهي جملته وهو يمسك هاتفه ويعبث به

لتسرع اليه وتقبل يده ببكاء هستيري:

-لا يامنعم متفضحنيش..ابويا هيقتلني يامنعم لا....هعمل الي انتا عايزه

ابتسم بتساع لتظهر اسنانه الصفراء ليقول وهو يمسد علي رأسها:

-ميهونش عليا افضحك ياسوسو

ماشي خشي الاوضه هتلاقي قميص نوم حلو كدا...البسيه واستني جوا

همست بقهر وألم:

-من دلوقتي ..امي متعرفش اني بره البيت

ابتسم بخبث قائلا:

-متقلقيش في دي هحلها اظن ياماحلناها

.....

كانت نائمه علي قدميه تشاهد التلفاز وهي تضحك وهو يشاركها الضحك

فا منذ ان حملت وهو تضحك علي اي شئ

قالت بصوت متقطع من الضحك:

-شفت القلم نزل ازاي...فنان والله

نظر لها اياد بريبه ليقول :

-بتضحكي علي فيلم الكرنك ياهند

لا بدأت اخاف عليكي بجد

غرقت في نوبة ضحك مع صراخ سعاد حسني
لينظر لها اياد بذهول قائلا:

-لا اكيد الحمل خلاكي مجنونه

تمسكت بيده وظلت تضحك قائله:

-ابنك بيزغزغني يااياد...مش قادره

انفجرت شفتيه بضحكه علي تلك المجنونه التي تحدق بعيناها الدامعه من شدة الضحك

لتتوقف فجأه عن الضحك وقالت بهيام:

-عينيك حلوه اوي يايدو

غرق نظراتها لينحني ويقبلها ولكن ضحكاتها العاليه وهي تبتعد عنه جعلته يحملق بها بغيظ

لتقول هند بعد نوبة ضحك طويله:

-انا جعانه يايدو جداااااا

ضحك بسخريه ليقول:

-والوليمه الي لسه اكلاها دي ايه ها

خلصتي كل اكل التلاجه يامفتريه مسبتليش حاجه اكلها

رفعت حاجبيها بستنكار قائله:

-وانتا مالك انا الي حامل ولا انتا

يلا كلم حد من ماك يجبلنا اكل

حدق بوجهها بذهول قبل تركض من امامه بضحك..ليسرع اليها ويحملها قائلا بغيظ وتهديد:

-بت لو تخنتي هتجوز عليكي

شهقت بستنكار قائلا:

-نعم ياخويا...اه عشان اولع فيك بعدين اطفيك واقطعك حتت حتت وارميك لحمه مشويه للكلاب

ثوان معدوده وانزلها قائلا بتوتر مصطنع:

-يازينة شبابك الي راحت علي الارض ياياد..يازراق عنيك الي اسود ياياد

ياميلة بختك ياياد

وقعت ارضا من شدة الضحك عليه

ليجلس جوارها وهو يضحك بقوه

مددته وتوسدد صدره نائمه ليقول بذهول:

-هنام علي الارض يابت انتي

اغمضت عيناها بنعاس بعد يوم طويل مضحك لتقول:

-نام دلوقتي ياحبيبي وبكره نخش نام جوا..سبني دلوقتي وبطل ازعاج

تنهد اياد بأبتسامه ليقول بصوت هامس:

-دا الي مش معاه زيك يبقا معاش الحياه يابت انتي....ثم قبل جبينها وحملها لتنام في غرفتهم بهدوء

سمع رنين هاتفه ليجد مازن المتصل

امسك الهاتف واجاب بأبتسامه:

-اهلا بأخو مراتي

اجاب مازن بأقتضاب:

-اهلا يااياد..

لاحظ اياد تغير نبرة صديقه ليقول بجديه:

-مالك يامازن في حاجه

اجاب مازن بتنهيده قويه:

-ابويا وامي رايحين يتطلقو يااياد

-ايه..ليه يابني في ايه حصل

اجاب الاخر بحنق:

-متشغلش بالك المهم لو هند طلبت تجيلنا اتحججلها بأي حاجه...الزعل هيأثر عليها

همهم اياد بأيجاب ليغلق الخط بعدها

وذهنه شارد بحياة عائلة زوجته

والتفكك الذي حل بهم

.....

جالس في مكتبه وهو يتابع عمله بنتباه

ولكن الفوضي الذي سمعها خارج مكتبه

جعله يقف ويخرج من الكتب صارخا بغضب:

-في ايه ايه الصوت دا

تمتمت السكرتيره بعبرات اسف

ولكنه لمح ذالك الجسد الهزيل الذي يقف امامه والدموع اخذت وجنتيها في جوله

ليغمض عينيه بغضب وهو يسمع اسمه يخرج من شفتيها ليسمع صوت السكرتيره تقول بخوف:

-والله يادم بيه الست دي اصرت تدخلك من غير ماتقول اسمها ولا معاها معاد

جز علي اسنانه ليقول بغضب من نظرات الاحتقار التي ترميها السكرتيره لوالدته قائلا بضوت غاضب جعلها تنكمش:

-دلوقتي حالا تروحي تاخدي باقي حسابك ومشوفش وشك في الشركه

حاولت ان تتكلم ولكن صرخ بها فجأه:

مفهوم

ثوان اخذت حقيبتها وخرجت من الشركه والرعب يدب في اوصالها

لتطلع له فريده بحنو قائله:

-مهما عملت مش هتقسي عليا

اشاح وجهه للجهه الاخري بحنق ليقول بغضب مكتوم:

-اتفضلي خشي

دلفت المكتب وقلبها ينبض فرحا من تمالك اعصابه ليدلف هو للاخر ويجلس امام مكتبه قائلا بجمود:

-جايه ليه

-جيت اعتذرلك..واقولك سامحني

تكلمت بصوت ضعيف ودموع

ليتنهد بثقل قائلا:

-وقولتلك مش قادر اسامحك..وقولتلك وفري اعتذارك

-ادم انا اسفه بجد...سامحني والله ربنا جابلك حقك مني.نفسي احضنك يادم

ضحك بسخريه وألم ليقول:

-ما كنت بتمني الحضن دا وانا صغير وانتا مكنتيش جنبي...بتطلبيه ليه دلوقتي

مسحت دموعها لتقول بألم:

-محستش بغلطي غير دلوقتي...اديني فرصه اثبتلك اني بقيت ام كويسه

وقف واستدار لها ليخفي ألالم البادي علي وجهه ليقول بتنهيده:

-اديني انتي فرصه انساكي وانسي كل الي عملتوه فيا...اديني فرصه اعيش

قامت و اتجهت له بدموع قائله:

-هستني تنسي الي حصل..بس متحرمنيش من ان في يوم اسمعك تقولي انك مسامحني

التفت لها ونظر لها بجمود لتقول بنبره راجيه؛

-ينفع احضنك لاخر مره في حياتي

ارتجف قلبه من تلك الكلمات..وظل ينظر لها بتردد ولكن بنهايه تنهد بأيجاب

لتلقي نفسها في صدره وهي تعانقه بعاطفه امومه دافئه ارتجف جسده لها

كانت رأسها تصل الي صدره

لينحني لها لتعانقه بسعاده كبيره متمتمه بكلمات شكر الي الله

ظلت متشبثه به مدة دقائق وهو مغمض العينين تاركا طفل يقفز بسعاده داخله

كم حقد علي كل طفل حظي بدفئ عناق والدته....كم ايقن الان ان عناق الام حياه اخري..دفئ اخر

ولكنه استفاق علي ذكرياته السوداء لينتشل جسده من ضمتها ويلتفت موليها ظهره لتهطل دمعه حزينه من عينيه

ابتسمت بحزن لتقول بصوت مبحوح:

-شكرا انك محرمتنيش من ان اخد ابني في حضني...المهم سامحني حتي وانا مش موجوده

ثم رحلت من الشركه تاركه اياه يفكر في كلماتها المبهمه...وعقله يلومه علي السماح لها بتأثير علي قلبه

.....

مكثت منزل جارتها المسنه التي تمكث امامها في شقتها الاولي قبل زواجها من غيث

عند ذكر اسمه بللت وجنتيها بالدموع

بضع ساعات فقط واشتاقت اليه

ولكن لابد من الابتعاد..هكذا افضل

همست لنفسها بتلك الكلمات قبل ان تتجه لها العجوز فتحيه قائله:

-بردو بتعيطي ياشهد...مش قولنا الي يلعب بالنار ميزعلش لو لسعته

شهقت شهد في بكاؤها لتقول بألم:

-بتلسع اوي ياطنط بتلسع اوي

ابتسمت العجوز بتساع لتقول:

-اهي لسعة الحب دي الي بتدوقنا طعم الحياه...لولاها نبقا ولا حاجه...مجرد بنتنفس بس...وبنتنفس تفرق عن عايشين

تنهدت شهد بثقل لتقول وهي تمسح عبراتها:

-وايه يفيد لو كسرنا...ايه تفيد الحياه ساعتها

مسحت العجوز علي رأسها لتقول بحنو:

-الحب مبيكسرش يابنتي الحب بيقوي وبيقوي اوي...الي بيكسر دا اكيد مش الحب

-انتي بتتكلمي علي الحب الي كان في ايامكم ياطنط...مش ايامنا

عبست العجوز لتقول:

-دا ملوش ايام ياشهد...هو واحد في كل الايام..طالما هو احترام وقلب بيدق وروح حنيه يبقا حب...ملوش ايام

صمتت شهد...لتسمع بعدها طرق علي باب المنزل...ابتسمت فتحيه

ووقفت لتربت علي رأس شهد بحنو

ثم تركتها وخرجت من الغرفه لتفتح الباب..فتحت لتبتسم في وجه الزائر

ليبحث بعينه عليها وهو يقول بلهفه:

-هي فين

لتقول بضحكه صغيره:

-هي في الاوضه جوا

نسي الادب والرقي ودلف الي الغرفه بسرعة البرق ليجدها تنظر من النافذه بشرود...سحب يدها لتستقر بين ضلوعه

وتسمع دقات قلبه المتسارعه

خوف عليها ...توتره من غيابها..غضبه منها ..حنقه ضيقه غيظه..كل هذا اخرجه في عناقه لها...لم يكن عناق حنون هادئ

بل كان مجنون عاصف...جعلها تتألم بين ذراعيه وتبكي وهي تستنشق رائحته التي تنسيها من تكون

همس بغضب وحنو في نفس الوقت:

-لو مشيتي تاني ..

قاطعته لتقول جملته امس:

-هترتاح..بس هتحبني

اعتصرها بين يديه ليقول بنبره مهدده:

-لا هكسر ضلوعك عشان متعرفيش تمشي تاني...

ثم ابعدها عنه لينظر لزمردتيها قائلا بنبره عاتبه:

-بلاش تعمليها تاني ياشهد...لأي سبب متعمليهاش..بغض النظر عن بحبك او لا

اكيد مش هقبل بغيابك...

دمعت عيناها مره اخري لتقول بهمس:

-انتا عايزها هي مش عايزني

قبل جبهتها ليقول بحنو:

-وعايزك

اجابت ببكاء:

-مش هينفع

فهم مقصدها ليحدق في عيناها قائلا:

-سيبي لكل حاجه وقتها ياشهد

بس دا وانتي جنبي ...

تنهدت بثقل واراحت رأسها علي صدره محاوله اخذ الدفئ والامان منه

ليحاوطها بكل قوته مقربا اياها لقلبه

والارتياح دفئ قلبه...هي ليست احتياج او اجتياح...هي حياه

همس بتلك الكلمه في نفسه وهو يتذكر كيف علم مكوثها في تلك الساعات

.....Flash back

كان جالس في مكتبه يحرق السجائر بشراهه وهو يصرخ بهم يريدهم ان يجدوها له في الحال

ربت وائل علي كتفه قائلا:

-اهدي ياغيث هتلاقيها ان شاء الله

تنفس غيث بغضب ليقول:

-مش لاقيها ٥ساعات بيدورو عليها ..هتكون راحت فين بس

دلف عسكري الي المكتب ليقول بحترام:

-ملقتهاش يافندم

وقف غيث بغضب واتجه له ليرتجف العسكري خوفا منه ...ليقترب غيث منه قائلا بعيون مشتعله:

-انا قولتلك ايه ياعسكري

اجاب العسكري بخوف:

-مجيش الي بيها ياباشا

اقترب غيث اكتر منه ليقول:

- جيت ليه طالما مجتش بيها

كاد العسكري ان يتكلم ولكن امسكه غيث من ثيابه وحدق به بشر

ولكن اقترب منه وائل ليقوا مهدئا اياه:

-سيبه ياغيث معملش حاجه

تركه غيث لينصرف العسكري سريعا بأشاره من وائل...ليمسح غيث علي خصلاته محاولا الهدوء

ليأتيه اتصال من احدهم .. ليجيب بلهفه والارتياح ظهر علي وجهه ليقول بسرعه:

-دقايق واكون عندك

.....

افاق من شروده علي نظراتها المحدقه به لتكرر السؤال مره اخري:

-عرفت مكاني ازاي

نظر الي الخلف ليلمح السيده تراقبهم بأبتسامه ليقول:

-فاعل خير

لم يترك لها الوقت لتتعجب ليأخذ حقيبة ملابسها ويمسك يدها ويخرج من المنزل تحت نظرات العجوز الدامعه لتمتم:

-ربنا يسعدكم

.....

قاسي ومتملك ولكن احبني٣

الحلقه(الجزء الاول من الحلقه١٤) ضعف وحنين

كانت تتابع التلفاز وعقلها شارد

الي مدي ستصمد ..الي متي

الي متي ستمتنع عن عناقه...تعلم ان الملائكه تلعنها كلما ابتعدت عنه...ولكنها تريد تصليح ذاك الخراب والتشتت داخله

وقفت واتجهت الي غرفته..عل عطره يشغل فراغ قلبها...عل عناق وسادته ستعوضها عن عناقه التي منعت نفسها عنه

ارتمت علي الفراش بعد ان وزعت عطره في كل الارجاء لتشعر بوجوده...انغمست بين الاغطيه الناعمه البيضاء وهي تستنشق عبيره بنسجام

لا تقوي سوا علي حبه...عشقها له كالعنه شديده كلما حاولت التخلص منها لعنتها اكثر حتي باتت تعشق حد النخاع

تخيلته وهو ينظر لها بحالميه ويداعب وجنتيها بنعومه كما اعتادت من كل صباح...تخيلت انها تغوص بين ضلوعه التي تحتويها بتساع

هو ليس مجرد قاسي..او هي متمرده

هما روح واكتملت بكل عيوبها وقسوتها

لوحه فنيه سوداء ..لن يفهمها سوا من عاش العشق الاسود...العشق الذي ترويه القسوه وتشعله نيران التمرد

لم تشعر سوا بأصابع صلبه تتجول علي وجنتيها نزولا الي عنقها بنعومه وهدوء

فتحت عيناها ببطئ...لتري تلك العينين العسليه تحدق بها بعشق خالص...ممزوج بألم..

تدارك نفسها لتحمحم بهدوء وتقوم للرحيل...ولكنه امسك يدها هامسا ببطئ:

-محتاجلك ياتقي

استدارت له لتري عيناه تحدق في الفراغ بشرود...جلست مره اخري ولكن ذراعيه

سطحتها وتوسد صدرها ثم احكم قبضته علي خصرها...وشبك ساقيهما ببعضهم

لتصبح اسفله وهو نائم علي صدرها

صدمت في البدايه من ذاك الهدوء

ولكنها فضلت الصمت وسماعه

وهي تداعب خصلاته بنعومه

همست بصوت رقيق:

-مالك

اغمض عينيه هروبا من الاجابه ليقول بعد فتره قصيره:

-جتلي الشركه...

ثوان معدوده وهي لا تستوعب ماقاله ليوضح لها اكثر قائلا:

-امي

لم تصدق ما سمعته لتتوقف يدها علي اللعب بخصلاته..ليمسك يدها ويضعها علي رأسه مره اخري لتقول بتزان:

-وبعدين...حصل ايه

مرمغ وجهه في رقبتها ليقول بختناق:

-قلقان..عليها..كانت بتقول كلام حسسني انها هتمشي هتسيبني تاني

ربتت علي رأسه وبدأ القلق يتلاعب بها لتقول بهمس:

-ليه بتقول كدا

اشدت من عناقه لها ليقول وهو يدفن رأسه في عنقها قائلا بختناق:

-نفس احساس وانا صغير لما سابتني

ليردف بعد ثوان بتعب جالي علي نبرة صوته ليقول بهمس:

-احضنيني اوي ياتقي

بكل قوتها اطبقت عليه ذراعيها النحيلتين وطبعت قبله صغيره علي رأسه وهي تردد بأيات لكي يرتاح فؤاده

.....

قاربت الساعه علي الحادية عشر منتصف الليل...لم ينخفض اصوات الماره وسيارات الاجره ...واصوت الاطفال

سارت وسط كل هذا وهي شارده الذهن

دموعها تأبي التوقف..عيناها كالون الدماء...كلما تذكرت تلك الكلمات البذيئه التي كان يهمسها ذاك الرجل الذي ارسله منعم وهي تبكي اكثر...كانت تمشي وهي تريد ان تخفي كلمة عاهره التي تتخيلها علي جبينها

لا تشعر بجسدها الذي انتهك حرمته

ولا بشرفها الذي مسحت اخر حروفه

وما زاد وجعها اكثر واكثر...عندما انهي الرجل فعلته معها بصق في وجهها بتقزز

حاولت الحفاظ علي وتيرة انفاسها لكي لا تصرخ بأقوي صوتها....بعد دقائق وصلت الي منزلها...وهي تحاول ان تبدو طبيعيه

طرقت الباب..لتفتح لها والدتها وهي تبكي..لتقول بتوجس وصوت مبحوح:

-مالك ياما

جلست والدتها علي الكرسي الخشبي لتقول بنحيب:

-البت تونا الواطيه مرضتش تديني دورها

قولتلها الراجل هيتحبس قالتلي مليش فيه...وام ابراهيم راخره مرضتش تسلفني فلوس

دمعت عين نسمه وهي لا تدرى اتواسي والدتها ام تواسي نفسها لتمسح والدتها دموعها وتقول بتعجل:

-انا هتصل بعمك يبعتلي فلوس..مادا اخوه برضك..ولازم يقفو جنبنا

حركت نسمه رأسها بأيجاب وهي شارده لتقول والدتها:

-ام عزه عامله ايه

ردت ببلاهه وتساؤل:

-كويسه مالها

-الله مش كانت الست تعبانه..وانتي وعزه معاها يابت

لم تستوعب نسمه الحديث ..لتفتح عيناها بتساع وبدأت تستشف الامر

لتقول بشرود:

ها اه كويسه ..بقت كويسه

تمتمت والدتها ببضع كلمات قبل ان تتوجه الي غرفتها وتترك نسمه تنسج الافكار وتربطها ببعضها وعيناها زائغه

ماعلاقة عزه بمنعم..كيف حدث ذالك

اصبح رأسها كالمكينه السريعه يعمل دون توقف..لتتمتم بقهر ودموع:

-ياولاد الكلب

.....

نائمه كالجثه الهامده فقدت الحياه مع موت اباها وسلب عذريتها...السنة النساء تمزقها بعنف ونظرات الشفقه الذي تطل من عيني والدتها تقتلها

رغم انهم انتقلوا من المنزل واخذو منزل اخر بعيد كل البعد عن حارتهم ...ولكن مازالت الاتصالات والزيارات تتوافد

قامت من فراشها بضياع تنظر حولها المنزل ساكن...علمت ان والدتها غير متواجده...دلفت الي المرحاض وتجردت من ملابسها جميعا ووقفت تحت الماء وهي تنظف جسدها ببكاء....تاذكر لمساته لها..ومع كل ذكرى تخدش جسدها بقوه

البلاغ الذي قدموه كما هو..قضيه موزوجها لعدم معرفة الفاعل...ببساطه اغلق المحضر ضد مجهول...اردت ان تصرخ بقوه لكل من حولها لعل الضمير يستفيق

ولكن بكل مره يخونها لسانها..بكل مره تبكي بضعف وهوان...اسمها نور..ولكن لم تري النور..هي اصبحت فتاه سوداء تجردت من الاحساس

اغلقت الماء..وارتدت ملابس فضفاضه وخرجت من المرحاض وهي ترتجف

جلست علي الفراش..وهي تبكي بقهر

مدت يدها واخذت صوره والدها وقبلتها بشتياق قائله بصوت متقطع:

-بابا..وحشتن-ي..انا بموت يابابا..بيقولو خاطيه..وانا والله طاهره..هو الي اغتصبني..مخافش من اسم ربنا

وامي تعبت يابابا...الحمل تقل

وانا عايزه اخففه

شهقت بقوه في بكاؤها لتقول بهمس:

-انا هجيلك يابابا...مش مستحمله ظلم كفايه اوي كدا

امسكت الصوره وخرجت للنافذه المكونه من اربع طوابق....لحظات وثقلت انفاسها وهي تطلع الي الاسفل

سكون خيم علي كل حواسها..فقدت الشعور ...فقدت السيطره علي جسدها

ارتفعت لسور الشرفه وثبتت قدميها عليه

اغمضت عيناها وتركت الهواء يداعب وجنتيها المبتله بفعل الدموع

والصوره تهتز بيدها

لمحت والدتها من الارتفاع تحمل حقائب وهي تسير بسرعه

نظرت لوالدتها بحنو وهمست:

-اسفه ياامي بس مش هستحمل..بحبك ياامي..والله بحبك

ثم نظرت لصورة اباها وهمست برتياح:

-اشهد ان لا اله الا الله

ثوان وهوت وهي تبكي بهدوء

هوت في الهواء تاركه الجاذبيه تتلاعب بها...تاركه الهواء يلفح جسدها

تاركه دموعها تخرج دون قيود

واخيرا تاركه جسدها يصتدم بالارض

لتأخذها الارض بصدر رحب..وتدفق دماء

ثوان وادركو الناس ان هناك جسد اصتدم بلارض

كل هذا وجثة نور امام قدم والدتها

وجدت هاجر جسد يصتدم بالارض امامها

بمثل جسد ابنتها...بلون خصلاتها

سقطت الاكياس من يدها برجفه

لتقترب من الجسد مثلها مثل البقيه الذي اقتربو وهم يصيحون

عدلت وجهها لتجدها ابنتها!

وحيدتها...سبب سعادتها

ابنة قلبها ..غارقه بدمائها

تلطخت يدها بالدماء..لتحدق في نور بصدمه وعينان مجنونه...ثوان حتي صاحت بكل ما تملك من طاقه صارخه بأسم ابنتها بكل قهر

احتضنت جسدها بين يديها وهي تصرخ بالجميع قائله:

-

بنتي..بنتي..متهنتش..متهنتش...بنتي..قتلوها.

.قتلوها

تجمع الماره حول هاجر وابنتها التي فقدت الحياه..وهم يهمهمون بأسف علي حالها...لتقول هاجر بشئ من الهستريا:

-قومي يانور جبتلك التفاح الي بتحبيه

قومي ياضنايا...قومي..انا لقيت شغل يانور..هجبلك كل الي نفسك فيه..قومي يابنتي متقلقنيش

ظلت تصرخ والدماء تلطخ كل انش في جسد ابنتها..لتطلق صرخه عبرت عن المها من حياه سلبت منها ابنتها وزوجها

.....

منتصف الليل.....

تنفست لهفه بحنق بالغ وهي تحدق بالساعه بغضب من اهمال زوجها

ليلتان جالس في غرفة ابنت الاسكندريه

الغيره تنهش بقلبها بلا رحمه

الحقد يأكل عقلها...لتقف كالزوبعه وتدلف الي غرفتهم بكل غضب

لتري سماح نائمه وهي جوارها يستند علي جبينها..ويداه تعانق كفيها

لتقول لهفه بصوت غاضب:

-متعشيتش معايا يعني ياعلي

انتفض علي اثر صوتها المرتفع..ثوان وتدارك الامر ليحدق بها بغضب قائلا :

-وطي صوتك

كتفت يدها امام صدرها وابتسمت بسخريه...ليتنهد بحنق ويقف ليمسك يدها ويخرج من الغرفه

لتقول لهفه بغضب هادر:

-بقالك ليلتين عندها وسايبني..

حدق بها بحده ليقول بصوت غاضب جعلها ترجع خطوتين الي الوراء:

-صوتك ميعلاش والا قسما بالله هتلاقي لسانك في يدك

ادمعت عيناها لتقول بصوت مرتجف:

-ما اني بقيت حاسه انك بعيد عني ياعلي

ولو معايا عقلك معاها...اني كرهتها اوي ياعلي

اغمض عينيه بتعب واحساس عدم ارتياح ضميره يداهمه..ليقترب منها محتضنا اياها ليقول بصوت حان:

-متعيطيش يالهفه..انتي مراتي وهي كمان مراتي

لتنظر له بألم هامسه:

-متسونيش بيها ياعلي...هي مراتك واني يدوبك مراتك

ثم تركته ودلفت الي غرفتها وهي تبكي بقهر علي زوج تقاسمه اخري معها

بينما مسح علي وجهه متمتما:

-استغفر الله العظيم يارب

ثم دلف الي غرفة سماح مره اخري

ليجدها نائمه كما تركها

يومين تستفيق لتشرب الماء ثم تنام مره اخري من شدة الاعياء

عانقها لتنام علي صدره وهو في اسعد لحظاته بأن حبيبته تشاركه الفراش وتتوسد صدره بدون مقاومه

ولكن لهفه تشغل عقله وضميره

نعم هو معها منذ زواجهم ولكن قلبه منشغل بأخري...يري فيها سماح

هكذا تصبره الايام علي جفاؤها

تنهدت بتعب ليقبل جبين سماح

ويستند برأسه عليها

لتتكون ابتسامه صغيره علي ثغر سماح وهي تستشعر كم الدفئ الذي يحاوطها

.....

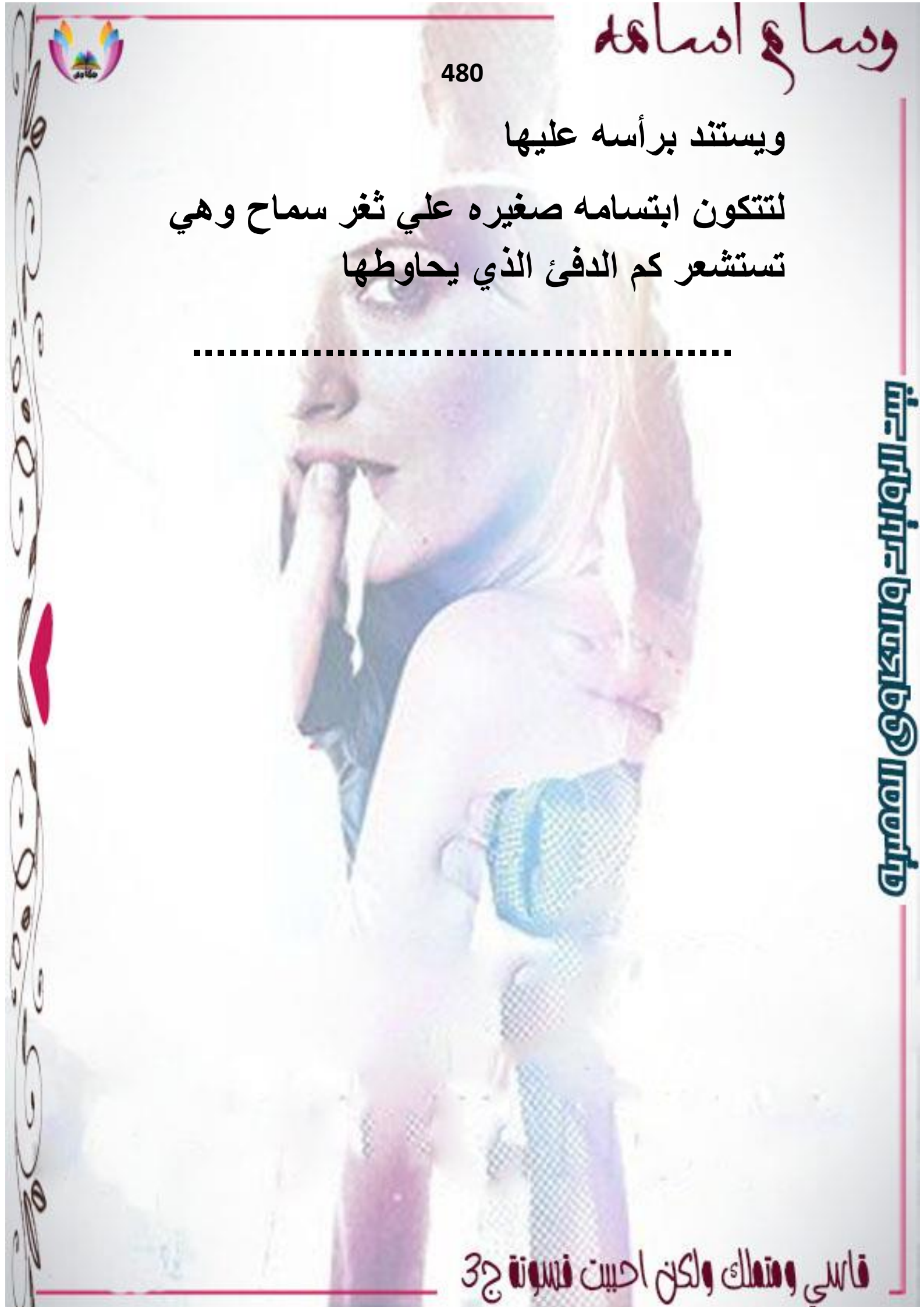

قاسي ومتملك ولكن احبني٣

(الجزء الثاني من الحلقه١٤)

وقفت تعد قهوتها وهي شارده في زوجها

تشعر بأنه يبادلها الحب..ولكن مصر علي التشبث بالماضي..متشبث بطيف زوجته الذي يحلق حولهم..

ولكن ستنتظر..وستبقا تحبه دون انتظار ان يبادلها ذاك الحب...يكفيها تمسكه بها

اطلقت تنهيده قويه وهي تضع القهوه في كوبها وتخرج الي الشرفه ..سامحه للهواء ان يعبث بخصلاتها القصيره

نظرت الي كوب القهوه بأبتسامه كأنها تشكرها علي مشاركتها في هدوئها وغضبها...فالقهوه رفيقه وفيه

لا تمنعك من ارتشافها..ولا تحرمك من رائحتها..ولا تصدك في التخدر بها

ابتسمت ببلاهه علي تفكيرها لتطلق ضحكه صغيره قبل سماعها صوت فيروز وهو يعم الاجواء...فأيقنت ان غيث استيقظ من نومه

مرء الصيف بمواع-يدو

والهوا لملم عنائ-يدو

وماعرف-نا خبر عنك ياق-مر

ولا حدا لو-ح لنا بأي-ده

وبطل ال-يالي وبتروح ال-يالي

وبع-دك علي بال-ي

انتهت كلمات فيروز وغيث يقف خلف شهد ويستند بذقنه علي خصلاتها

ويداه تغطي يدها الممسكه بالكوب

ژ

لتهمس شهد بصوت منخفض:

-الساعه٣ الفجر ..صاحي دلوقتي ليه

امسك غيث منها الكوب ليقول بأبتسامه:

-ريحة القهوه بتاعتك وصلتلي..قولت لازم اشاركك فيها..

ابتسمت شهد بدفئ لتحول انظارها الي السيارات التي تمر بسرعه شديده

ليتنهد غيث قائلا وهو يمد يده بالكوب:

-وانتي صاحيه ليه

تفوهت شهد بشرود:

-مجاليش نوم...

حدق بها طويلا قبل ان يأخذ الكوب ويضعه جانبا...ثم جلست علي كرسي في الشرفه..وجذبها لتجلس علي قدميه

بعد تلك الحركه..ساعدها قصر قامتها علي التسطح علي صدره وتشبك قدميهم معا...لتحبس اكبر كميه من عطره الممزوج بعرقه داخل رئتيها

وهي تريح رأسها علي قلبه ..لتسمع دقاته المضطربه...مرر غيث انامله بين خصلاتها لترتخي اكثر بين يديه

سماء زرقاء...نجوم لامعه..هواء نقي

قلبان عاشقان تائهان...قلب اعلن العشق

وقلب أبي الخضوع..رافضا الاعتراف

بينما دفن غيث انفه في خصلاتها ليستنشق رائحة التوت البري المنبعث منه...هي مميزه في كل شئ..ملابسها عطرها عيناها ملامحها قصر قامتها

كل شئ بها مميزه..سعادتها وحزنها مميزين ايضا...تحكمها في دقات قلبه تميز في حد ذاته

ان تشعره بتوتر والحراره قربها...ودقاته المضطربه...انفاسه الثقيله ..كل هذا يجعل منها انثي استثنائيه

شعر بنتظام انفاسها الحاره

ليثبتها بين يديه ويحملها بخفه...يدلف الي غرفتها ويضعها علي فراشها برقه

ثم تسطح جوارها جاذبا اياها بين احضانه مره اخري ليشعرها بالدفئ...ولكن فاجأه انها دفنت وجهها بعنقه تاركه تفاحة ادم

تلامس جبهتها

ابتسم بحنو ليعتدل ليقبل جبهتها برقه..اراد ان يبتعد ولكنه قبل عيناها المغمضه وهو يتذكر اعترافها المباشر بحبه

لينتقل الي وجنتيها واحده تلو الاخري

نظر الي شفتيها المفترقتين قليلا

ليلثمها برقه...لام نفسه علي استغلاله لها في نومتها..واراد ان يبتعد عنها

ولكنه تفاجأ بيدها التي التفتت حول عنقه وهي تبادله اياها برقه بالغه

وكأنها تعطيه الموافقه علي جنونه..

ليعانقها بقوه وهو يلثم شفتيه بقوه....

لتستقبل هي جنونه بصدر رحب

وتبادله اياه في احلامها ...ظنا منها

ولكن في الواقع عبرت حبها له

شفاهيا وحسيا...لتتركه غارق في بحر عشقها الكبير...رافضا المساعده

.....

صباح جديد في منزل ادم الصياد

استيقظت تقي باكرا وهي ايقونة نشاط

اخذت حمام هادئ برائحة الياسمين الذس يتناسب مع شخصيتها الهادئه

ووقفت لتحضر الفطور وهي مبتسمه

تشعر براحه كبيره اثر حلمها الذي رأت فيه جدتها الذي تغيبت عن حياتها كليا

مجرد رؤيتها جعلت قلبها المتعب مفعم بالأمل والتفائل...غمغمت بالدعاء لها

ثم بدأت تحضير الطعام

في انسجامها في التحضير..وجدت ادم استيقظ بهيئته المبعثره...صدره العاري وخصلات مبعثره..ووجهه تغطيه الحمره اثر النوم

ظلت تحدق به دقائق ليبتسم هو بتساع

ويخطف الفاكهه بين يدها ويأكلها بستمتاع....افاقت من شروده علي تلك الحركه لتطلق ضحكه رنانه نابعه من قلبها

ليبتسم هو الاخر ويجلس امامها محدقا بها بهدوء اربكها...لتلتفت الي الي تحضير الطعام مره اخري وهي مرتبكه من نظراته المتفحصه

لتسمع صوته الهادئ يقول:

-اساعدك..في حاجه

فتحت عيناها علي وسعيهما من جملته

ولكن خفق قلبها بشده...فكانت احد احلامها وهي مراهقه ان يساعدها زوجها وحبيبها في اعداد الطعام

لم تعطيه اجابه...ليقف ويقترب منها قائلا:

-هاتي انا هكمل تقطيع السلطه وانتي شوفي هتجهزي ايه

كانت شارده في ملامحه وهو يقترب منها ويأخذ السكين وقطع الفواكه

وهي تحملق به فقط

لتستفيق علي صوت سرعة السكين و هو يقطع الخضروات بطريقه محترفه..كالطهاه

لتفتح عيناها بتساع مره اخري وتردف:

-انتا بتعرف تقطع كدا بسرعه ازاي

ابتسم وعينيه مسلطه علي ما بيده:

-لما تكبري هقولك

ضحكت بستخفاف وذهبت لتعد باقي الفطور..ليقاطعها قائلا:

-انا خلصت خلاص

حالما انهي جملته سمع صراخ صغيرته..ليغسل يديه ويتجه لها بينما تقي تتابع حبه شديد لصغيرتهم بأبتسامه

دقائق ودلف ادم وهو يحمل صغيرته بين يديه والابتسامه تشق وجهه..بينما تلك الصغيره تضحك بطريقه جعلت ادم يضحك بقوه

ليسمع صوت تقي الفرح وهي تقول:

-بتحب بنتنا قد ايه يادم

ابتسم بأبتسامه صغيره وهو ينظر لسيدرا:

-قد ما بحب امها...

اكتفي بتلك الاجابه ليرفع عينيه عن طفلته ويقابل عيني زوجته التي يفضحها العشق عندما تنظر اليه

حمحمت تقي وقد افاقت من شرودها

لتقول بهدوء :

-اعملك قهوه

حرك رأسه بأيجاب قائلا:

-بعد الفطار

وضعت الصحون علي المائده..وجلست مقابله..ليقول وهو ينظر لسيدرا:

-ايه الي علي هدوم سيدرا دا

لم تفهم تقي لتقول بتساؤل:

-في ايه

تنحنح بجديه ليقول:

-تعالي شوفي

وقفت تقي واتجهت لتقف جوار كرسيه

ولكنه امسك يدها واجلسها جانبه

لم تهتم لتلك الفعله ولكن تفحصت ملابس صغيرتها لتقول بتعجب:

-مفيش حاجه في هدومها

ابتسم وهو يتابع طعامه..لتفتح عيناها بتساع وهي تحدق به هاتفه:

-كل دا عشان اقعد جنبك..ماتقول تعالي اقعدي جنبي..مغرور بجد

وقفت ولكنه امسك يدها وهو يضحك علي ضيقها قائلا:

-طب اقعدي جنبي

اجابت بعناد:

-لا

عقد حاجبيه قائلا:

-اقعدي ياتقي بلاش شغل عيال

هتفت بستنكار:.

-انا الي بعمل شغل عيال ولا انتا الي ع

قاطعها بأبتسامه مستمتعه:

-لو مقعدتيش جنبي هقعدك علي رجلي غصب عنك..وانتي عارفه اني اقدر اعمل كدا

نفخت وجنتيها بحنق ولكن قلبها يقفز فرحا من تغيره الملحوظ..

جلست جواره وتابعت طعامها وهي تختلس النظر الي وجهه لتقول بريبه:

-ادم..ممكن طلب

رفع عينيه لها بمعني ان تتحدث لتقول برجاء:

-عايزه اروح انهارده المقابر لاهلي..بقالي كتير اوي مزورتهمش وو

قاطعها وهو يضع يده علي كفها قائلا بهدوء:

-تمام ماشي شوفي عايزه تروحي امتا وانا هاجي معاكي

ابتسمت برتياح لتقول :

-شكرا

ابتسم ليقف ويقبل ثغرها بسرعه قائلا:

-العفو

ابتسمت بخجل وهي تتابع طعامها لتسمع صوته مره اخري يقول:

-تشربي قهوه

اجابت وهي تنهي طعامها:

-لا شاي بلبن..ثواني هعملك

غسل يده ليحمل صغيرته ويخرج الي اللي‌ڤنج..بينما تقي تعد القهوه له

جلس ادم وسيدرا علي قدمه...يضحك معها ويلاعبها لتتجاوب معه سريعا

دقائق وكان يشتم رائحه سيئه..نظر حوله وعقد حاجبيه..وانكمشت ملامحه ليقول:

-ايه الريحه دي...

وقف وظل يدور عله يجد مصدر الرائحه
حتي يأس وجلس مره اخري
ليسمع ضحكة صغيرته ليقول بريبه:
-مش مطمنلك ياسيدرا

رفعها لمستوي انفه لينزلها سريعا قائلا بتقزز:
-انتي ياسيدرا..تيجي منك..وانا قاعد الاعبك واضحكك وفي الاخر تغدري في بابا

كانت تقي تتابع الموقف وهي تكتم ضحكاتها...لتنفجر ضاحكه بعد كلماته
لينظر لها بعبوس..وهو يحمل صغيرته ويبعدها عنه

اقتربت منه تقي ووضعت القهوه ومازالت تضحك بقوه حتي كادت ان تفقد توازنها..ليمسك ادم يدها قائلا بحنق:

-اسيبك تقعي بقا

لم تتمالك نفسها اكثر لتطلق ضحكه عاليه وهي تأخذ ابنتها منه...لتبكي الطفله

اقترب منها مره اخري قائلا وكأنها تفهمه:

-طب روحي ماما تغيرلك وهاخدك تاني

بكت الطفله ليبتسم بحنو قائلا وهو يحملها مره اخري:

-طب خلاص هاجي معاكي

لمعت عين تقي وهي تتابع حنانه وطفولته التي لا تظهر سوا مع ابنته

لينظر لها ادم ويعبس من ضحكاتها عليه

لتطلق ضحكه مره اخري وهي تتمني ان تلقي بنفسها بين يديه وتعانقه بقدر حنانه وحبه لها ولطفلتهما....

.....

قاسي ومتملك ولكن احبني٣

الحلقه(١٥) غفران وثقه

فتحت عيناها ثوان واغمضتها مره اخري وقد شعرت بتحسن

لا تشعر بمطرقه تدق رأسها

ولا دوار يتلاعب بها

ولا حراره تجعلها تهوي الشتاء

فتحتها لتري ضوء النهار يملئ الغرفه

صوت العصافير يداعب اذنيها

لتقوم بنشاط افتقدته ثلاث ايام

اتجهت الي خزانتها ..اخذت ملابس منزليه ومنشفه..واتجهت الي الحمام

بعيون ناعسه

لاحظت لهفه التي تجلس علي الاريكه كعادتها ولكن وجهها حزين..لتقول سماح :

-صباح الخير يالهفه

افاقت لهفه من شرودها لتنظر لها بحزن وغضب وتدير وجهها بعيدا عنها

حركت سماح كتفيها بلا مبالاه ودلفت الي الحمام لترتخي عضلاتها المتقلصه

وهي تفكر في حياتها...وزواجها المعقد

لا تريد تلك الحياة ..تريد ان تنعم بذاتها بعيدا عن زوج ودره

استغرقت في حمامها ساعه او اكثر

انهت حمامها وخرجت ووجهها مشرق تدليلا علي تحسنها الملحوظ

سارت الي غرفتها لتسمع صوت بكاء من غرفة لهفه وعتابها الحاد لعلي عن بعده الدائم عنها والتفاته للزوجه الثانيه

وجدال علي معللا انها زوجته وتملك الحقوق هي الاخري..لتصرخ لهفه بجمله اسكتت علي تماما قائله:

-بالي بتعمله فيا دا ياعلي..هتمشي يوم القيامه ونصك مايل

ثوان صمت من الطرفين..وحزن سماح علي وجع لهفه..وحيرة علي

ليخرج علي من الغرفه بسرعة البرق

ليلاحظ وقوف سماح امام الغرفه

اراد ان يصفعها ويصرخ بها علي ضعفه وعدم عدله امامها...ولكنه اكتفي برميها بنظره خاطفه وخرج من المنزل سريعا

بينما ارتمت لهفه علي فراشها وظلت تبكي بقهر...

.....

دماء...صراخ..نور

هكذا تصبحت حياتها...تري الدماء تصرخ عاليا بأسم ابنتها..وقلبها يتمزق الما

جالسه علي بلاط المشفي الامراض النفسه في احد العنابر وهي تحدق في الا موجود..في الفراغ

تعبت من الصراخ انتهت دموعها

وانتهت حياتها الطبيعيه ايضا

بعد موت ابنتها وزوجها اصبحت بلا حياه

مرأه بائسه فقدت عقلها

تري دماء ابنتها في كل مكان

وجه ابنتها المدمي لا يفارق ذاكرتها

تردد في هذيان

"قتلوها...قتلوها اخدوها مني..قتلوها"

تقول ذالك تاره...وتحدق بصمت تاره

وتصرخ تاره وتبكي تاره

لينزل الستار الاحمر علي حياة تلك العائله التي لم تفعل في حياتها سوا السير جانب الحائط كما يقال...ولم تجني سوا الألم فقط....

.....

الساعه ٤مساءا

ممدده علي الفراش وخط دموع ينزل من عيناها بنتظام...دموع صامته مؤلمه

اصبح جسدها مدنس لم يعد فارق

اصبحت عاهره يتمتع كل الرجال بجسدها لا مشكله

اصبحت زانيه ترتكب الكبائر ما المشكله

كل تلك الاجابات التي اقنعها بها منعم

قطع شرودها اتصال لتمسك الهاتف لتري اسم ينير الشاشه"منعم"

ارتجفت يدها لترد علي الهاتف

لتسمع أمره قائلا:

-جهزي نفسك في طلعه بليل علي ٧ وافردي وشك لما تجيلي

ثم اغلق الخط بعد سماعه لشهقاتها الباكيه بقهر وحقد

عدلت جلستها وهي تبكي وتشفق علي نفسها ولكن لم تستمر في بكاؤها عندما سمعت صراخ والدتها

خرجت من الغرفه سريعا وهي تمسح دموعها..لتجد والدتها تمسك الهاتف بأنامل مرتعشه وتصرخ وهي تتكلم مع شخص قائلا:

-يعني ايه يافايز..بقولك اخوك هيتحبس...يعني ايه ملكش دعوه...ظروف ايه دى..

لم تكمل جملتها لتجد انغلاق الخط في وجهها لتطلق شتيمه عليه

وهي تحاول الاتصال بأحد اخر

لم يوجع نسمه سوا ان والدتها تتألم وتخضع للذل لكل من حولها بسبب والدها والمال...والكل يتقاعس ويهرب

دلفت الي غرفتها مره اخري وهي عازمه علي اخذ حقها..ان كتب عليها عاهره فيجب ان تأخذ ثمن عهرها

امسكت هاتفها واتصلت بمنعم ليرد بمتعاض:

-عايزه يا

قاطعته بحده وصوت منخفض:

-هكمل معاك بس هتديني فلوس

ولو مش موافق اخبط دماغك في الحيطه هي كدا كدا خربانه

-اه عايزه تبقي ***برخصه..ماشي ياحلوه نبقا نديكي الي فيه الخير..ماانتي الحته بتاعتنا بردو

اغلقت الخط وهي تمحي تلك الدمعه الي تهبط من عيناها بسرعه

.....

كانت تداعب ابنتها بأبتسامه وهي تتذكر ملامح ادم المبتسمه وهو يشاركهم يوم كامل بدن حزن او اي خلافات..واعتذاره عن عدم اصطحابها الي المقابر بسبب اجتماع طارئ

لم تري ذاك الجزء اللطيف الحنون منه

طفولته ابتسامته الواسعه...تشبثه بصغيرته

لتضحك بسعاده وهي تحمل ابنتها وتدور بها بفرحه عارمه...هذه هي المرأه ترضيها ابتسامه..ويغضبها تجاهل

لتجلس مره اخري علي الاريكه وهي تضحك هي والصغيره بتعب

لحظات وسمعت طرقات علي الباب

وضعت صغيرتها

وقامت وهي تتسائل:

-الله ..هو ادم مش معاه مفتاح

فتحت الباب لتري روما بنظراتها الساخره

صدمت تقي في البدايه ولكن تماسكت لتقول:

-ايوا

عقدت روما حاجبيها لتقول بسخريه:

-ايه مش هتخليني ادخل

تنحت تقي جانبا واشارت للداخل

لتدخل روما بكل غرور وهي تحدق في المنزل بتمعن

لتسمع صوت تقي قائله:

-جايه ليه

التفتت لها روما لتقول بستفزاز:

-ذوق ادم حلو اوي في كل حاجه

لتقول وهي تنظر لتقي بشمئزاز:

-الا انتي

تمالكت تقي غضبها لتقول :

-جايه هنا ليه

جلست روما لتقول بعد ان اخرجت سيجاره واشعلتها:

-جيت اقولك جوزك خانك

لم تستوعب تقي الكلمه لتردد:

-خاني

ابتسمت روما لتقول:

-اه خانك لما كنتو في باريس...جوزك خانك معايا

ابتسمت تقي لتجلس وهي تسأل:

-وخاني انهي يوم بظبط

دهشت روما من ثبات تقي وسؤالها لتقول :

-بعد عشا الاجتماع بيومين

لم تتغير ابتسامة تقي لتقول:

-وبعدين

وضعت روما ساق فوق الاخري لتقول:

-يعني جوزك مبيحبكيش..ولا اهله كمان رغم اني مش عارفه ادم بصلك علي ايه بظبط..بس قولت اعرفك مقامك بس

تقي بهدوء وهي تنظر لروما:

-اولا جوزي مش خاين عشان تقولي بيخوني..جوزي اليوم الي بتتكلمي عليه دا قضي اليوم كله معايا لاني كنت تعبانه

وثانيا لو مبيحبنيش مكنش خسر الدنيا عشاني لو مبيحبنيش مكنتيش جتيلي وقولتي الكلام دا

ولو اهل جوزي مبيحبونيش دي حاجه ملكيش دعوه بيها ومش من حقك تتكلمي فيها...وبصراحه مكنتش اعرف انك بالغباء دا

اندهشت روما من كلمات تقي

كادت ان تتكلم ولكن دخول ادم صدمها

نظر لها ادم وملامح وجهه متقلصه:

-تلحقي نفسك وتخرجي من هنا قبل ما اخليكي تخرجي علي نقاله

بهدوء شديد امسكت روما حقيبتها وخرجت وهي تحدق بتقي بحنق

اغلق ادم الباب

وحدق بتقي بشرود...لتقطع شروده وهي تحضنه من خصره بقوه هامسه:

-ادم ممكن يضربني يزعقلي بس مش ممكن يخوني...عشان ادم بيحبني

انحني ليحتضنها ويرفعها لمستواه وهو صامت...كسرت كل توقعاته ظن انها ستصدق وستنفصل عنه...اراد ان يري رد فعلها...وفاجأته

انزلها وحدق في عيناها البندقيه ليقول بصوت محب:

-شكرا ياتقي

وضعت يدها حول عنقه لتقول بأبتسامه:

-علي ايه

تنهد بقوه قبل ان يدفن رأسه في عنقها قائلا:

-انك مستحملاني..استحملتي كل حاجه وحشه مني صبرك عليا...ايمانك..حبك ليا رحمتك ..سكوتك علي عقدي شكرا انك لسه جنبي

ابتسمت بحنو لتردف :

-علي اساس انك هتقبل اني مكونش جنبك

تنفس عطرها ليقول ؛

-اكيد لا

ضحكت تقي علي كلماته ليبتعد ويقول بتردد:

-تقي..انا هجيب امي تعيش معانا

تصلبت ملامح تقي في عدم تصديق ليردف هو بتنهيده قويه:

-انا سامحتها ياتقي

ابتسمت تقي بسعاده وتعلقت بعنقه

لتمنحه العناق الذي حرم منه طويلا

ليبتسم هو برضي ويبادلها اياه

وهو يتذكر مقابلته مع والدته

Flash back

تنهد ادم بتماسك يقرع الجرس

ثوان محدوده وفتحت سهام الباب

ليدلف الي غرفة والدته مباشره

وجدها متسطحه علي الفراش مغمضه العينين بوضع النوم....ليقترب منها والخوف اخذ محلا في قلبه

ليأخذ يديها بين كفيه قائلا:

-امي

اثر تلك الكلمه فتحت فريده عيناها

لتجد ادم جالس امامها بعينين خائفه

اغمضت عيناها مره اخري ..وهي تظن انها تخيلات كالمعتاد

يده التي وضعت علي جبينها جعلتها تفتح عيناها بتساع لتهمس بعدم استيعاب:

-ادم

اعتدلت في جلستها سريعا وهي تحاول الاستيعاب ليقول بتماسك:

-انا مسامحك ياأمي

لم تصدق اذنيها لتمسك يده بشده والدموع تهبك من عيناها وكأنها تتسابق لتقول بتقطع:

-بجد

حرك رأسه بأيجاب لتحضنه بقوه تاركه العنان لدموعها وشهقاتها وهي تتمسك به

ليحتضنها هو الاخر رابتا علي ظهرها

ظلت تبكي بقوه وهي لا تصدق

ارتاح قلبها بشده من التعب وألم الماضي الذي انهكه

ليبعدها ادم عنه ويمسح دموعها قائلا:

-هتيجي تقعدي معايا انا ومراتي

وهتتحسني متقلقيش

همست بضعف قائله:

-انتا عرفت

تنهد بحزن يأكل فتات قلبه:

-اه عرفت ..متقلقيش هتبقي كويسه

اراحت جسدها للخلف وهي تتحدث برتياح:

-طالما سامحتني يبقا مش فارقه

للمره الثانيه تكون انانيه

لا مشكله عندها الفراق..سترحب بالموت طالما سامحها...وللمره الثانيه لا تعبئ بألمه

ليقول بغضب وألم مكتوم

-بطلي انانيه وتماسكي عشاني..ولو لمره فكري فيا انا

دمعت عيناها وحركت رأسها بأيجاب وهي تحضن كفه وتغمض عيناها برتياح

ربت علي خصلاتها بهدوء حالما شعر بنومها...فهذه اعراض مرض القلب

النوم الكثير

خرج من المنزل سريعا وهو يتذكر كيف علم بمرضها...اتصال سهام به واخباره الامر...ذهابه للطبيب المشرف علي حالة والدته ليعلم ان والدته لن تنجو من تلك العمليه سوا ٥٠بالمئه فقط

قرر سماحها..يكفيه ألم يكفيه معاناه من الماضي يكفيه قسوه فهي انهكته

.....

قاسي ومتملك ولكن احبني٣

الحلقه(١٦) هدوء قبل العاصفه

الساعه ١١صباحا

في مكتب عبدالحميد الشهاوي

فك ربطة عنقه بتعب جالي علي وجهه

وهو يحدث نفسه بهمس..قارب علي الجنون..اصبح مفلس صاحب المليارات اصبح مديون..انهارت شركاته

قطع شروده دخول يس كالزوبعه ليقول بعصبيه شديده:

-كل المستثمرين تحت ومصممين يشوفوك ياباشا

حدق الشهاوي في الفراغ بشرود ليقول بضياع:

-كله عايز ينهب فيا يايس..كلهم ما صدقو اني وقعت..حتي هما استغنو عني

صمت يس لحظات ليقول:

-هنعمل ايه ياباشا

وقف الشهاوي ليقول بسرعه:

-يلا نمشي يايس..هاخد رصيد بنتي الي في البنك وهنمشي من هنا

اجاب يس بريبه:

-والشركه!

-هتتعرض في مزاد علني..المهم نمشي حالا ..يلا

كاد عبدالحميد ان يتحرك ولكنه سمع صوت رساله تصل الي هاتفه

ليمسك الهاتف ويطالعه بوجه جامد

ثوان حتي اطلق صرخه غاضبه وهو يلقي الهاتف

ليصرخ عاليا بكلمات بذيئه:

-ابن ال**** هو الي عمل فيا كدا ماشي يابن***انا هوريك

اقترب منه يس مهدئا :

-في ايه ياباشا مين دا

-ادم ال**** هو الي عمل فينا كدا

باعت رساله بيقول فيها دي قرصة ودن

-وانتا عرفت ان هو منين ياباشا

-البجح كاتب اسمه ابن ال*** انا هوره

هيشوف بس اقف علي رجلي بس

.....

استيقظت صباحا اثر لمسته علي وجنتيها لتفتح عيناها وتطل الزمرديتين تحت نظراته المبتسمه لتقول:

-صباح الخير

قبل وجنتها ليجيب:

-صباح النور

لاحظت شهد تشبثه بها بين ذراعيه لتقول بأبتسامه صغيره:

-انتا مكلبشني ياحضرة وكيل النيابه

قهقه علي جملتها ليزيد قربها منه قائلا:

-اه يامدام مكلبشك ..ومش ناوي افكك

ضحكت لتقول ببرائه مصطنعه ووجهها يقابل وجهه:

-ولو قولتلك فكني

ابتسم بتسليه ليقول بنفي:

-مش هفكك بردو..بلاش البرائه دي متعود علي الشرسه ياماما

ضحكت ملئ فاهها قائله:

-طب اوعي عشان جعانه

ابتعد وهو يراقب لمعان عيناها بأبتسامه ليقول:

-طيب ياستي احسن ماتاكل

نظرت له بأبتسامه واسعه لتقبل جبينه بحب بالغ...ثم خرجت من الغرفه تحت نظراته وابتسامته الواسعه

سمع صوت رنينه يصدح ليمسكه ليجد المتصل..اباه

اجاب بأدب:

-ايوا يابابا

اجاب الاب بهدوء:

-انتا اتجوزت ياغيث

ابتسم غيث بتهكم ليقول:

-عرفت منين ياسيادة اللوا

-مش وقت سخريتك ياغيث..رد عليا انتا صح اتجوزت البنت الي اسمها شهد عبدالرحمن

اجاب غيث بهدوء وهو يخرج الي الشرفه:

-ايوا شهد مراتي

-بغض النظر انك اتجوزت واحده زيها وبغض النظر انه كان من ورانا..لازم تطلقها قبل ما الموضوع يتعرف

خرج غيث مم الغرفه ومازال يمسك الهاتف ويراقب شهد وهي تغني بهمس وابتسامه واسعه تحتل ثغرها..ليبتسم هو الاخر ويدلف الي الغرفه مره اخري

ليقول بأدب ورفض:

-اسف يابابا انا مش هطلق مراتي

-اشمعنا. وليه اتجوزت دي بالذات...ورغم انك متعلق بملك لسه

اجاب غيث بهدوء ونبره مرتاحه:

-بحبها يابابا..اتجوزتها لانها احسن واحده في عنيا مش هاممني ان واحد حقير اغتصبها...يعني مش برضاها..انا ناسي اي حاجه حصلت قبل ما اشوفها ومش فاكر غير اني بحبها...وملك انا بردو بحبها كانت مراتي وحببتي وهفضل فاكرها

بس شهد هي حياتي الحاليه والي جايه

بحبها ومرتاح معاها يابابا...اظن دا سبب كافي يخليني اتمسك بيها

تنهد اباه طويلا ليقول:

-طالما شايف ان دي راحتك مبروك يابني

انا قبل ما اكون للوا انا ابوك وراحتك تهمني...المهم حياتك متأثرش عليك

ابتسم غيث برتياح ليقول:

-شكرا يابابا..خليك واثق ان راحتي معاها

-تمام ياحضرة وكيل النيابه..ابقا تعالي البيت عشان وحشت والدتك

-حاضر ياسيادة اللواء

اجاب غيث وهو يبتسم بتساع

ليغلق بعدها الخط ويستدير ليخرج من الشرفه

ليري شهد تنظر له بعيون دامعه...نظره شاكره ومحبه..وكأنه اراح قلبها بعدم ابتعاده

ليقترب منها ويمسح دموعها بصمت ثم احتضنها لتتشبث به سامحه لتلك الابتسامه تداعب وجهها

لم يتكلم ويقطع وعود

ولم تسمع وتقول صدقتك

كل ما فعله انه احتواها فقط

ابتعدت عنه وهي تمسح دموعها ليبتسم قائلا:

-يلا عشان نفطر

تعجبت من عدم افصاحه لها عن حبه رغم انه قالها لوالده منذ دقائق..ولكنها لا تريد سماعها يكفيها ابتسامتها من افعاله التي تثبت تلك الكلمه

جلسو علي طاولة الطعام ليقول بجديه:

-لسه بتفكري في موضوع الشغل

حركت رأسها بأيجاب لتقول:

-الحقيقه ايوا..نفسي اشتغل ياغيث وابني طموحي ونفسي..بس لو انتا ر..

قاطعها وهو يتحدث بجديه:

-اشتغلي ياشهد وحققي حلمك..انا مش متجوزك عشان اهد طموحك..بالعكس انا عايزك ناجحه...

ثم تابع بعد صمت ثانيه:

-منكرش اني عايزك تقعدي في البيت ومحبب عندي اني اشوفك مرتاحه

لم ترد وقتها الا انها تعانقه بقوه وهي تطلع اليه بعيون عاشقه ليقابل نظراتها بعيون ودوده محبه

لتتنحنح بعده قائله:

-غيث انا عايزه اقولك شكرا و..

قاطعها وهو يقف قائلا:

-متقوليش حاجه ياشهد دا حقك

ثم اقترب منها وقبل جبينها قائلا:

-كفايه يومين اجازه ورايا شغل ومشاير هجهز عشان شغلي

حركت رأسها بأيجاب وتابعته بعيون دامعه لتقول بهمس:

-شكرا يارب..الحمدلله

.....

شاردة الذهن في انفصال والديها

خبر علمته بعد انفصالهم بأيام

لم تستطع كبت دموعها لتسأل سؤال واحد*لماذا*

خرجت من منزلها دون علم زوجها لتسأل اباها ذاك السؤال...لما

قطع شرودها خروج والدها من الغرفه بوجه عابس لتقول دون الوقوف:

-ازيك يابابا

جلس دون الاقتراب ليقول:

-اهلا ياهند

صمتت ثوان قبل ان تباغته بسؤالها قائله:

-طلقت ماما ليه

نظر لها بهدوء قبل ان يجيب:

-هي مقالتلكوش

-قالت كلام مقتنعتش بيه

لتردف بعدها:

-انتو اتطلقتو بسبب الست الي كنت بتحبها زمان!

اسود وجهه غضبا ليقول:

-انتي بالذات متتكلميش في الموضوع دا..ملكيش حق تتكلمي فيه

ازداد حزنها لتقول بدفاع :

-ليه انا عملت ايه عشان تقول كدا

-متفتحيش في الي فات عشان مكرهكيش اكتر ياهند

تلك الجمله جعلتها تغمض عيناها بألم لتقول:

-قولي سبب واحد يخليك تقول كدا

حملق فيها بشرود قبل ان يردف :

-جيتي في وقت غلط...جيتي وقت ما كنت هخلص من امك واتجوز الي من البدايه كنت عايزها ام لمازن

اجابت بضعف ودموع:

-قصدك ايه

ليردف بعدوانيه:

-قصدي ان كنت هطلق امك بس اهلي شافو انها حامل ومينفعش اطلقها

بسببك بعد ما كنت هعيش مع الي طول عمري بتمناها عشت مع امك

اجابت بصراخ باكي:

-ومالها امي...مش دي الي عايشه تحت رجليك طول عمرها ومستحمله

اجاب بغضب مماثل:

-تعيش تحت رجلي مش معايا

وقفت هند لتصرخ بكره:

-انتا شخص انانـي ومتستهلهاش..وتستاهل تعيش طول حياتك لوحدك لانك مريض..

اسكتتها صفعة والدها الذي رمت بها ارضا لتفقد وعيها بعدها بثوان...غير عابئه بألم قلبها علي نفسها لو والدتها ..غير عابئه بمحاولته لاستفاقتها...

ليمسك هاتفه ويتصل بزوجها قائلا بهدوء وضيق:

-مراتك اغم عليها..تعالي خدها..

.....

دلفت الشقه المزعومه التي ستجري بها مقابلات الرجال...لتجد الكثير من الفتيات...كلهن يرتدين ملابس قصيره ومكشوفه...ووجوه ملطخه بالمكياج

رجال مع فتيات واغاني بصوت مرتفع

لم تفق من شرودها سوا علي يد منعم الذي وضعها علي خصرها

لتبعده قائله:

-انتا صاحب الهيصه دي

ضحك وهو يشرب محتوي الكوب ليقول:

-ايوا انا ...انا هنا البوص

-قصدك القرني..او ال***

لم تختفي ابتسامته ليقول وهو يوزع نظراته علي الفتيات:

-عادي قولي اي حاجه...المهم ان بشغل القرني دا بكسب فلوس بالكومه

صمتت لا تعلم ما تقول لتسمع صوته وهو بدفعها الي احدهم:

-اقلعي الجلبيه دي والبسي حاجه عدله وارقصي للبيه الي هناك دا

ثم تابع بتحذير:

-وافردي وشك احسنلك يانسمه

خلعت نسمه عبائتها واتجهت الي الكاست وجعلت صوت الاغنيه اعلي

لتربط شال علي خصرها وتبدأ الرقص

رأت نظرت الرجال تتفرس في جسدها المكشوف بشهوه جامحه

ثوان وشعرت بأحدهم يسحبها الي غرفه

ليفعل معها ما يحلو له معها

لم تتحرك فقط سلمت جسدها بستسلام

لا تفكر بشئ ولا تشعر بشئ سوا خط ساخن يخرج من عيناها

لا تريد سوا الانتهاء من تلك الساعه بأقرب وقت لكي تتخلص من تلك الكلمات البذيئه المخجله التي يهمس بها الرجل لها

بعد ساعه انقضت اخيرا

ليخرج الرجل وترتدي هي ملابسها وتتبعه دون اي ملامح...وكأنهت ميته

وقفت امام منعم ومدت يدها له

ليبتسم بلزوجه ويعطيها بضع ورقات ماليه

لتنظر للورقات بصمت ثم تخرج من المنزل بهدوء شديد يسبق دموعها...

.....

يومان انقضو وعلي لا يري سماح

لا يفارق لهفه يتجه الي عمله ويرجع اليها متجاهلا وجود سماح تماما

وذا زاد من ضيق سماح منه

فقد تعودت علي وجوده جوارها

افاقت من شرودها علي دخول زوبعه غاضبه الي غرفتها لهفه بغضب :

-عملت فيه ايه خلتيه كدا...سرقتيلو عقله وقلبه كمان..ياسراقة الرجاله

نهضت من فراشها قائله بحنق:

-حد يدخل علي حد كدا...فيه ايه وايه كلامك دا

اندفعت دموع لهفه لتقول بغضب :

-في ان جوزي مبقاش شايفني..مبقاش شايف غيرك..بقيتي البعبع بتاعي

حياتي خربت بسببك

لتقول بهمس وألم؛

-حتي واني في حضنه بيهمس بأسمك انتي..وشايفك انتي..مش شايف مراته

لتقول بغضب هادر مره اخري وعيناها تفيض تدمع وألم:

-فيكي ايه انتي احسن مني...اني اجمل منك بكتير..ومتربيه علي ايديه..اني الي حبيته الاول..اني مراته وحبيبته

دخلتي وسطينا زي الحربايه ولهفتيه مني..سحراله لحد ما بقا مجنون بيكي

علي الي شغله عنده كل حاجه بقا يسيبه ويجي البيت عشان يلمحك

انهت كلماتها وهي تشهق بألم

بينما سماح تحجرت الدموع في مقلتيها وهي تسمع ابشع ما فعلته...لم تكن تتصور ان كل تلك الألام تسكن قلب درتها

حب..نعم بنبتة حب بدأت تذرع في قلبها لأجله..بدأ الحب يأخذ نصيبه منها

لتقول سماح بصوت حاسم:

-متقلقيش هتطلق منه

نظرت لها لهفه بشك وهي تمسح دموعها

لتقول سماح بنبرن مختنقه:

-انا وانتي مظلومين...وانا مش قابله الجوازه دي

.....

قاسي ومتملك ولكن احبني٣

الحلقه(١٧) بدايات جديده

وقف ادم في غرفة والدته التي جهزها لها في منزله..ظل يتابع الطبيب وهو يجري الكشف عليها...بينما فريده تنظر لأدم نظرات محبه فرحه

اعتدل الطبيب بعد فتره من الكشف قائلا:

-طول ما القلب كويس قبل العمليه دا شئ هينفعنا جدا..عشان ميحصلش وقت العمليه مضاعفات

مسح ادم علي شعره ثوان قبل ان يردف:

-هو لازم عمليه

-اكيد لان بالعمليه الوجع هيخف والخطر كمان يابدم بيه

حرك ادم رأسه بأيجاب ليخرج الطبيب من الغرفه تاركا ادم يجلس جانب والدته ويربت علي يدها بأبتسامه مطمئنه

ثوان ودلفت تقي وهي تحمل طاوله متوسطة الحجم بها مأكولات صحيه

لتقول لأدم بنزعاج:

-اوعي عشان احط الاكل

نظر ادم وفريده الي المساحه الكبيره بين موضع الاكل وجلوس ادم ليعقد ادم حاجبيه قائلا:

-ودا ازاي بقا

رمته تقي بنظره ناريه قبل ان تضع الطعام وتنظر لفريده بود:

-عوزتي اي حاجه ياماما ناديني

ربتت فريده علي يدها بأبتسامه لتخرج تقي من الغرفه وادم ينظر لها وابتسامه صغيره علي ثغره

لتقول فريده:

-تقي زعلانه من ايه ياادم

نهض ادم وساعدها علي الاعتدال ليقول:

-لا مفيش حاجه

شرع بالجلوس مره اخري لتوقفه فريده :

-روح لمراتك شوفها مالها..وانا هاكل

حرك رأسه بأيجاب ليخرج بعدها وابتسامه عابثه ترتسم علي ثغره

ليجد تقي تقف تحضر له طعامه

حاوط خصرها واستند بذقنه علي خصلاتها ليقول بهدوء:

-زعلانه مني ليه

تجاهلته تقي وابتسامه تحارب ان تظهر علي شفتيها..ليضغط علي خصرها مكرر:

-زعلانه مني ليه

التفت له قائله بحنق اصطنعته:

-تقدر تقولي خرجتني من الاوضه ليه والدكتور بيكشف علي ماما

انقد حاجبيه ليقول بحده وهو يقربها اكثر:

-لان دا راجل..

حاوطط عنقه لتقول ببرائه:

-دا كبير يادم تقريبا عنده٦٠ سنه ..بتغير من راجل كبير

احتقن وجهه بغضب ليهمس امام شفتيها:

-دا انتي بصيتيله واديتيله سن كمان

ابتسمت بتساع قبل ان تضع وجهها في عنقه هامسه:

-كل حاجه بتتغير الا غيرتك ياادم

ليفعل هو المثل ويحرك انامله علي خصلاتها بنعومه قائلا:

-كل ما هحبك اكتر..كل ما هغير عليكي اكتر..يعني بعد كام شهر كدا هتقولي غيرته الاولي كانت ارحم

ضحكت بخفه قبل ان تقول:

-شكلي هشوف كتير لسه

ابعد وجهها وامسك ذقنها قائلا وهو يحدق فيها بحب:

-هحاول موركيش الا الكويس فيا وبس

اجابت بنفي وهي تشد علي عنقه:

-انا حافظه الكويس والوحش فيك وراضيه بالاتنين ياادم

حاوط وجهها وهو يقبلها بخفه ورقه

ثم احتضنها بقوه وهو يهمس بعبرات غزل..

.....

استغلت انفرادها في المنزل بعد ذهاب لهفه وعلي الي عائلة لهفه...محاوله منه ان يسعد لهفه

بينما سماح دلفت غرفتها واحضرت حقيبة كبيره ووضعت بها كل ملابسها

وهي تبكي بدموع صامته

احبته ولكن لن تعيش وتنتظر ليالي وهو في احضان اخري

الحب تملك واجتياح..ولا يجوز ان يشاركنا احد فيه...تلك الجمله التي تقولها سماح دائما

انهت تحضير ملابسها وارتدت ملابسها هي الاخري وانتظرت قدوم شقيقتها وزوجها...

امسكت ورقه وكتبت بأنامل مرتعشه والدموع تكسو وجهها

* عارفه ياعلي انك حبيتني...وعارفه انك احن زوج ممكن اي بنت تتمناك..بس مفيش بنت تقبل انها تكون دره..يمكن مكانش فارق معايا الاول..بس دلوقتي فرق..انتا بتظلم لهفه جدا

وهي ساكته ومستحمله عشان بتحبك..ياريت تطلقني ياعلي لو بتحبني بجد...طلقني وابعت الورقه بيت ابويا..وصدقني مهما حاولت انك ترجعني انا مش هرجعلك..لاني مش هستحمل الحياه دي...سماح*

انهت كتابة الرساله وطرقات الباب تعلو

لتحضر حقيبتها وتفتح الباب ..لتجد شقيقتها وزوجها..اعطتهم الحقيبه

ونزلت معهم لكي يسافرو..متجهين الي الاسكندريه....

لم تسمع لهفه مواساة شقيقتها..بل تعلقت عيناها بمنزل علي..كم ودت لو تراه للمره الاخيره...ولكن للقلب قوانين لا يسمح بكسرها ابدا..

لتقول لها هدير بنبره قلقه:

-افرضي جه اسكندريه واصر يرجعك ياسماح

تنهدت سماح بقوه قائله:

-مش هرجع معاه ياهدير مش هرجع مهما يحصل..لاني مش هستحمل العيشه دي

نظر لها زوج هديى في المرآه بشفقه:

-كل حاجه هتبقا كويسه ياسماح متقلقيش

ابتسمت بوهن قبل ان تضع رأسها مقابل زحاج السياره والدموع تنهمر علي وجنتيها بهدوء..

.....

سجائر ..ظلام..قهوه

اصبح اكثر جدي وعملي مما كان عليه

لا يفكر بشئ سوا عمله وخلوته المظلمه

اصبح المنزل فارغ بعد زواج شقيقته

عند تفكيره بتلك النقطه سمع طرقات علي الباب..وقف بتكاسل ليفتح الباب

وجد فتاه بطول متوسط تقف امامه بملامح حانقه وهي تهز قدميها بغضب

عمار وهي يحك رقبته:

-انتي مخبطه علي الباب عشان تقفي ساكته ولا ايه

تنحنحت الفتاه بحنق وهي تمسك طرف حجابها بقوه قائله:

-انتا صاحب الشقه دي

نفخ بحنق ليقول:

-ومخبطه عشان تسألي السؤال دا بردو

تخلت عن هدوئها لتتحدث بعصبيه:

-ياستاذ يامحترم بقالنا يومين بنخبط عليك بسبب الميه الي حضرتك بتسيبها مفتوحه وعماره كلها بينزل عليها مايه

عقد حاجبيه والقي نظره داخل منزله الساكن ليقول بسخريه:

-مية ايه انتي واقفه معايا وسامعه صوت ميه ولا حاجه

اقتربت من الباب امام عمار محاوله الاستماع وهي تضع يدها خلف اذنيها

ابتسم لفعلتها وهي يتذكر شهد التي

تلك الواقفه امامه بسلاطة اللسان

لتبتعد الفتاه بحرج قائله:

-دي مش شقه استاذ عبدالرحمن فوزي بردو

ابتسم عمار بسخريه ليشير الي الشقه المواجهه له قائلا:

-دي شقته... ياستاذه يامحترمه

ثم اغلق الباب بوجهها المصدوم

لتتمتم بغضب:

-قليل الذوق علي فكره

ثم اتجهت الي الشقه المجاوره وطرقت بعنف ولكن لا اجابه

سمع عمار جملتها ليضحك وهو يجزم انها نسخه من شهد..شكلا وموضوعا

هبطت الفتاه الي الدور لاسفل وهي تلعن في المدعو عبدالرحمن..والاخر

لتقول لها والدتها:

-قولتيله يقفل ماتور الميه يامنه

جلست منه علي الاريكه لتقول بحنق:

-اتغلبط وخبطت علي شقه واحد تاني سئيل ..وخبط علي الي فاتح الميه كأنها من جيب اهله مبيفتحش

اقتربت منها والدتها وامسكت اذنها من فوق الحجاب لتقرص وتقول:

-يابت عيب مدرسه زيك تقول الالفاظ دي ياخرة صبري

وقفت منه وهي تأن من الوجع:

-اي اي اي اي..خلاص ياماما خلاص انا اسفه..ايه مالك بهزر

تركتها والدتها لتجلع حجابها وتضع يدها علي اذنها بوجع قائله:

-الله يسامحك ياسوسو

ثم فكت ربطة شعرها لتنسدل خصلات شهرها وتصل الي ركبتيها بتمويجه

لتسمع والدتها تقول:

-يامنه قصي شعرك شويه مثلا لحد اخر ضهرك..انما كدا هتتعبي وانتي بتسرحيه

امسكت منه خصلاتها لتقول بنفي:

-لا طبعا مش هقصه انا بحبه كدا

ابتسمت والدتها لتقول:

-طب يلا ياختي ايدك معايا في الغدا ابوكي واخوكي زمانهم جايين

عقصت منه خصلاتها ووقفت جوار والدتها التي ملت من نكاتها..

.....

استفاقت هند من غفوتها الطويله

لتجد اياد نائم جوارها وهو يتوسد صدرها

داعبت خصلاته بخفه وهي تبتسم بتعب

ليفتح عيناه ويعتدل لينظر لها مطولا نظرة عتاب

ثم ابتعد عنها بصمت

امسكت يده بتعب لتقول:

-اسفه يااياد

التفت لها وشد يده منها ليقول:

-بتتأسفي علي ايه ياهند

صمتت وهي تدمع ليجلس وهو يلعن ويسب في الحياه والمنزل والزواج

ليهدأ قليلا وهي تبكي

نظر لها بهدوء ليقول:

-نزلتي من ورايا..ومقولتيش انك راحه لابوكي..عرضتي نفسك لتعب

وانا مليش اي لازمه ..صح ياهند

اعتدلت في جلستها لتقول بين بكاؤها:

-انا اسفه..انا كنت عايزه اعرف بابا بيكرهني انا وماما ليه..مكنتش عايزه كرهه ليا يبان قدامك..لاني عارفه ان لو قولتلك اني رايحاله هتيجي معايا

مكنش قصدي اقلل منك كل الحكايه كنت عايزه اعرف بابا مبيحبنيش ليه يااياد

ويارتني ماعرفت

انهت جملتها وهي تضع يدها علي وجهها وتشهق بقوه

اقترب منها وعانقها لتهدأ قائلا بهدوء:

-في حجات مش لازم نعرفها ياهند لان مش هنعرف نغيرها لو عرفناها

انتي غلطي انك تخرجي من غير ما تقوليلي

انتي كان ممكن يحصلك حاجه بسبب الوقعه الي وقعتيها..انا خوفت عليكي ياهند

زادت من احتضانه وهي تبكي وتعتذر

ليبعدها هو عنه ويقول بجديه:

-انا وانتي شركا في الحياه ياهند

قولتلك قبل كدا انتي عندي كل حاجه

يعني لازم اكون معاكي في زعلك قبل فرحك..ميهمنيش ابوكي بيحبك ولالا

الي يهمني ان من وانتي صغيره شايفك نعمه ربنا بعتها ليا..عشان تكون مراتي

ضحكت وسط شهقاتها لتقول:

-مش كنت بتعلن في الجواز من شويه

ابتسم اياد وهو يمسح عيناها ليقول:

-ماهو انا بجاملك دلوقتي

وكزته بقوه ليحتويها بين ذراعيه مره اخري وهو يتوعد لمحمود...

.....

قاسي ومتملك ولكن احبني٣

الحلقه(١٨) العناق ابلغ من الكلام

الاحد الساعه ٩صباح

فتحت عيناها بنشاط وابتسامه واسعه تنير وجهها بأمل ليوم جديد

التفتت لتجد غيث نائم جوارها بهدوء

تسائلت في نفسها متي جاء فهي لم تراه ليلة امس..طبعت قبله صغيره علي جبينه

ثم قامت سريعا لتأخذ حمام صباحي

بعد فتره قصيره خرجت

وجلست امام مرآتها لتصفف خصلاتها التي ازداد طولهم مؤخرا..

ثم توجهت الي غرفة الطعام لتعد الافطار

وهي تضع علي هاتفها اغنيه وتدندن معها

امت-ي هتعرف امتا اني بحبك ان-تا

امت-ي هتعرف اني بحبك انتا ان-تا

بناج-ي طيفك واتمني اشوف-ك

لا ي-وم عطفت عليا ولا انتا سائل ف-يا

ولامت-ي هتحير بالي وتزود هم-ي

يال-ي غرامك في خيالي وفي روح-ي ودم-ي..امتا هتعرف اني بحبك ام-تا

كان يتابع تحركاتها وهي تغني وعيونها شارده بكلمات تلك الاغنيه التي اصابت حياتهم لترتسم ابتسامه علي وجهه

وكأن ابتسامتهم تظهر عند اعترافها بحبه

التتفت لتجده امامها يحدق بها بأبتسامه

دافأه طالما احبتها

ليصدح صوت اسمهان مره اخري

خلتني احبك واتمني قربك

اسعدني يوم بلؤاااك ترحمني يومين برضاااك

تنحنحت شهد لتقول:

-صباح الخير ياغيث

اقترب منها ليقبل جبهتها مجيبا بصوت ناعس

:

-صباح النور

ابتسمت شهد ويكاد قلبها يخرج من قفصها الصدري من قربه لها

احضرو الطعام ووضعوه علي المائده

وجلسوا يتناولوه بصمت

ابتسمت داخلها علي حياتها

فلولا كل الظروف التي مرت بها

لم تكن لتراه ولا تنعم بهتمامه ولا تفهمه

تمعن غيث فيها وهي تنظر ليدها ودموع بسيطه في عيناها وابتسامه علي شفتيها

ليمسك يدها قائلا:

-مالك ياشهد

رفعت نظرها له لتتأمله دقائق
لتطلق تنهيده بعدها وتقول:
-مفيش سرحت في الي فات

ربت علي يدها بحنو ليقف ويبتعد عنها ذاهبا لغرفته ..بينما هي حدقت في ردة فعله..واغمضت عيناها بألم وهي تفكر في نفسها لا تسطيع التخلي عن حزنها وان كانت عاشقه
وهو لن يتحمل كم الحزن الكامن بفؤادها

لتسمع خطواته بعد ثوان وهو يقترب مره اخري وبيده هاتفه ليجلس امامها قائلا:
-انا اخدت انهارده اجازه..قومي البسي هنخرج شويه

لم تستوعب ماقاله ليعيد هو:

-هنخرج مع بعض قصدي..لو خلصتي فطارك قومي البسي علي مااخد حمام والبس

اجابت شهد وكأنها تذكره ان زواجهم سري:

-محدش يعرف اننا متجوزين ياغيث. افرض حد تعرفه شافني معاك

حدق بها بنظرات جاده ليقول:

-اعلنت جوزي منك امبارح..كل الي اعرفهم عرفو اني اتجوزت

لم يرتاح سوا ان رأي تلك الابتسامه الواسعه التي ارتسمت علي شفتيها

وتلك اللمعه التي اضيفت لزمردها

وقفت شهد واتجهت الي غرفتها سريعا بسعاده دون ان تشكره..ليقهقه هو علي ردة فعلها تلك ...

.....

استيقظت من نومتها القلقه

وهي تشعر بوالدتها تدلف غرفتها

اغمضت نسمه عيناها بتعب ومدت يدها تحت وسادتها واخرجت بضع ورقات ماليه لتقول:

-خدي ياما ٥٠٠جنيه اهو شوفي البيت عايز ايه وهاتيهم

انفجرت اسارير والدتها بفرحه عارمه لتأخذ منها المال وتبدأ بعده..دون اهم سؤال يجب ان تطرحه..من اين هذا..

لتقول والدتها:

-نجيب طبيخ للبيت ونعمل اكل ونوديه لابوكي عشان ياحبة عيني حالته وحشه

لم تسمعها نسمه بل شردت ايامها المقبله التي ستمر علي نفس الوتيره

لتقول نسمه وهي تغمض عيناها:

-خلاص ياماما اعملي الي انتي عايزاه وسبيني انام

خرجت الام من الغرفه لتبكي نسمه بصمت سامحه لدموعها الساخنه ان تغطي وجهها

.....

رجعه الي الامس لتكملة الاحداث.....

.....

دلف علي الي الشقه ليجدها ساكنه تماما

القي مفاتيحه وجلس علي الكرسي بتعب وهو يفكر كيف سيعدل دون ظلم

يحب واحده ويخشي علي قلب الاخري

كل منهن تري نفسها المظلومه..وهو المظلوم نفسه ..لا يري خطأ انه وجد الحب بعد زواجه..ليتزوج نقيضتان

واحده مطيعه بقلب حنون واخري متمرده لم يري حنوها بعد..واحده صاحبت قرار والاخري لا تجيد الاختيار

واحده تمثل الثلج والاخري تمثل النار

وهو يحترق ويتجمد بينهم

لم ينسي دموع لهفه وهي تطلب منه ان تجلس عند اهلها الي ان ترتاح قليلا

وبعدها سترجع له

رفض مرارا ولكن دموعها وتوسلاتها جعلته يوافق بمضض

افاق من شروده

ليقف ويتجه الي غرفة سماح التي لم يصدر منها صوت

طرق الباب عدة مرات لم تفتح

دلف بعدها ليجد الغرفه فارغه وابواب الخزانه مفتوحه وخاليه من ملابسها

لتسود عينيه بغضب عارم

خرج من الغرفه ليمسك هاتفه ويتصل بأحد ليرد الطرف الاخر ولكن قاطعه علي بصرخه غاضبه تحمل في طياتها العجز والقهر:

-مراتي فين ياعمي

اجاب محمد بعدم فهم:

-في ايه ياعلي

اجاب علي وايقن انها لم تأتي لهم ركل كل شئ امامه بغضب ليغلق الخط ويخرج سريعا من المنزل وهو يبحث عنها

اصابته بالجنون تخلي عن هدوءه تماما

هي فقط من تجعله شخص اخر

لا يستطيع تخيل فكرة انها رحلت

ولكنه اقسم داخله انه سيجدها ولو بعد حين...

.....

الساعه٢ظهرا

شعرت بيد تمر علي وجهها بخفه

قطبت حاجبيها ونفخت بنزعاج

ليضحك هو عاليا ويعيد الكره

التفتت تقي للجهه الاخري بعينين
مغلقتين..لتداعبها يد مره اخري بتسليه

امسكت يده بسرعه وهي تفتح عيناها بنعاس
لتسمعه يضحك علي ردة فعلها

لتغمض عيناها مره اخري

لم تشعر سوا انها بالهواء وهي يتمتم بكلمات
ضاحكه فتحت عيناها لتجد نفسها بين يديه
وهو يسير بها في المنزل

حاوطت عنقه بقوه وهي تشهق بفزع:

-ادم ايه دا في ايه

ابتسم بتساع ليقول:

-نايمه بقالك كتير روحت الشغل ورجعت ولقيت سيدرا بتعيط ونيمتها وانتي لسه نايمه بردو قولت اصحيكي...

انهي جملته وهو يضعها علي كونتر غرفة الطعام..لتشهق من برودتها لتقول بغيظ ممزوج بنعاس:

-بتصحيني رخامه يعني

امسك كوب القهوه واقترب منها ليطبع قبله صغيره علي شفتيها قائلا:

-لا عشان وحشتيني

تحولت نظراتها الي نظرات حانيه وهي تتابع عينيه العسليتين يمعنان النظر بها

مالت اليه قليلا وداعبت خصلاته ثم طبعت قبله علي شفتيه ..كانت قبله رقيقه مسالمه..ثوان وتحولت الي قبله مجنونه شغوفه

ثوان وكانت بين يديه وهو يبثها مدي اشتياقه وطوقه لها...قبله بث فيها احتياجه لها الايام الماضيه

ليبتعد عنها وهو يتنفس بسرعه وانفاس متهدجه وهو يحدق في بندقيتها

وهو يسألها بعينيه هل يبتعد ولا يلمسها الا بأرادتها كما طلبت سابقا

لتمنحه هي الاجابه وهي تحاوط وجهه من جديد وتبادر تقبيله مره اخري

اعطته الاشاره الخضراء

ليحملها وهو يبثها حبه لها...وهو يغرقها في عبرات غزله بها...ونظراته العاشقه للنخاع..اقسم انها فقط من حطمت اسواره..وجعلته عنوان للمستحيل

ليجعلها هو عنوان لعشقه وحياته

لم يخشي ان يريها جنونه الذي كان يخفيه خلف البرود والتحفظ

لم يبخل بظهور شغفه بها

اراد ان يكون ادم الصغير المحبوس داخله خلف قضبان الماضي...لتتفاجأ هي بشخص اخر اكثر حنانا وشغف والاكثر جنونا منها واكثر عبثا

مر وقت ليس بقليل

لتشعر بأنفاسه تداعب عنقها بحراره

ايقنت من انفاسه المنتظمه انه نائم

لتبتسم بشر وهي تداعب عنقه مطولا

امسك يدها وهو يبتسم قائلا بعبث:

-متلقدنيش انا مش بغير زيك

ضحكت عاليا وهي تتوسد صدره قائله بمرح :

-لا قول مبعرفش ارخم زيك

استنشق خصلاتها مطولا ليقول بجديه وكأنه لم يكن العابث من ثوان:

-عايزك تبقي جنب ماما الفتره الجايه ياتقي..اتحدد معاد العمليه بعد اسبوع

امسكت يدها وقبلتها قائله بحنان ام:

-متقلقش ياحبيبي هتبقي كويسه

وانا جنبها ديما..وانتا كمان نفسيتها هتتحسن جدا لما تشوفك جنبها

زاد من ضمه لها ليقول :

-انا رجعت من الشغل وقعدت معاها لحد ما اخدت الدوا ونامت...شكرا ياتقي

اعتدلت لتنظر الي وجهه قائله بتساؤل:

-ادم انتا ليه مبتقوليش حببتي كتير

يعني مبتقولش الا تقي وحبيبتي تتعد علي الصوابع بس

ابتسم ليقول وهو يداعب وجنتها:

-مع انه سؤال غريب بس انا بحب اسمك جدا..اختصار اسمك عندي انك حبيبتي

وبعدين اسمك احلي من كلمة الكلمه دي

وضعت يدها علي وجهها لتقول بخجل:

-لا هيحصلي حاجه..انتا بقيت رومانسي ازاي ..يعني بعد كدا بدل ماتديني بالقلم هتقولي كلام من دا

مجرد ذكري انه صفعها مرات كثيره جعلت ابتسامته تختفي وتتقلص ملامحه

لتلاحظ هي ذالك

اراحت رأسها علي صدره لتقول بنبره محبه:

-انا كنت بهزر ياحبيبي مقصدش ا ا

قاطعها وهو يقول بندم ويضمها اكثر اليه:

-انا اسف

ثم ابتعدت عنها ليرتدي ملابسه ويخرج للنافذه وهو يتطلع الي النهار الذي يتلاشي

اغمضت عيناها ساخطه من نفسها

لترتدي ملابسها وتخفي خصلاتها

وتتجه اليه وهي تعانقه من خصره وتريح رأسها علي ظهره قائله بهمس:

-تعرف في كل الي مرينا بيه دا

معرفتش اكرهك..ولا عرفت ابعد عنك

لما طلبت منك الطلاق وصممت انك تطلقني كنت بتمني جوايا انك ترفض

وحمد ربنا انك موافقتش...لثواني وانا بتخيل اني مش علي ذمتك حسيت ان قلبي بيوجعني...يمكن سمعتها مني كتير بس انا هفضل اقولهالك ديما..بحبك رغم اي حاجه حصلت وهتحصل انا بحبك لانك ادم

التفت لها وهو يعتصرها بين يديه لم يجد حاجه للكلام طالما رزقنا بقلوب واحضان

يجد التعبير عن الحب بالعناق اسهل بكثير من كلمه او كلمتين

لذالك اكتفي بعناق جامح يخفيها بين ثناياه..

.....

قاسي ومتملك ولكن احبني٣

الحلقه(١٩) شذوذ جنسي

جالسه في القصر وحيده كما اعتادت في الاونه الاخيره بعد ذهاب جواد غاضبا

امسكت هاتفها واتصلت بروما لتقول لها بنبره حاده:

-عرفت انك سافرتي فجأه..فين اتفاقنا انك تبعدي البت دي خالص

اجابت روما ببرود:

-انا عملت الي عليا يامدام نازلي ..وكفايه الي حفيدك قالهولي ..اعتبري انك اتفاقنا محصلش

-انتي اتأثرتي من الي حصل!

مش قولتلك انك تقدري تبعديها وو

قاطعتها روما بحسم قائله:

-مدام نازلي انتي نفسك معرفتيش تعملي كدا..ياريت تنسي الاتفاق دا

كفايه كدا

ثم اغلقت الهاتف بوجه نازلي المصدومه

ليأتي حارسها من خلفها قائلا:

-مدام نازلي في اخبار عن ادم بيه

التفتت له بحده قائله:

-حصل ايه مع ادم زفت

اخبرها بوجود فريده معهم واستقرارها الدائم بسبب مرضها

ليتهجم وجهها وتقول صارخه:

-يعني كلهم بقو تمام وانا الوحيده الي عايشه لوحدي كدا...فريده الي متستهلش حتي يتشفق عليها

لم يعلم الحارس بماذا يجيب لتصرخ به لكي يخرج من امامها...ليلبي امرها سريعا

لتجلس هي بقهر علي نفسها

فعلت كل هذا لكي لا تكون وحيده

حرمت اولادها من السعاده لكي لا يبتعد احد منهم عنها...اهتمت بعملها لتصبح ناجحه..اهتمت بالطبقات ظنا منها ان الرقي يكمن في الاموال

لتصبح نهاية قصتها امرأه عجوز جالسه بتهالك بملامح مظلومه ...من وحدتها

امسكت هاتفها بأنامل مرتعشه وتتصل بحفيدها الاخر ليجيب عليها ويسمع صوتها الضعيف قائله:

-جواد..تعالي خدني ارجع بيتي

.....

شارفت الساعه علي ٩ مساءا

كالعاده اردت ملابسها لتذهب الي تلك الشقه كما يطلقون عليها(بيت الدعاره)

نظرت لوالدتها لتقول:

-انا راحه لعزه ياما

نظرت لها والدتها وهي تضع الطعام في علب بلاستيكيه قائله:

-ماشي متتأخريش يانسمه وسلميلي علي امها

خرجت نسمه دون كلام واتجهت الي الشقه وعقلها شارد تماما

قيدان يعيقانها من التحرر من منعم

الصور والفيديوهات...والمال

ليله واحده جنت منها خمسة الاف جنيه

ولكن بالحرام والعهر بالذل وكسر النفس

اوقفت السائق امام البنايه واعطته اجرته وصعدت الي الشقه وهي تود الرجعه ولكن.....

طرقت الباب لتفتح له فتاه مختلفه عن المره السابقه لتدلف الشقه بنظرات الجامده ووجه خالي من التعابير

سألت نسمه الفتاه:

-فين منعم

اجابت الفتاه بميوعه:

-بيظبط مزاجه

تركتها نسمه وسارت الي احد الغرف لكي تجده فتحت الاولي وجدت رجل عجوز وفتاه معه بمنظر مشين

نظرت لهم بنظرات متقززه واغلقت الباب لتتجه الي باب اخر...لتجد شاب مراهق وفتاه لعوب معه..اغلقت الباب مره اخري

سارت وهي تتأفأف من المناظر لتفتح غرفه اخري لتجد رجل مع رجل اخر لم تستبين ملامحه

صدمت في البدايه من المنظر وهم لم ينتبهو لها...ليتضح وجه الرجل الاخر

فتحت فاهها بصدمه ... منعم

راقبته بصدمه وهي لا تصدق نفسها

لتغلق الباب بهدوء ومازالت لا تصدق نفسها

لتجلس علي اريكه تتابع كل من حولها بذهول...هذه ترقص لاحدهم وهذا تشعل رغبات هذا..وهذه ...وهذه

لتجلس فتاه جانب نسمه وتقول وهي تشعل سيجارها:

-طفشانه ومن بيت لبيت

نظرت لها نسمه مطولا لتجد فتاه متوسطة الجمال تدخن بملامح ساخره

لتقول نسمه بعد صمت دام دقائق:

-ماسك عليا حجات

ضحكت الاخري قائله:

-هبله يعني

تقلصت ملامح نسمه لتقول:

-اكيد كنتي زيي

اخذت الفتاه نف طويلا من السيجاره قبل ان تقول:

-لا دخل معايا دغري وانا عجبني الوضع مش هبله زيك مسكته عليا حجات

تنهدت نسمه قائله:

-لا تاعيرني ولا اعيرك

لتكمل الاخري ضاحكه:

-منعم طايلني وطايلك

تكلمت الاخري مره اخري:

-شوفتي ايه خلاكي كدا

نظرت لها نسمه بتفاجأ

لتقول الاخري

-كنت مكانك في يوم من الايام

اجابت نسمه بتقزز:

-منعم كان مع واحد

ضحكت الفتاه الاخري بقوه لتقول:

-منعم دا اشهر واحد في البيت دا

دا بيتطلب بلاسم...انا اجدعها مني ومنك

فتحت نسمه عيناها علي وسعيهما وهي لا تستوعب مايقال لتقول بتشتت:

-ازاي وانا وهو وو

قاطعتها الاخري قائله:

-عادي هو شغال في الاتنين

صمتت نسمه وهي تتخيل المشهد بتقزز شديد...لا تصدق بحق

لتقف الاخري قائله بأبتسامه ساخره:

-شكلك لسه متعرفيش حاجه هنا

اهلا بيكي في بيت الدعاره

القت جملتها وانصرفت تاركه نسمه تصارع افكارها لتجد منعم يقف امامها بعد دقائق...ودت لو بصقت عليه ولكن تحاملت علي نفسها

ليقول بأبتسامه لزجه:

-اهلا بالحلوه

لم تتغير تعابير وجهها لتقول:

-اهلا بال.....

ضحك بتساع ليقول:

-ياسمعتي ياشوفتي

ضحكت بسخريه لتقول:

-لا وحياتك شوفتك لقيتك احسن مني كمان في الحجات دي

جلس جانبها قائلا:

-اكل العيش ياسوسو

نظرت له بتقزز ليقول بعدها:

-زبون مستنيكي جوا اخلصي

وقفت لتنظر له بزدراء ثم ذهبت للغرفه المنشوده وهي تود ان تتقيأ منه ومن كل من حولها ...وهي علي رأسهم

.....

ارتدي ملابسه استعداد لعشاء مع شقيقته

وضع عطره النفاذ وفتح باب المنزل ليخرج حتي رأي تلك التي رأها امس ترفع يدها بو ضع الطرق علي الباب

ليقول بسخريه وهو يربع يده:

-موركيش غيري في العماره ولا ايه

نظرت للصحن الذي بيدها قائله بحنق:

-لا والله

-ها المرادي مايه ولانور ولا ولعت العماره

ازدات قبضتها علي الصحن لتعطيه اياه يقوه ليصتدم في معدته قائله بغضب:

-لا طالعه اولع انا في ناس...اتفضل مع انه خساره فيك ..عشان نجاح اخويا

ثم تركته وهبطت الي منزلها تحت نظرات الدهشه الي اعتلت وجهه

ليدلف بالصحن وهو يتعجب من لسانها السليط

وضعه وخرج من الشقه وهبط ليجدها تطرق بابها بنرفزه...ليمنحها ابتسامه مستفزه ...جعلتها تزيد من طرقها الغاضب

هبط وهو يضحك علي تصرفاتها

ثم ركب سيارته وانطلق بها

بينما فتح اخاها الباب ليجد وجهها احمر قاني ليقول بضحك:

-مين هزئك يامهزءه

وكزته بقوه في معدته لتقول:

اخرس خالص مالي انا اذا كنت نجحت ولا اتهببت ما تطلع انتا توزع للغفر الي متنيلين ساكنين

خرجت والدتها وهي تحمل صحن بيدها:

-خدي يامنه طلعي دا للاستاذ ع

قاطعتها منه بصرخه:

-ام شروق المعفنه الي بتتكلم من تحت درسها طلعتلها واستحملت...استاذ لطفي البصباص الملزق طلعتله وانا بعصر علي نفسي لمونه...طلعت لام ابراهيم الحشريه واستحملت كمية هنفرح بيكي امتا...وايه ختامها مسك اللطخ الي فوقينا وكلامه والمستفز ...انما استاذ علاء العصبي لاااا والف لا

تحدث اخاها خالد بجديه:

-مين الي زعلك وانا اجبلك حقك

ربتت علي ظهره قائله بحب:

-اخويا حبيبي ياناس

تحدثت والدة منه:

-روح طلع الطبق انتا ياخالد

امسك هاتفه وهتف:

-منه هتطلعه ياماما

صفعه هبطت علي ظهره لتقول منه بغضب:

-اخويا المعفن الي مش راجل

نظر لها بحده لتقف سريعا وتحتمي بوالدتها لتقول:

-الله بهزر متزعلش

تحدث خالد لوالدته:

-صحابي في الكليه هيعملو حفله بمناسبة النجاح ياماما هخرج معاهم بكره من الصبح ل بليل

صرخت والدتهم اخيرا بغضب:

-حد يطلع الطبق لأستاذ علاء

سريعا دلف كلا منهم الي غرفته لتبقي هي وحيده تتمتم بعجز:

-عهات جايبه شوية عهات

.....

حبيسة غرفتها منذ مغادرتها المنزل

كانت تود الرحيل لترتاح..فرحلت ولكن لم ترتاح...تشعر بالغرابه من رحيلها

وهي لا تدرك ابعاد هروبها ذاك

لم تأبه لهاتفها الذي لا يتوقف عن الرنين

ولا لخوف شقيقتها من ردة فعل عائلتها

دلفت شقيقتها لها للمره الألف وهي طاولة طعام صغيره وهي تقول بحنق:

-المرادي هتاكلي يعني هتاكلي

تأفأفت سماح قائله:

-ياهدير مش عايزه اقولهالك كام مره مش جعانه ياهدير مش جعانه

جلست هدير جانبها ومسدت علي خصلاتها بحنو قائله:

-مش كنتي عايزه كدا...مالك بقا زعلانه ليه

انفجرت سماح في نوبة بكاء مريره لتحتضنها شقيقتها وتربت علي ظهرها بشفقه علي حالها

لتقول سماح ببكاء:

-مش مرتاحه ياهدير ..خايفه ومش مرتاحه..علي صبر عليا كتير اوي المرادي هيعاند ومش هيطلقني

ابعدتها هدير عنها لتقول:

-وانتي عايزه تطلقي ياسماح

-اه عايزه اطلق لاني حتي لو بحبه مش هستحمل واحده تانيه تكون جنبه

تأفأفت هدير من تناقضها لتقول:

-وانتي بتحبيه ولالا

ازدادت بالبكاء لتقول بختناق:

-اه بحبه

تنهدت شقيقتها بحزن لتقول:

-كنتي استحملتي عشانه

صرخت سماح وهي تبتعد عنها:

-متقوليليش استحملي انتي لو مكاني مش هتقولي كدا..مش هتستحملي انك تنامي في حضن جوزك واليوم الي بعده ينام في حضن التانيه في الاوضه الي جنبك متقوليليش كنت استحملت

ثم بكت بقوه اكثر

لتربت شقيقتها علي شعرها ثم خرجت من الغرفه لتبكي سماح بقهر..

بينما دلفت هدير الي غرفتها وجلست علي الفراش ووضعت رأسها بين يديها دامعه علي حال شقيقتها

لتشعر بيد زوجها تجذبها لصدره ليقول بحنو:

-متقلقيش الامور هتتحسن

اغمضت عيناها وهي تبكي قائله:

-طول عمرها حظها وحش اوي ولما حبت علي سابتله البيت

ابعدها عنه ليقول بجديه:

-مكنش ينفع تسيب بيتها ياهدير الراجل مننا ميستحملش ان مراته تخرج من وراه ماباالك سابت البيت من وراه...

-بس دا الحل مكنش ي

قاطعها زوجها بجديه قائلا:

-مفيش بس تواجهه احسن ماتهرب منه علي ببحبها ودا الي هزيد من غضبه

اجابت هدير بتوجس :

-انا خايفه يعملها حاجه لو عرف انها هنا

-ساعتها هيكون حقه ياهدير...متعرفيش الغلط الي سماح عملته كبير ازاي ولولا انك عيطي عشان نسافرلها كنت مستحيل اوافق

صمتت هدير محاوله التفكير في معضلة شقيقتها وهي تتمني ان تجد حل...

.....

مجتمعين علي طاولة العشاء

يتناولون طعامهم بصمت

بينما نظرات ادم العابثه تجعل تقي تتورد اكثر من ذي قبل

تنحنحت تقي قائله:

-صحتك عامله ايه دلوقتي ياماما

اجابت فريده بأبتسامه:

-الحمدلله كويسه ياتقي

شعرت تقي بيد ادم تتحرك علي ذراعها من الخلف ليقشعر بدنها وتنظر له بتفاجأ

ليضحك هو بخفوت دون ان تلاحظ والدته لتمسك تقي يده وتبعدها عنها

بوجه خجل

ليقرب يديه من خصرها ويتحسسه بأغراء لتشهق تقي بقوه

رفعت فريده رأسها لتقول بقلق:

-مالك ياتقي

نظرت تقي لادم بغضب وتقول:

-افتكرت صحبتي كانت قيلالي اكلمها وانا نسيت ياماما

اجابت فريده وهي تتابع طعامها:

-مش مشكله كلميها بعد الاكل

كان ادم يتابع كل هذا بأبتسامه عابثه

ليقرب يده مره اخري منها ولكنها امسكتها بتحدي

ليتحسس ظهر كفها بأصابعه لتتركه سريعا وهي تريد ان تبكي خجل

وقفت فريده وقد انهت طعامها قائله:

-هخش اشوف سيدرا

حرك ادم رأسه بأيجاب..لتدلف فريده الي الغرفه ويسرع هو بحمل تقي لتجلس علي ساقيه وهو يكتم شهقتها

ابعدت تقي يده قائله بحنق وخجل:

-ممكن افهم بتعمل ايه

قربها ادم منه ليقبل وجنتيها:

-الله..مالك عايز اكل

ابتعدت وهي تدفعه بخجل:

-ادم ابعد ماما ممكن تخرج وتشوفنا كدا

ابتسم بعبث ليمرر اصابعه علي رقبتها الي ظهرها بخفه ليقول:

-مليش دعوه بحد

اصبح وجهها متورد من شدة الخجل لتقول بهمس راجي:

-ادم متعملش فيا كدا

ابتسم بتساع ليقترب من وجهها اكثر:

-بعمل فيكي ايه

شردت في عسليتيه وهي لا تقوي علي الكلام ..لتنتبه علي نظراته العابثه لتوكزه بقوه قائله بهمس خجل:

-قليل الادب

انفجر ضاحكا وهو ينظر لعيناها الدامعه ليحملها ويقف ليوقفها امامه:

-ماشي هسيبك خلاص

ثم استدار ليذهب..لتغمض تقي عيناها وتبتسم بسعاده علي تصرفاته المجنونه

ليرجع هو ويخطف قبله سريعه من ثغرها قائلا:

-عشان اثبتلك بس اني مش قليل الادب

انفجرت ضاحكه بقوه لينخرط هو الاخر معها في ضحكاتها...ثم عانقها بقوه وهم مازالو يضحكون ملئ فاههم

.....

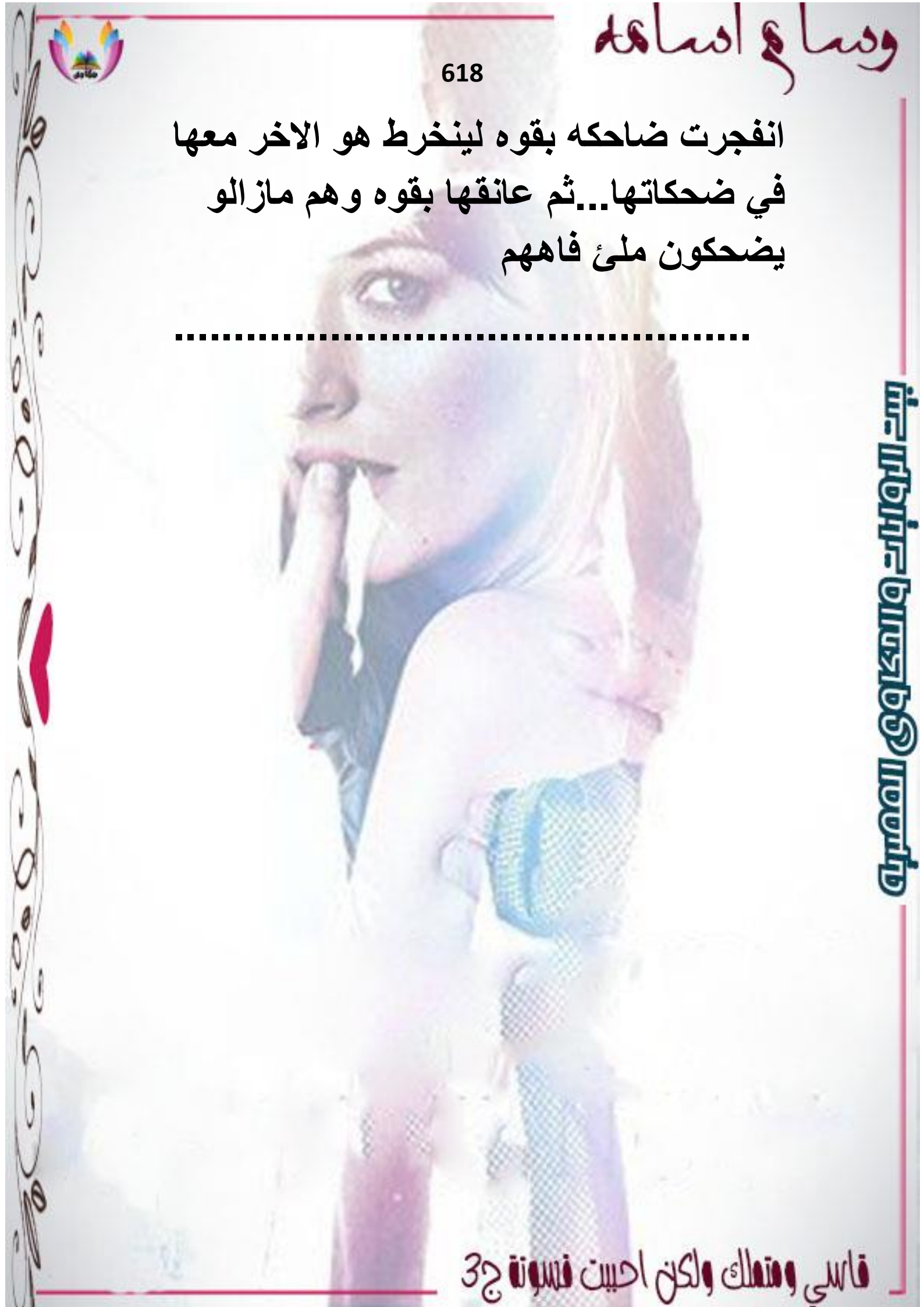

قاسي ومتملك ولكن احبني٣

الحلقه(٢٠) تبديل ادوار

بعد مرور اسبوع علي الاحداث السابقه

كاعادة كل ام مصريه اصيله او جده

امسكت ايمان خيط كبير وابرتان كبيرتان وبدأت بالحياكه(تريكوه) لاجل حفيدها المنتظر بينما هند جالسه جانبها صامته

لتقول فجأه بندفاع:

-ماما احيانا الطلاق احسن من العيشه مع زوج مبيحسش متزعليش انك اتطلقتي

نظرت لها والدتها نظره لائمه:

-عيب تقولي علي ابوكي الكلام دا..انا مربتكيش علي كدا

ثم اعادت نظره الي ما في يدها واكملت:

-وبعدين انا مستحمله عشانكو وانتي اهو اتجوزتي راجل بيحبك وهتجبيلي حفيد واخوكي راجل ملو هدومو ميتخافش عليه..لولاكم كنت اتطلقت من زمان ياهند

ادمعت عين هند لتحتضن والدتها بقوه كبيره قائله:

-تعالي عيشي معانا ياماما..اياد بيحبك اوي وهيفرح لما تقعدي معانا

هزت والدتها رأسها نافيه:

-انا في بيتي هنا عوزتو تزوروني اهلا وسهلا انا مبقعدش مع حد

زمت الاخري شفتيها ونظرت الي بطنها المنتفخ قليلا وقالت:

-ماما اياد مش راضي يعمل سونار..بيقولي عايز اتفاجأ

ضحكت ايمان قائله :

-هيطلع ولد

-بجد ياماما

-اه بجد يلا بقا قومي نامي شويه علي ما اخلص الاكل وجوزك يجي

وقفت هند وحركت رأسها بأيجاب ثم دلفت الي احد الغرف وتسطحت علي الفراش بتعب

لتمسد علي بطنها بلهفه كأنها تحدث طفلها قائله:

-هانت هشوفك بعد شهر واحد

ثم اغمضت عيناها بتعب..

وهي تتذكر مافعله زوجها مع اباها

Flash back

صعد اياد بناية محمود فؤاد

وطرق الباب بحده

ليفتح محمود الباب بوجه جامد

ليدلف اياد وهو يود لكمه ولكن تماسك

ليقول محمود بسخريه:

-اوعي تقول جاي تشتكيلي من مراتك

قولتلك من البدايه مش ه

قاطعه اياد وهو يمسكه من ياقه بيجامته بغضب ونفاذ صبر ليقول بحده:

-من وهي صغيره عمال تضرب فيها

قولت اب بيربي بنته لما اتجوزتها لقيتك بتصمم تهينها قدامي مره واتنين وتلاته

وانا بقول معلش حمايا وراجل كبير

ليتابع بغضب اكثر وهو يحكم قبضته علي رقبة محمود:

-انما تضربها وكنت هتموتها وبدم بارد تقولي تعالي خد مراتك ايه مش اب انتا معندكش دم

امسك محمود يد اياد بيديه الاثنتين قائلا بختناق:

-اوع-ي هت-موت-ني

تركه اياد دافعا اياه للخلف ليقول بتهديد:

-قسما بالله لو قربت من مراتي هنسي انك حمايا ...لا هنسي انك راجل كبير وهندمك بجد

ثم خرج من المنزل صافعا الباب بقوه

ليجلب محمود هاتفه سريعا ويتصل بهند قائلا بألفاظ بذيئه:

-بتبعتيلي جوزك يهددني يابنت*"** تنسي اني ابوكي يا*** يابنت الكلب

ثم اغلق الهاتف وهو يلتقط انفاسه بسرعه شديده

Flash back

نزلت دمعه ساخنه علي عيناها

لتبتسم بعده شاكره ربها علي وجود زوجها سند لها وحمايه..

.....

نظرت له بحزن علي حاله

لأول مره يتألم قلبها لاجله

لا تقوي علي قلبه لتجعله يحبها هي

واختار ان يحب الاخري..تلك التي تذيقه من الألم بقسوه

جلست لهفه جواره علي الفراش وهي تري معالم التعب علي وجهه الذابل

لم يذق الراحه منذ رحيلها..بحث عنها في كل مكان...وكل من يسأل عليها يخبره انها في احد الحافظات عند اقاربها لتجنب فضيحة هروبها

تنهدت لهفه بحزن لتقول بصوت لا يسمعه سواها:

-طب ماتحبني انا..دا اني بستنظر نظره رضا منك..حبني انا ياعلي دا اني كبرت علي ايدك..عارفه انك من البدايه متجوزني عشان مكتوبه علي اسمك وبس..لكن اني وعيت علي حبك..وعيت علي كلمة لهفه لعلي...قولت مش مشكله انه ميحبنيش كفايه ان بيعملني بالحسنه

اكملت بدموع صامته:

-بس قلبك مال بس مش ليا لبت عمك

مكنتش اعرف انك بتحبها كدا ياعلي

اراحت رأسها علي صدره وهي تبكي بصمت..ليربت هو علي رأسها مواسيا اياها..لتعتدل في جلستها بعد ان مسحت دموعها لتقول بجديه:

-طلقني ياعلي

نظر لها واغمض عينيه بتعب...لا يتحمل المزيد وكأن الجميع مسلط عليه تنهد محاولا الهدوء ..لتمسك لهفه يده قائله بجديه ورجاء:

-بالله عليك طلقني ياعلي..انتا مش عارف تعيش معايا..ولا اني هستحمل الظلم ده عمرك ماكنت ظالم ياعلي

متظلمنيش بوجودي معاك

اعتدل وتكلم وهو يغمض عينيه:

-ومش هظلمك واسيبك يالهفه

انا عارف اني مقصر معاكي و

تحدثت بدفاع وبكاء:

-ياعلي مش حكايه تقصير ولا غيره

سيبني لحال سبيلي ياعلي انتا هتبقا بتظلمني لو سبتني علي ذمتك بشوفك بتتعذب من بعد غيري

نظر لها بضعف وتعب لا يقوي علي الكلام لتقول هي ببكاء:

-وحيات اغلي حاجه عندك طلقني ياعلي

مش هستحمل ياعلي متظلمنيش معاك

جذبها اليه وقبل رأسها مطولا ليقول:

-انتي طالق يالهفه طالق بالتلاته

اغمضت عيناها برتياح وألم بوقت واحد

لتطبع قبله صغيره علي مقدمه رأسه

وتركته وخرجت من الغرفه لتبكي بحريه

دلفت غرفتها واغلقت الباب لتقع ارضا وتبكي بقهر علي زوجها وحبيبها

تذكرت كل لحظاتها معه ..حبها الشديد له احتوائه لها ...نظراتها وهي طفله له

لطالما كان فارسها المغوار..وكانت هي فتاته المطيعه

قامت بتكاسل وتعب لتجلب تلك الورقه التي وجدتها بخط سماح قرأتها مرار وخبئتها لكي لا يراها علي

همست بألم وبكاء قائله:

-يابختك بيه..يابختك حبك انتي بابختك بعلي ياسماح..اااه ياقلبي

ظلت تبكي فتره طويله

لتمسح دموعها بحزم وتقف تجمع اغراضها محدثه نفسها انها ليست بمكانها

يجب ان تترك ماهو ملك غيرها وأولهم قلب علي

جمعت اغراضها واردت عبائتها ونقابها التي اردته حديثا بعد ذهاب سماح

ثم رفعته لتدلف الي علي وتلك الورقه بيدها لتمد له يدها قائلا وعيونها الخضراء تشوبها الدموع:

-خد ياعلي..الورقه دي سابتها سماح قبل ماتمشي..اني اسفه اني خبيتها

ثم خرجت سريعا تحت نظراته الغير مستوعبه..لتذهب الي منزل اهلها

وهي تدعو الله ان يصبرها علي فراق زوجها

بينما علي قرئ الرساله سريعا

وتذكر ارتباك شقيقتها عندما ذهب لهم ليسأل علي سماح..وانكارها الممزوج بالقلق...ليرتدي ملابسه سريعا ليذهب لها

.....

في اميركا تحديدا في احد اكبر المستشفيات..كان ادم يجلس بملامح شارده ينظر الي غرفة العمليات

وتقي تمسك بيده وهي تردد ايات القرأن الكريم وتدعو لفريده بدموع قلقه

لم يشعر بالخوف في حياته الا في تلك اللحظه ولا يستطيع ان يعبر عن خوفه

لا يستطيع سوا ان يقلق ويتحفظ علي انفعالاته...يرجو من الله ان لا يحرمه من والدته..

وقف ادم وهو يشعر بالضعف والخوف ليقول بنبره مهتزه:

-عايز اصلي ركعتين ياتقي

لم تتفاجأ تقي من طلبه..لانه منذ اسبوع يحاول الانتظام في الصلاه مع تعليم تقي لأصول الدين والعبادات

لتقف وتمسك يده قائله بحنان:

-تعالي نشوف اوضه فاضيه نصلي فيا قضاء حاجه..

حرك رأسه بأيجاب وهو يغمض عينيه داعيا الله ان ينجي والدته

بحثت تقي عن غرفه فارغه..لتدلف مع زوجها وتغلق الباب

اخرجت من حقيبتها سجاده صلاه و وضعتها ثم اخرجت حجاب طويل لها ووضعته خلف المصليه

لتقول تقي لادم:

-لسه علي وضوئك

حرك رأسه بأيجاب ووقف امامها ليكون الامام لتقف خلفه استعدادا للصلاه

انغمس في تلاوة الايات القصيره التي حفظها لأيداء الصلاه

كانت دموعه تهبط بصمت وهو يدعو الله

لم يعرف الضعف سوا امام خالقه...لم يبوح بخوفه وقلقه سوا لربه

ظل يدعو ان تنجي والدته لتقوم وتعوضه عن الايام التي عاش بها وحيد حزين

انهي صلاته ليشعر بتقي تجلس امامه وتضمه اليها بقوه

ليتشبث هو بها بخوف لم يستطع اخفائه

لتضمه هي هامسه بكلمات حانيه قائله:

-متقلقش ياحبيبي هتبقا كويسه والله

حرك رأسه بأيجاب ليقف ويلملم المصليه لتفعل هي المثل ويخرجو منتظرين خروج فريده

بعد مايقارب خمس ساعات خرج الطبيب من الغرفه قائلا بالانحليزيه:

-(انتهت العمليه بنجاح مستر ادم ولكن ضعف قلبها ملحوظ..لذالك سنضعها تحت الملاحظه لكي نطمئن ان حالتها الصحيه اصبحب افضل)

اجاب ادم بجديه:

(اشكرك لمجهودك ..متي سنراها)

-(في الغد مستر ادم لكي تستفيق بالكامل)

حرك ادم رأسه بأيجاب متمتما بعبرات شكر..ليسمع تقي تقول:

-يلا تعالي نروح عشان تنام ساعه وبعدين تاخد شاور وتفوق وبعدين نيجي هنا

تنهد برتياح قائلا:

-ماشي يالا بينا

.....

كان يقف في النافذه وهو يراها تقف مع زميلاتها وهي تضحك مع هذا وتلكم هذه

وتوبخ هذه...ابتسم وهو يرى ابتسامتها الواسعه

تختلف عن شهد تماما

تلك لا تدع ثوان تمر دون ان تبتسم

تسكن معه في البنايه منذ ٥اعوام

ولم يلاحظ وجودها حتي..ليتفاجأ بعدها انها صديقه شقيقته

لم يدع فرصه الا واستغلها واستفزها ليري مدي سلاطة لسانها...يتذكر عندما كانت توبخه وهي تسير ثم وقعت مرتطه بالارض بقوه فاقده وعيها

اخرج هاتفه من جيبه ليتصل بشقيقته قائلا:

-ايوا يامريم ازيك

-ازيك ياعموري عامل ايه

اجاب عمار بختصار:

-كويس..معاكي رقم ابو منه

-ابو منه! ليه عايز رقمه

عمار بنزعاج:

-اخلصي يامريم معاكي رقمه او رقم والدتها

-معايا رقم ام منه بس قولي عايزهم ليه الاول بقا

-هتجوزها خلاص ارتحتي..ادیني الرقم بقا واخلصي يازنانه

مريم بسعاده:

-احلف مبروك ياعمار بجد مش مص

اغلق الخط بوجهها بنزعاج قائلا:

-لو سبتك كدا مش هتجوز ابدا

خرج عمار من منزله ليتجه الي الطابق السفلي وطرق علي بابهم ليفتح خالد قائلا بأبتسامه:

-اهلا ياعمار ازيك

تنحنح عمار ليجيب بنفس الابتسامه:

-كويس..والدك موجود

-لا مش موجود

-طب ممكن رقمه ياخالد

عقد خالد حاجبيه ليقول:

-في حاجه ولا ايه

كاد عمار ان يتكلم ليسمع والدة خالد تصيح بأسمه..ليقول خالد:

-اتفضل ياعمار ادخل علي ماجيلك

دلف عمار وجلس بينما خالد ذهب لوالدته

ثوان ودلفت منه وهي تغمض عيناها بتعب هاتفه:

-ماماااا جعانه

خلعت حجابها والقته وهي تعطي عمار ظهرها بدون ان تنتبه لوجود احد

لتنسدل خصلاتها بطول ظهرها ليصل الي ركبتيها بتمويجته المحببه

ذهل عمار من طول شعرها ليتنحنح بقوه لتنتبه له...استدارت منه لتجد عمار جالس ينظر

لها بنبهار لهيئتها تلك...ثوان ووضعت الحجاب علي رأسها ودلفت الي اقرب غرفه لها بعد ان شهقت بصدمه

خرج خالد ليجد عمار يحدق في الفراغ بذهول..ليقول خالد بعد ان جلس امامه:

ها ياعمار كنت عايز من بابا ايه

-عايز اتجوز منه

.....

قاسي ومتملك ولكن احبني٣

الحلقه(٢١) حديث الروايه

لم تذهب نسمه الي العمل منذ ايام

كرهت تلك الاجواء الكريهه..تشعر بتقزز شديد من ذاك المنزل الذي فاجأها كل يوم بحقيقه مرعبه شديده...

احد الفتيات التي اصابت بمرض غريب يسمي (الايدز) وماتت خلال ايام

تشعر انها ستموت كلما تذكرت كل القذاره التي يحويها ذاك المنزل

رأت الشواذ...رأت ما هو اقذر مني اي شئ لا تود التذكر ما حدث معها

قطع شرودها دخول والدتها قائله:

معكيش فلوس تاني يانسمه

نظرت الي والدتها وابتسمت بسخريه مريره لتقول:

-لا معيش

زمت والدتها شفتيه بحنق وخرجت من الغرفه مره اخري!

صدح صوت هاتفها لتتأفأف وهي تلتقطه لتجد المتصل منعم ابتسمت بسخريه لتجيب :

-ايه ياختي مش مستحمله بعادي

اجاب منعم بصوت حاد:

-اتعدلي احسنلك ياروح امك..متنسيش ان صباعك تحت درسي

تنهدت بملل لتقول:

-اعمل الي تعمله يامنعم انا زهقت..

-حلو اوي هعملك قناه علي النت لواحدك

اصلي مقولتلكيش اني صورت فيديو كل الي نمتي معاهم ياحلوه...يعني هتبقا فضيحه عسل

انتفضت من جلستها لتصرخ بقوه قائله:

-ماانتا ***مش راجل..هستني ايه من واحد بينام مع الرجاله***

-بتزعليني ليه بس ياسوسو..يلا ياقطه نصايه والاقيكي قدامي..كلي عيش يانسمه

اغلق الهاتف وهو يطلق سباب عليها

لتجلس عزه بأحضانه قائله:

-عايزه تشد ودنها يامنعومتي

اشعل منعم سيجاره ليقول:

-هشدها وهشدها اوي كمان

قامت عزه لتقول وهي ترتدي ملابسها:

-في بت جديده هجبهالك..في مشاكل مع اهلها هتدخلها من باب الحنيه وتجرها للشقه هي كمان...البت حلوه هتجبلك شغل حلو

ابتسم منعم بتساع ليقول:

-حلاوتك ياعزه

لتطلق الاخري ضحكه رقيعه

ليبتسم هو بخبث عليها...

.....

وصل علي الي منزل هدير ليطرق الباب محاولا التحكم في غضبه..كي لا يفعل ماييندم عليه

قامت سماح بكسل لتفتح الباب لتقول بحنق:

-نسيتي المفتاح تاني ياهدير

فتحت الباب لتجد امامها علي ينظر لها بغضب..ابتلعت شهقتها لتقول بتماسك:

جاي ليه يا علي

دفعها علي بحده ليدلف ويجلس قائلا:

-جاي عشان اشوف مراتي الهربانه مني

هربانه من بيت جوزها ومستخبيه عند اختها

جلست هي الاخري لتقول :

-انا هربت لاني مقدرتش استحمل العيشه دي..مش هستحمل اعيش مع دره

ضحك بسخريه ليقول

-مستحملتيش ايه ياسماح..مستحملتيش ايه..هي الي استحملت مش انتي قبلت انها تعيش مع دره مش انتي

صدمت من هجومه لتقول بندفاع:

-هي لو بتحبك مش هتستحمل تعيش مع دره بس هي عاشت معايا

عقد حاجبيه بحده ليقول:

-قصدك انك بتحبيني

صمتت لتهبط دموعها ليقترب منها ويقول:

-طيب قومي ارجعي معايا البيت لو بتحبيني

مسحت دموعها لتقول:

-مش هقدر ارجع معاك..لازم تختار ياتعيش معاها وتطلقني

حدق بها بعمق ليسمع باقي جملتها لتقول:

-يارجع معاك وتطلقها

هنا ابتسم بسخريه ليجلس مره اخري قائلا:

-تعرفي لهفه عمرها ماقالتلي طلقها

كانت بتتمني احبها ولو نص حبي ليكي

ولما مشيتي اختارت انها تطلق عشان تكوني انتي علي ذمتي..

ليتابع بشرود وهو يتذكر مواقفها معه:

-وطلقتها..

حدقت به بصدمه لتقول:

-طلقتها بجد

وقف ونظر لها نظرات ساخره ليقول:

-استحملت اني اتجوز عليها...استحملت اني احب غيرها..واطلقت عشان تشوفني مرتاح في حياتي

ليردف بغضب وهو يمسك يدها بغضب:

-انتي بقا عملتي ايه...بعدتيني عنك بتعاندي معايا..هربتي من بيتك وفضحتي عيلتك وانا الي بقيت بغطي،

ببساطه سبتيني وفي الاخر بتخيريني اطلقها عشان ترجعي معايا

هبت واقفه لتقول بغضب وهي تنزع يدها من يده صارخه:

-هي طلعت الملاك رابعه العداويه وانا الشريره الي مبتحسش...اقولك وانتا مش راجل

صفعها بقوه جعلت وجهها يستدير الي الجهه الاخري ليقول بشراسه:

-عندك حق انا الي مش راجل..انا الي حبيت انسانه معندهاش دم..معملتش معاكي الا كل خير..اقولك انتي طالق..طالق..طالق..طالق بالتلاته

ثم تركها وغادر المنزل وسط صدمتها وبكاؤها..ببساطه طلقها لأجل الاخري

Stob

الروايه....

الجميع ظن انها البطله..هي من ستنعم بحب علي هي من ستكسر القاعده وتحتل عرش علي...ولم يفكرو في تلك الزوجه الاولي*لهفه*

والان سننهي اللعبه ونعطي كلا منهم دوره لتتبدل الادوار

وكل منهم يأخذ مكانه المناسب

ولأني احب كسر القواعد..ستكون الروايه اكثر واقعيه من الخيال

.....

خرج علي من المنزل وهو يستشيط غضبا ليركب سيارته وينطلق الي الصعيد لكي يصلح اخطائه التي ارتكبها

ليتيقن ان الحب ليس كل شئ

انما الاحترام والمسامحه والصبر في الحياه الزوجيه افضل بكثير من حب يشوبه الكبرياء والغضب...

.....

وصلت نسمه الي الشقه وطرقت كعادتها

لتفتح فتاه وتدلف نسمه وهي تنظر في الوجوه بتقزز شديد

دلفت لتجد منعم جالس ويدخن سيجاره

وينظر لها برغبه...لتقف امامه قائله بحده:

-عايز مني ايه يامنعم مش كفايه

ابتسم منعم ابتسامه صفراء ووقف جاذبا يدها ودلف الي احد الغرف الفارغه

لتجذب يدها من يده قائله بغضب:

-مش عايزه اكمل يامنعم

اقترب اكثر منها ليقول:

-انا الي اقول امتا تكملي وامتا متكمليش

يعني بذمتك بعد ما بقالك زبون بسهوله كدا تقولي عايزه امشي

دفعته بقوه بعيد عنها لتقول:

-امسح الحاجه وانساني يامنعم انا زهقت من الوساخه دي

اقترب مره اخري ليحاول تقبيلها قائلا:

-بس الوساخه مزهقتش منك

اغمضت نسمه عيناها لتفعل ما نوت عليه

لم يسمع بهدوء لم يتركها..نظرت الي اقرب شئ لها لتجد زجاجه(بيره) ممتلأه

لتتركه يلثم رقبتها لتمد يدها وتأخذها رافعا اياها عاليا ثم هبطت بها علي رأسه

ثوان حتي رأت خطوت دماء تهبط علي وجهه ليقع ارضا بعدها

نظرت له بحقد ولم تكتفي

خرجت من الغرفه وسط ضجه الاغاني لترجع الغرفه مره اخرى وتجلس امامه

اخرجت السكين من عبائتها لتغرسها في معدته ليطلق صرخه..لم تكت ي ظلت تطعن به وهي تبكي بحرقه تزيد الطعنات الي ان امتلئ بالدماء نت هي الاخري

نظرت له لتقول بهمس قارب علي الجنون:

-فيها ايه لو كنت سبتني في حالي

كان هيحصل ايه ها رد عليا

فور انهاء جملتها طعنته مره اخري لتقول بعيون زائغه:

-انا لو غلطت مره فاانتو غلطو كتير

انتا وامي وعزه وابويا..كلكو غلطتو

ثم صرخت بقوه وهي تطعنه مرارا:

-انتو السبب انتو السبب

تجمع كل من في المنزل ليرو منعم ملئ بالدماء تماما ونسمه جالسه جواره ممسكه سكين وتحدق حوالها بوهن

وهي تلعن الجميع ولاعنه نفسها فوقهم...

.....

ارتدي غيث ملابسه وانتظر شهد لتنتهي هي الاخري...خرجت شهد من الغرفه لتجد غيث ينتظرها...عبثت بيدها بتوتر بالغ لتقول بحرج:

-متأكد ياغيث اني اروح معاك

ابتسم لها بطمئنان ليقف ويتجه لها ليحتويها بين يديه قائلا:

-انتي خايفه ليه...ولو حد ضايقك هنمشي علي طول متقلقيش

ابتسمت شهد بتوتر لتقول:

-مش عارفه اقولك ايه ياغيث

امسك يدها وقبلها قائلا:

-متقوليش حاجه..يلا بينا

خرجو من المنزل ..ليركبو السياره ويتجهو الي منزل عائلته

مد غيث يده لتصدح كلمات ورده

في يوم وليله..يوم وليله

خدنا حلاوة الحب كله في يوم وليله

انا وحبيبي انا وحبيبي دوبنا عمر الحب

كله في يوم وليله...عمري ماشوفته ولا قابلته وياما ياما شاغلني طيفه...

وفي يوم لقيته لقيته هو ..هو الي كنت بتمني اشوفه...نسيت الدنيا وجريت عليه سبقني هو وفتح ايديه

ابتسمت شهد لكلمات الاغنيه لتشعر بيد غيث تمسك يدها بقوه وهو يبتسم هو الاخر

بعد وقت قصير

وصلو الي منزل كبير

منزل اللواء سعد عبدالله

دلف غيث بسيارته في الحديقه الواسعه

ثم نزل كلا منه هو وشهد..ثم امسك يدها بقوه ليطمئن قلبها ولو قليلا

دلفو الي المنزل ليجد عائلته مجتمعين في الصالون امامه..ليتقدم هو وشهد اليهم قائلا:

-السلام عليكم

بادلوه التحيه لتقف والدته محتضنه اياه بشتياق..ثم سلمت علي شهد..قائله :

-ازيك ياشهد

تحدثت شهد بستحياء:

-الحمدلله ياطنط بخير

اتجه غيث الي والده ليقبل يداه بأحترام

لينظر والد غيث لها نظره متفحصه قائلا:

ازيك يا شهد

تنحنحت شهد لتقول

- الحمد لله يا عمو

بينما نظره لها فتاه في عمرها لتقول لها ببرود:

-اهلا ياشهد

ليقول غيث لشهد:

-دي صفا اختي ياشهد

ابتسمت شهد لتقول:

-اهلا بيكي ياصفا

بعد الكثير من القاء التحيه والتعارف لتشعر شهد بينهم بالألفه يشبهو غيث جدا في حنانه وهدوئه...حتي صفا التي كانت واجمه في البدايه انفعلت معهم في احاديثهم وضحكاتهم

انقضي اليوم بأكمله معهم لتأخذ والدة غيث شهد بعيدا لتقول لها:

-شهد خلي بالك من غيث هو طيب بس عصبي شويه ابني كويس. يتحب ياشهد

خلي بالك منه وابقي خليه يجيبك هنا ديما..انا امك هنا

اجابت شهد شاكره بأمتنان:

-ربنا يخليكي ياطنط حاضر متقلقيش

اقترب غيث وحاوط كتف شهد ليقول بأبتسامه:

-بتقولو ايه

ابتسمت والدته بحنان وتحسست وجنتيه لتقول:

-بوصيها عليك ياحبيبي

ضحك غيث وعانقها قائلا:

-طيب يامي انا ماشي بقا..عايزه حاجه

-عايزه سلامتك ياحبيبي خلي بالك من مراتك وابقا تعالو تاني

حرك رأسه بأيجاب وخرج بعدها هو وشهد التي كانت تبتسم بتساع

قاد غيث سيارته لتقول شهد بأبتسامه:

-عيلتك كويسين اوي حنينين زيك

ابتسم غيث ليقول:

-واكتر مني كمان

همست بحب وهي تحدق به:

-مفيش احن منك اصلا

وصلو الي البنايه ليهبط كلا منهم

متجهين الي المنزل ....دلفو الي المنزل لتتفاجأ شهد من المنزل

وجدت كل الاساس جديد مختلف

لتنظر شهد الي غيث الذي يرى ردة فعلها

ليغلق الباب ويمسك يدها ويجلس علي الاريكه ليقول بجديه وحب:

-بختصار شديد انا بقيت بحبك ياشهد

وعايز نبدأ حياتنا من جديد...انا كنت متجوزك وانا شايفك شبهي كنتي احتياج

دلوقتي انا محتاجك اكتر من الاول

نكمل حياتنا الجايه مع بعض

انا مش الشخص الي بعرف اعبر عن حبي بالكلام..يمكن متلاقنيش

كل يوم الصبح اقولك بحبك...بس خليكي عارفه اني بحبك من غير ماقول

انا م..

قاطعته برتمائها في احضانه قائله بدموع:

-انا مش عايزه كلام ياغيث..انا مش عايزه غير وجودك جنبي بس مش مهم نتكلم

احكم قبضته عليها محتضنها بقوه كبيره هامسه في نهاية يومهم الحافل:

-بحبك ياشهد

.....

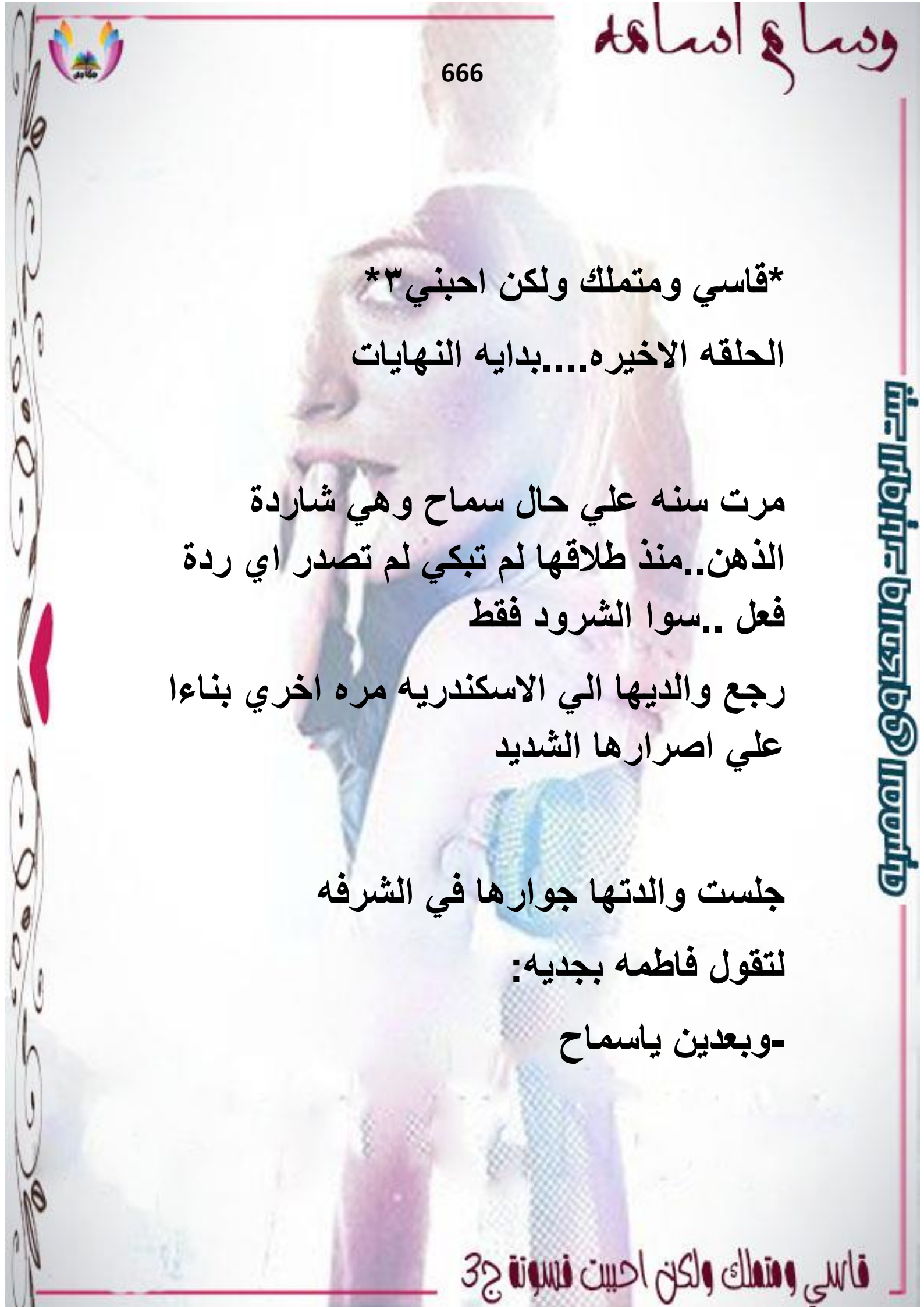

قاسي ومتملك ولكن احبني٣

الحلقه الاخيره....بدايه النهايات

مرت سنه علي حال سماح وهي شاردة الذهن..منذ طلاقها لم تبكي لم تصدر اي ردة فعل ..سوا الشرود فقط

رجع والديها الي الاسكندريه مره اخري بناءا علي اصرارها الشديد

جلست والدتها جوارها في الشرفه

لتقول فاطمه بجديه:

-وبعدين ياسماح

نظرت لها سماح قائله بهدوء:

-وبعدين ايه ياماما

-وبعدين في حالك يابنت بطني..ايه ساكته مبترديش يعني

تنهدت سماح بقوه لتقول:

-ماما جه معاد المقابله بتاعة الشغل..انا مش هحط ايدي علي خدي واعيط

طلاقي كان الصح..ومش هوقف حياتي يعني عشان اسمي مطلقه...

وقفت والدتها لتقول بجديه:

-المرادي هسيبك تعملي الي عايزاه ياسماح عشان متقوليش اننا ظلمناكي

حدقت بوالدتها لتقف وتتجه الي غرفتها لتستعد لبداية حياه جديده...لا تريد ان تتزوج..لا تريد اي شئ سوا اثبات انها اقوي من غير احد...يكفيها ما عانته

ارتدت جيب رمادي وستره بيضاء وحجاب رمادي ثم نظرت لوجهها الذابل في المرآه وهي تبتسم بحزن

تنهدت بقوه قبل ان تأخذ حقيبتها وتخرج من منزلها تحت نظرات والدتها الحزينه

اتجهت الي شركة مقاوله صغيره نشأت منذ عامين..تحدثت معها صديقتها المقربه نهي عن العمل ..وهي جارتها في بنايتهم الجديده

وصلت سماح الي الشركه وهي تتنفس ببطئ داعيه ربها ان تقبل في عملها كاموظفة حسابات

دلفت البنايه وهي في غاية توترها

سارت في الممر الكبير لتري رجل جالس علي مكتب يتابع عمله بهتمام

تنحنحت سماح لتقول:

-لو سمحت

نظر لها الشاب ليقول:

-ايوا

-انا كنت جايه اقدم علي وظيفة المحاسبه

حرك الشاب رأسه بأيجاب ليقول لها:

-اتفضلي معايا للمدتسائلها-ت معه وهي تعتصر حقيبتها بتوتر

ليدلف الشاب بها بعد ان طرق الباب الي غرفه مكتب واسعه ويجلس بها شخص وجهه في الاوراق امامه

تنحنح الشاب ليقول:

-استاذ حسين دي الي اتصلت عشان الوظيفه

رفع حسين نظره ليجدها امامه تنظر له بتفاجأ..لم يحتاج للتعرف علي اسمها

فهو يعرفها جيدا ...او اكثر من الجيد

حدق بعيناها ليجد نظرة حزينه مليئه بالدهشه...والحنين

طال الصمت في الغرفه ليبتسم حسين ابتسامته المعتاده ليقول:

-اتفضلي اقعدي..

ثم وجه نظره للشاب:

-روح كمل شغلك ياشريف

غادر الشاب لينتشر الصمت مره اخري

ليقول حسين بنبره جاده ولكن بأبتسامه:

-ازيك

اجابت بصوت ضعيف:

-الحمدلله تمام

-ديما.. المهم دلوقتي انا عارف انك درستي تجاره..هتتعيني في الحسابات وهتدربي وبعد كدا نمضي عقد شغلك

حاولت اخفاء تلك الدموع التي تلتمع في عيناها ولكن فشلت فشل ذريع لتهبط دمعه علي وجنتيها وتمسحها سريعا

لاحظ دمعتها ليقف من كرسيه ويجلس علي الكرسي المقابل لها قائلا بتوجس:

-انا قولت حاجه غلط

هزت رأسها بنفي وهي تدمع مره اخري

ليقول مره اخري:

-طب بتعيطي ليه

انفجرت في البكاء وهي تتذكر منذ رفضها له وما حل بها بعده ...لم يحبها احد كما احبها ولكن..

اعاد مره اخري بقلق:

-في ايه يامدام سماح مالك

رفعت له انظارها لتقول بنبره ضعيفه:

-مش مدام

عقد حاجبيه ليقول:

-انسه

هزت رأسها نافيه ليقول محاولا التخفيف عنها:

-ماهو يامدام يانسه منزلش حاجه جديده

ابتسمت وسط دموعها لترفع وجهها له وتقول بتنهيده:

-مطلقه في

ثم نظرت لتري يده فارغه هي الاخري

ليقول بعد تنهيده حاره خرجت من اعماق قلبه وقد لاحظ تسائلها ليقول بضحكه مزيفه:

-وانا لسه عانس

لحظات صمت وهما يحدقا ببعضهم بحنين وعتاب واسف...ليتدارك حسين نفسه ويغض بصره عنها

والف حكايه وحكايه تفتح في قلبيهما من جديد
لعل لم يكن هناك خيرا في الماضي..ليصبح كل الخير في الحاضر

لتبدأ حكايه نسجت من نهايه اخري..

.....

ببتسم من كتر حبي للعالم

ببتسم من كتر خوف وعيت عليه

ببتسم من كتر حبي للعالم

ببتسم من كتر خوف وعيت عليه

وببتسم

.....

الايام كفيله لتغير نفوس واطباع

وكفيله ان تجعل المجنون عاقل

ولكن في روايتي لا اظن ذالك

في وقت صلاة الفجر كان عمار ينظر لمنه بحنق وغيظ يكاد بفتك بها ليقول بصوت منخفض حاد:

-تصحيني تطلب الطلاق وتنام بعد كدا

يابرودك ياشيخه....اقسم بالله هنام ولو صحتني ليومها اسود

تسطح واغلق عينيه بغيظ ليغفل بعدها بنصف ساعه وينعم بالنوم الهنيئ

ولكن بكاء منه من جديد جعله يستيقظ فزع

ثوان وتدارك الامر الذي اصبح عاديا بالنسبة له منذ حملها...البكاء والطلاق

تنهد وهو يجز علي اسنانه بأرهاق

ليعتدل ويربت علي ظهرها قائلا:

-مالك يامنه فيكي ايه

نظرت له منه نظره حاده لتقول ببكاء:

-طلقني ياعمار انتا بتخوني

فتح عينيه بصدمه ليقول:

-بخونك! بخونك ازاي يامجنونه انتي

-حلمت انك بتخوني ياعمار...طلقني ياعمار طلقني

انتفض من الفراش لينظر لها بغير تصديق ليقول بعصبيه:

-لا كدا كتير امبارح كنتي بتقولي اطلقك

لاني عاكست واحده قبل مااعرفك بتلات سنين..واول امبارح عشان زعلتك في الخطوبه..وانهارده حلمتي اني خاين

انا هسيب البيت واطفش يامنه كدا كتير

ناقص تجبيلي البوليس وتقولي حلمتي اني قتلتك

ثم دلف الي المرحاض صافعا الباب خلفه

لتمسح منه دموعها قائله:

-انا كبرت الموضوع ليه..دا مجرد حلم

وقفت لتنظر للساعه لتجدها السابعه صباحا..فركت عيناها بنعاس لتقف وتحضر ملابس زوجها

خرج من الرحاض ليجدها جالسه علي الفراش وهي تمسد علي بطنها المنتفخ

بدأ برتداء ملابسه وهو يكاد يموت رغبه في النوم...بينما هي تتابعه بأبتسامه بريئه

اقتربت منه بأبتسامه واسعه لتعطيه سترته وهي ترسم ابتسامه بريئه

اخذ الستره بقوه وغضب من افعالها الغريبه..لتقف خلفه وتعانقه بقوه قائله:

-انا اسفه ياحبيبي متزعلش مني انتا عارف تصرفات الحامل وعمايلها

التفت لها ليقول بعتاب:

-تقومي تعملي كدا يعني..تطلبي الطلاق الفجر..لا دا جنان مش حمل

عبست مره اخري قبل ان تصرخ ببكاء:

-مبقتش تحبني غووور طلقني انتا عارف اني تعبانه وزعلان...طلقني انتا مش مستحملني طلقني

انتفض من صراخها ليفتح عيناها بدهشه هاتفا بقوه:

-لا دا مش حمل انتي ملبوسه...عايزه تطلقي يلا بينا نتطلق

توقفت عن البكاء ونظرت له بدهشه

ليشد خصلاته صارخا فيها:

-الله يخربيتك..انا بقيت حاسس اجن منك..استغفر الله العظيم

-مبقتش تحبني طلقنييييي

قاطعها بصراخه بها:

-يلعن ابو الجواز علي الي يتجوز علي الي يحب مجنونه لاسعه زيك

انا غاير في داهيه

تركها وهي تبكي بقوه من هجومه

هي لا تعرف ما تفعله رغبه ملحه في البكاء بسبب اتفه الاسباب...ولكن صراخه عليها كان سبب في انهيارها

انكمشت في نفسها وهي تبكي حزنا منه ومن هرموناتها التي توصلها دائما الي شجار جديد

ثوان وشعرت بيده تحيط بكتفيها ويجذبها الي صدره هامسا بتعب واسف:

-انا اسف ياحببتي اني اتنرفزت عليكي

همست ببكاء:

-مش بأيدي والله ياعمار ..انتا وابنك الي جننتوني كانت جوازه سودا

نظر لها بدهشه قبل ان يضحك علي كلماتها ..ليمسد علي خصلاتها التي ازدات طولا ..ولكن كانت تعقده دائما

فكه لينسدل علي ظهره ويحاوطها علي الفراش..ليقبل وجنتها قائلا:

-خلاص بقا اسف

حركت رأسها بأيجاب لتقول:

-انا عايزه انام

تنهد بتعب :

-وانا اكتر ...يلا بينا ننام

خلع سترته ليتسطح بعدها وتتوسد هي صدره..اغمض عينيه بتعب ليسمع همسها الذي جعله يود الصراخ مره اخري

منه بصوت هامس:

-يعني انتا مبتخونيش ياعمار...الله امال حلمت كدا ليه

اغمض عينيه بقوه ليربت علي ظهرها بخفه وهو يذكر نفسه انه من ورط نفسه مع حسناء مجنونه...ولكن يعشقها

.....

وعنيه مفتوحه علي القلق كأنها وجع يبص ويبتسم...وببتسم

.....

جلست جواره وهي تبتسم وتمرر يدها بين خصلات شعره الناعم لتقول برقه:

-اياد...قوم لشغلك ياحبيبي

اجاب بنعاس وهو يضع الوساده علي رأسه:

-ماشي ياحببتي ..هقوم ٥دقايق بس

عبست بحنق لتقول:

-ايااااد ...كفايه نوم قوم بقا

افاق من غفوته ليقول:

-ايه ياهند انهارده اجازه سبيني انام بقا

صرخت به بحده:

-قوم مش كل مره هتقضي اليوم نوم

قوم اقعد معايا انا ومالك كدا مينفعش

جلس بحنق ليقول:

-قمت اهو..نعم

رق صوتها لتقول بأبتسامه:

-قوم ياحبيبي افطر واقعد معانا

قام من الفراش بتكاسل ليذهب الي المرحاض ويغتسل بينما اعدت هند الفطول

ثم اتجهت الي فراش صغيرها لتحمله قائله بأبتسامه واسعه:

-انا صحيت بابا ياملوكا..شفت ازاي

ابتسم الطفل وهو يحدق بها بعينيه الزرقاء التي اخذها عن والده بين يديها لتطبع قبله كبيره علي وجنتيه قائله:

-هاكله من جماله ياناس حبيبي ملوكا

حاوط اياد خصرها وقبل وجنتيه ليقول بعبوس:

-متقوليش ملوكا...دا راجل اسمه مالك

التفتت له لتعطيه اياه قائله:

-ملكش دعوه ابني وادلعه زي ماانا عايزه

ابتسم لطفولتها التي لن تتغير

وامسك يدها واتجه الي طاولة الطعام

بدأو يتناولو الطعام بينما مالك يضحك بين يدي والدته لتقول هند:

-انتا وعدتني هنخرج انهارده

انشغل في تناول طعامه..لتقول هند بحنق:

-ياااااد

-حاضر ياحبيبتي هخرجك

ابتسمت برضا..ليكمل هو:

-في المشمش ..انا داخل انام ياحببتي

ثم وقف جوارها وامسك وجنتيها قائلا:

-مفيش راجل بيخرج مراته بعد الجواز ياديدا...اقولك استغلي وقتك واعملي رجيم ياحببتي

ثم دلف الي غرفتهم لينام مره اخري

بينما هي تفتح فاهها بدهشه..غير مصدقه لكلماته...لتنظر الي صغيرها تقول بصوت حاقد وبكاء مصطنع:

-منه لله ابوك اخدني لحم ورماني

قاطعها اياد من الداخل قائلا بصوت مرتفع:

-ورماكي مربربه ياحببتي..

اغمضت عيناها بتقول بغضب:

-البيت علي الجواز علي الي عايزين يتجوزو وخصوصا زيك يااياد

بكي الطفل بين يديها لتقول بمتعاض:

-خلاص البيت والجواز حلوين...يلا ياخويا اما اشوف اخر الروايات الي نزلت

.....

ولسه الحب في راسي لكنه خجول

وبسمه صغيره تحاول تفك الاسر

.....

كانت حياة علي ولهفه مستقره

وافقت علي الرجوع له بعد توسله لها والاعتذار الكثير الذي حاوطها به

اعترف علي لنفسه ان الحب ليس كل شئ..ولكن لهفه مقتنعه ان الحب اساس الحياة دائما وابدا

تحاول كسب قلبه ولكن قلبها مازال متألم من حبه لغيرها...تعلم انه تناسي سماح لسبب تجهله..ولم تهتم بالسبب لانه اخبرها انه انفصل عنها ولم يقل اي حرف اخر..فضل الصمت..لتحترم هي صمته

ولكن كلما شعرت بفتاه تمر جواره تنظر اليه لتراه رأها ام لا...هل احبها من نظره واحده..هل سيتزوج عليها اخري

ولكن كل اسألتها تتلاشي عندما تلاحظ جمود عينه وانه لم يراها حتي

هاجس انه سيتزوج عليها من جديد ألمها

كلما تذكرت حبه الشديد لسماح تتألم

ولكن يتخالفو علي شئ تذكره بما حدث

وهي شبه منهاره...ليجلس جوارها ويعتذر للمره المليار علي ما فعله

عوضها عن حبه لغيرها واهتم بها

رغم انه يشعر بشكها الدائم نحوه

ولكنه يعذرها..ويحاوطها بأهتمامه

لكي تنسي ما مضي..

ربما لا يحبها ولكن يرتاح معها

تستقر نفسه داخله...واقسم داخله علي ان الاحترام والموده والرحمه...ابلغ من الحب بكثير

فربما لم يكن هناك حب بينهم

ولكن حياتهم مستقره هادئه

وهذا ما يريحه...ولهفه تخبر نفسها انه سيقع في حبها الان او بعد حين

ولكن الي وقتها ستبقي حياتهم مستقره وهادئه...خاليه من الكبرياء..والعناد

.....

بخبط علي البيبان براحه وببتسم

ونظرتي وتر مشدود علي الاخر مبتسم

وببتسم

.....

غيث وشهد..

ذاك الروميو الذي يزيد حبه الي شهده

تلك التي انسته وجع الماضي لتغرقه في نعيم الحاضر وعشقه...حبها وعطائها

جعله شاعر في حبها

شاعر صامت يعتمد علي الافعال

شاعر اراد ان يري كل ثانيه ابتسامتها

شاعر احب تلك الطفله الحساسه داخلها وراوضها بحنانه وحبه

لتنجب له نسخه اخري منها ليعشقها فوق عشقه ملايين المرات..انجبت له ملاك

تلك التي يطابق اسمها وجهها التي تشبه والدتها في لون خصلاتها وعيناها

واخذت بشرة اياها

لتصبح مزيج من الجمال والعشق

جعل شهد امرأه اخري...لتخرج المراهقه والطفوله والنضج امامه فقط

فتاته وزوجته وحبيبته ..الذي يهمس لها كل صباح بكلمات عشقه لها

تعلم لغة الحب... ليرددها لها

لتكثر ساعدتها بوجوده وبوجود ابنتها

كتبت في دفترها

﴿ظننت انه كتب علي الشقاء والبكاء لأتفاجأ بشخص كأنه ارسل لي من السماء

شخص احبني وتناسي ماضيي ووجعي

عشقتني وذبت به هيامنا..عاملني كأبي صادقني كأخي يحنو علي كأمي ويعشقني كاحبيبي..ليس مجرد زوج

وانما هو اب وحبيب...اردت ان اكتب واقول لأوراقي...احبه...احبك غيثي﴾

نظرت للدفتر برضا واغلقته

لتشعر بذقنه علي كتفيها ويده تحاوطها

ليقول بصوت هامس وهو يقبل عنقها:

-وحشتيني

ابتسمت لتمرمغ خصلاتها بين رقبته وكتفه لتهمس هي الاخري:

-وانتا كمان وحشتني

ادارها لها ليقول لها بأبتسامته التي تذيبها به اكثر واكثر:

-بتكتبي ايه

حاوطت عنقه لتقول:

-بكتب اد ايه بحبك

ابتسم بعبث وهو يبعد خصلاتها عم جبينها قائلا:

-بتحبيني اد ايه بقا

اراحت رأسها علي صدره لتقول بعشق:

-اكتر من اكتر اي حاجه في الدنيا

اكتر من نفسي حتي..وصلت معايا لمرحلة الي مش عارفه اوصف فيها بحبك اد ايه...

قبل رأسها ليقول بأبتسامه دافئه:

-وانا بحبك ياشهد بحبك انتي وملاكي

-اجابت وهي مازالت بين يديه:

-ملاكك نايمه من بدرى

ابعدها عنه ليقول بأبتسامه:

-طب يلا روحي اعمللنا قهوه..وتعالي نقعد في البلاكونه سوا

حركت رأسها بحماس لتتحرك سريعا وتعد القهوه فهي تعشق ذاك الوقت الذي يجمعهم في احضان بعضهم تحت السماء

ثوان واعدتها ودلفو الي الشرفه

ليحلسو جلستهم المعتاده كل ليله

يجلس علي الكرسي وتجلس هي علي قدميه ورأسها علي صدره..لتروي له تفاصيل يومها التافه

ورغم تفاهته فهو يتفاعل معها في ضحكها وجديتها...وهو يداعب خصلاتها بحنو بالغ..ليفعل المثل ويروي ما عاشه في يومه دونها

لتنتهي امسيتهم بكويان قهوه واحاديث عاديه وقلبان يخفقان بالحب ...واخيرا كلمات فيروز الناعمه

انا لحبيبي وحبيبي الي

ياعصفور بيضا لا بقا تسألي

لايعتب حدا..ولا يزعل حدا

انا لحبيبي وحبيبي الي

حبيبي نهدني قالي الشتا راح

رجعت اليمامه لزهرة التفاح

.....

قاسي ومتمرده...او قاسي وصبوره

او قاسي ومحبه....لا لن نقول سوا

عاشق تخلي عن قسوته وتنعم بقلبها

مرت سنه عليهم ومازال عشقه وتملكه لها كما هم..بل زاد اكثر...وهي لا تمانع ان كان حنون في تملكه لها

مرت سنه وكل صباح يغرقها في قبلاته وغزله..وفي الليل ينام علي صدرها ويخبرها اي مدي يعشقها

يبكيها قليلا ليرجع سريعا ويحتويها اسف

علي غضبه وعصبيته عليها

فاتبتسم هي بتساع وتبادله عناقه غير عابئه لدموعها التي زارت وجنتيها بسببه

كانت جالسه مع ابنتها التي اصبحت تبلغ العامين ونصف..وشردت في حديث بينهم سابقا

Flash back

نائم علي صدرها وهي تعبث في خصلات شعره لتقول بأبتسامه:

-افرض يادم ان كل دا حلم وانتا صحيت واتفاجأت اني مش موجوده اصلا وانك بتحلم

توقفت انفاسه ثوان..ليقول بعدها بنبره جاده بعيده كل البعد عن المزاح قائلا:

-هقوم من النوم وهروح لرسامه محترفه ترسم ملامح كويس اوي زي ماهكون فاكر

وهاخدها وهخلي كل شخص اعرفه يدور علي بنت بالمواصفات دي واسمها تقي لحد ما اجيبك

فتحت فاهها بدهشه لتقول:

-بس انا ساعتها هبقا مش عرفاك

الفكره جعلته يعبس ليقول :

-ساعتها هعيش معاكي كل حاجه عدت

هتجوزك غصب عنك..وهيعيد كل حاجه حصلت بينا...ماعدا حاجه

اجابت بتساؤل :

-ايه هي

امسك يدها وقبلها بعاطفه صادقه:

-مش هضربك ...كنت هعمل كل حاجه عشان تحبيني...مكنتش هخليكي تحبيني غصب عنك

اجابت بحنان وهي تقبل مقدمة رأسه:

-بس انا بحبك بكامل ارادتي..حتي رغم انك ضربتني وخلتني اعيط بحبك اكتر
ماتتصور...كنت هحبك حتي لو حصل كل الي

فات تاني..متأكده ان هقع في حبك تاني وهكون بقولك الكلام دا بردو

انزلها بيده ليدفن وجهه في عنقها ليهمس:

-انا مهووس بيكي ياتقي...انتي جنوني عشانك انتي بس ممكن اعمل اي حاجه

بسببك ممكن اعيش طول عمري سعيد

وبسببك ممكن اعيش تعيس

ارتسمت علي ثغرها ابتسامه واسعه لتقول وهو توجه وجهها لوجهه:

-يعني مفيش واحده هتدخل قلبك غيري

اجابها وهو يلصق جبينه بجبينها:

-انتي لو مش فيه هيموت اصلا ياتقي

اختلطت انفاسهم مع عاطفتهم الصادقه

يحبها حد الجنون..وتحبه الي مالا نهايه

Flash back

شعرت بأبنتها نائمه بين يداها ابتسمت بحنان وحملتها لتدلف الي غرفتها وتضعها في فراشها

لتهمس بحب:

-لا كفايه شغل كدا

ثم اتجهت الي مكتب المنزل وفتحته

لتراه منهك بين اوراق كثيره..ينهيها بتعب

اقتربت منه وابتسامه دافئه علي وجهها

لتقف جواره قائله:

-مش كفايه شغل بقا

رفع انظاره اليها ليقف ويقبل جبينها قائلا:

-طالما انتي جيتي كفايه شغل

امسكت يده لتقول بأبتسامه حانيه:

-شكلك تعبان ...يلا عشان تنام

سار معها ليقول بجديه:

-ماما نامت

-اه نامت وسيدرا كمان فضلت تلعب لحد ما تعبت ونامت

اوقفها ليقول :

-طب هخش اشوفها ثواني

حركت رأسها بأيجاب..ليدلف الي غرفة ابنته ويجلس جوارها مقبلا رأسها في حنو بالغ..وهو يدثرها جيدا ويعبث بخصلاتها هامسا انها نجمته الجميله

كانت تتابعه من امام الغرفه وتبتسم بحالميه...تحبه وتحب اهتمامه بها وبصغيرته...تحب حنانه الذي كان يتخفي وراء قسوته

وجدتها يقف ويطبع قبله اخيره علي جبين ابنته ثم خرج اليها

ابتسمت له بعشق ليبادله بأقوي

امسك يدها واتجه الي غرفتهم

ليتسطع علي الفراش ويمد ذراعه لكي تنام تقي عليه

لتنام تقي وتعانقه ليقول بهمس:

-احكيلك حكايه حلوه

همهمت وهو تمرر اصابعها علي صدره

ليقول يسترجع اول لقاء بينهم

-كان في بنت جميله..راحت عشان تشوف شغل في شركه كبيره اوي..اتقبلت وبدأت شغل.بعديها بشويه جه واحد وغضب الدنيا كلها في وشه وقام مزعقلها

ابتسمت وهي تسمعه يروي حكايتهم

ليكمل بعدها بشرود:

-اتجوزها غصب عنها وعاشو في قصره

بس هي كانت بتكرهه اوي..وحاولت تهرب بس كان كل مره يمنعها..لحد ما جه اليوم واتأسف لها..وهي سامحته وبدأت تحبه..القاسي دا رغم انه كان بيحبها بس قاسي عليها مكنش عايزها تجيب طفل

بس هي ميأستش حاولت تغيره وتخليه يوافق...لحد ماجه اليوم ووافق

حاول انه يتخلي عن قسوته بس معرفش لدرجه انه حس انه هتتحرق في نار قسوته...بس خالفت توقعاته وخلته ميقدرش يستغني عنها...ورغم انه قاسي

قاطعته تقي وهي تزيد من احتضانه:

-بس بيحبها

اجاب هو وهو يحدق في وجهها:

-لا بيعشقها..وعشانه مستعد يعمل اي حاجه في الدنيا

ابتسمت لتقترب منه وتقبل شفتيه برقه

ليبادلها اياها بعشق مجنون يهوا عذابها

لتبتعد مره اخري هامسه:

-وانا بحبه رغم قسوته

احاطها بين ذراعيها وهو يستنشق عبيرها

فعل كل الاخطاء في حياته ولكن عشقها كانت توبته عن كل شئ ومنهم قسوته

وسيتنازل عن اي شئ مقابل وجودها معه

ليقول لها بعشق جارف :

-بحبك ياحوريه بحبك حتي لو كنت قاسي

بينما هي ابتسمت وهي تمرمغ وجهها في صدره هامسه بعشق صادق:

وانا بعشقك لو فيك قسوة الدنيا كلها

﴿احبته بقسوته ليعطيها هو حنانه لتقع في حب القاسي مرتين ويقع هو في عشقها كل الدهر﴾

تمت بحمد الله

﴿قاسي ولكن احبني﴾

﴿واحببت قسوته﴾

﴿قاسي ومتملك ولكن احبني٣﴾

.....

قاسي ومتملك ولكن احبني٣

بقلم :وسام اسامه